المعرَّب والدخيل
في اللغة العربية وآدابها

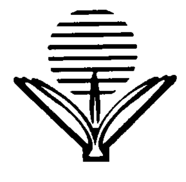
تأليف
الدكتور محمد ألتونجي



ISBN 9953-446-75-X

الطبعة الاولى
1426 هـ 2005 م







جسر المطار - شارع البرجاوي - ص.ب: ٧٨٧٦ - هاتف: ٨٣٤٣٠١ - ٨٥٨٩٣٠ - فاكس: ٨٣٥٦١٤ بيروت - لبنان
Airport Bridge, P.O.Box: 7876, Tel: 834301, 858930, Fax: 835614, Beirut-Lebanon
http//:www. marefah.com
E.mail: info@marefah.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه ثقتي

يدفَعُني إلى العمل بالمعرَّب والدَّخيل عدمُ خدمتهِ خدمةً علميةً تناسبُ هذا النوع من الألفاظ. ولعلَّ عملي في هذا الكتاب جديد ومبتكر، ذلك أنَّ مَن جمعوا المعربات حتى الآن لم يدرسوه دراسةً وافية. وقد يرافِقُني عملي هذا إلى آخر عمري، أو إلى أن أقتنع باكتمال الدراسة عنه. فقد أصدرت عام 1987 «معجم المعربات الفارسية»، فأرضى لفيفاً من العلماء، وأقنعني حيناً من الزمان. غير أنني أحسست بنقصٍ فيه، لاقتصاره على لغةٍ واحدة منها، وهو الفارسية، مع أهميتها بالنسبة إلى المعرب والدخيل.

ومنذ سنوات أخذتُ أحصد وأجمع كلَّ دخيل على العربية، قديمهِ وحديثه، شرقيِّه وغربيه، ومن شتى اللغات. وما كنت أظنني سأجمع قدراً كبيراً من هذه المفردات. وكانت البطاقات تتكاثر، والمفردات تتوالد، والهمَّة تعلو، والفكرة تسمو. حتى تهيَّأ لي صناعةُ «المعجم الذهبي في الدخيل على العربي» منذ الجاهلية حتى اليوم.

وقد تبيَّن لي أنَّ الموقع الجغرافي للدول العربية، والظروف السياسية والاستعمارية التي واكبَتْها منذ عصور الجاهلية الأولى حتى زماننا هذا جعلت الدماء تختلط، واللغاتِ تتلاحم. وإذا بأكثَرَ من ثمانية آلاف لفظ احتصَدَ معي، نصفها تقريباً عُرِّب في العصور السالفة، والنصفُ الآخر تسرَّب منذ عصر النهضة، وما زال يتسرب حتى زماننا هذا.

وجليٌّ لكل باحث لغوي أن اللغة العربية قديمة جداً، ولعلها أقدم اللغات

السامية، ومن أقدم لغات العالم. وهي لم تخرج في جاهليتها من قلب الجزيرة، وإذا خرجت في الإسلام فللجهاد ونشر الدين. ولم يتكلم العرب بغير لغتهم، ولا كتبوا بغير ألف بائهم مع مسيرة تاريخهم، على عكس كثير من الأمم. ولهذا حافظت العربية على كيانها وأصالتها، وسيحميها القرآن الكريم مستقبلاً.

وكانت العربية - وهي في عُقر جزيرتها - كريمةً سخيةً، تمنح نَسْغَها الخصب الأمم المجاورة وغير المجاورة. وإنْ هي أخذت في الجاهلية أكثر من أن تعطي، لقد بدأ سخاؤها بُعيد ظهور الإسلام، لذلك نجد آلاف المفردات العربية تتسرب إلى لغات الأمم بسخاء، سواءٌ المحبة منها والسخية. ولعل العربية أكثر اللغات الدخيلة تربُّعاً على اللغات: الفارسية، والأوردية، والتركية. إضافةً إلى: الإسبانية، والبرتغالية، والإفريقية، والهندية، والمجرية.. وما جمعتُه حتى الآن من معربات أقلُّ كثيراً من المفردات العربية المقترضة في لغات العالم.

وإنَّ سُنَّةَ حياة اللغات وتطورها أساسُها الاقتراض. فالعربية أقرضت واقترضتْ، كذا الأمر مع اللغات الأخرى.

ولم يكن قصدي من جمع المعرب والدخيل أن أبينَ مدى كثرة اقتراض العربية، بل كي أبيّن قوة لغة القرآن في قدرتها على الأخذ والإعطاء من جهة، وأن أُظهر مدى تَمادي المحدثين في استقائهم من اللغات المتحضرة اليوم، حتى بات بعضهم - مع الأسف - يتصور عجز العربية عن احتواء العلوم الحديثة، واقتصارها على لغة الأدب والشعر.

وإذا رخَّصَ القدماء لأنفسهم استيرادَ الدخيل وتعريبه لحاجات معينة، فإن المعاصرين اليوم يتمادَوْن بالدخيل والتعريب تباهياً بمعرفتهم لتلك اللغات، ولا سيما الغربية. وفي الوقت الذي كانت الجامعات في سورية تحضُّ على تدريس الطب والعلوم الأساسية باللغة العربية، نرى بعض الجامعات العربية تفرض اللغة الإنكليزية على تدريس هذه العلوم وغيرها كالتجارة.

وقد اقترضتِ العربية قديماً من: الفارسية، والآرامية، والقبطية، والهندية،

والبربرية، والحبشية، واليونانية، واللاتينية، والعبرية. واقترضت في العصر الحديث من: الفرنسية، والإنكليزية، والإيتالية، والألمانية، والإسبانية، والمجرية، والروسية..

ولهذا رأيت لزاماً عليّ ألا أكتفيَ بجمع هذه المعربات وإنزالها في معجم واحد، بل أعمدُ إلى دراستها دراسةً فنية دقيقة، أكشف فيها أسباب هذا الكمِّ الواسع، وأنواع هذه المفردات المعربة، وإذا كان لبعضها بديل أو لا، ولماذا عرَّبَ العرب مفرداتٍ لها بديل؟ ولماذا لم يكن لبعضها مرادف في العربية؟

وقسمتُ عملي إلى خمسة فصول؛ ضمَّ الفصل الأول دراسةً لغوية للمعرب والدخيل، ومفهومهما، والقنوات التي انطلقت منها هذه المفردات، وأسباب تسرُّبها إلى العربية، والسُّبل التي خدمت هذا التسرب، والعوامل التي أكثرت منه، والقواعد العامة التي وضعها العلماء منهجاً لكشف المعرب. وخصصت جانباً منه لتعريب العرب القدماء للفارسية، واليونانية، واللاتينية.

وانتقلتُ في الفصل الثاني لعلماء التعريب بين الأمس واليوم، وتوقفت عند مُبدع هذا النوع من التصنيف وهو الجواليقي، ثم استعرضت أعمال من جاء بعده كالخفاجي، والسُّبكي، والسيوطي. واستعرضت دور علماء التعريب المحدثين كإدِّي شير، وأحمد تيمور.. وبينتُ أوهام المعربين المعاصرين.

ودرست في الفصل الثالث التعريب قديماً، وكيف نقلوا من الحبشية، واليونانية، واللاتينية، والعبرية، والسريانية، والهندية، والفارسية، والتركية، مع نماذج لكل لغة.

وانتقلتُ في الفصل الرابع إلى التعريب حديثاً، وكان مقصوراً على اللغات الغربية بفعل الحضارة والهَيْمنة. وبينتُ سبب غزو جيوش الدخيل من هذه اللغات على بُعد الشُّقة. وبرهنت على ذلك بنماذجَ من هذه المعربات؛ كلٌّ بحسب نوعه ومجاله. علماً أنني حاولت فصل اليوناني واللاتيني القديمين على الغربي الحديث، قدر الإمكان، بما في ذلك اليوناني، واللاتيني المتداول اليوم.

وبسطتُ في الفصل الخامس ثلاث موضوعات في مرآة المعرب والدخيل، وهي: المعرب في القرآن الكريم، والمعرب في الحديث النبوي، ورتبتُ فيهما المعربات بحسب التسلسل الألف بائي، والمعرب في الشعر العربي وأسبابه، ونماذج قليلة متفرقة من المعرب والدخيل مما ورد في الشعر القديم، مرتباً كذلك.

وحاولتُ جهدي ألا أستخدم اللفظة المعربة في أكثَرَ من مجال؛ فما وردَ في القرآن لم أذكره في مكان آخر، وما ذكرته في قائمة النماذج تعمدت ألا يكون من المعربات في الشعر، وهدفي من ذلك الإكثارُ من الألفاظ المعربة والدخيلة خدمةً للباحثين. ولم أفصل في شرح المفردات، لأن تفصيلها وتحليلها جاء في «المعجم الذهبي في الدخيل على العربي». كما أنني لم أرخِ لقلمي العنان، لأن الخوض في التعريب بحر لا قاعَ له ولا ساحل، والإطناب فيه قد يُملل القارئ.

ولم أتطرق للمفردات المغولية المعربة، على كثرتها، لأن وجودها كان في مرحلة معينة كعصر المماليك، ومعظمها رتب عسكرية وإدارية زالت بزوالهم. وما ذكرته منها مما كان العثمانيون يستخدمونه، لأن اللغتين التركية والمغولية من جذر واحد.

كما لم أذكر أسماء الشهور المتداولة في الشام والعراق وهي سريانية من أصل بابلي، ولا أسماء الشهور المعروفة في مصر والمغرب والخليج وهي يونانية ورومانية. كما لم أذكر كثيراً من أسماء المدن والقرى التي وردت في الشعر أو لم ترد لكثرتها، وقد فصلتُ فيها في معجمي، واقتصرت منها على المواضع المشهورة التي تهمُّ القارئ العربي.

ومع أنني شرحت المعربات، إلا أنني توقفتُ عن شرح بعضها لشهرته وتداوُله، ولا سيما معرباتُ العصر الحديث. ولم ألجْ صفحات الدواوين الشعرية الحديثة؛ فلها دراسة وافية فيما بعد؛ بدءاً من البارودي، وانتهاءً بآخر بيت شعري سأقرؤه. ولا أظنني سأفلح بجمع معربات الشعر الحديث، لكثرته

كثرةً قد تستحيل على الصبور، لكنني سأحاول.. فعلى المرء أن يسعى، وليس عليه أن يبلغ الكمال.

ومع صدق حَدْسي ودقة إخلاصي لا أدَّعي صواب كلِّ ما ذكرت من أصول المفردات؛ فالقدماء حاروا، والمحدثون جاروا، وما نقول إنه إنكليزي أو إيتالي قد يعود في أصله إلى اللاتينية أو اليونانية. وما نزعم أنه فرنسي قد يكون له مثيل في لغة أوروبية أخرى. كما أن العرب عَرَّبوا وصحفوا بعض الألفاظ، فزاد ذلك من وعورة الطريق المؤدي إلى أصولها، حتى صرَّح العلامة الجليل إدِّي شير بقوله: «وإني مقرٌّ بوعورة الطريق التي سلكتُ فيها». وأين أنا ممن سبقني؟

وآمل من ذوي الخبرة والمتعمقين في بحث التعريب أن يُغضوا من أبصارهم عن سَهَوات القلم وتقصير صاحبه؛ فمن لا يكتبْ لا يخطئ. كما أن من لا يكتب لا يعاني، فلا يحق له النقد.

هذا، ويعتبُ عليَّ بعضهم كثرةَ إنتاجي، ويَتَّهمني آخرون بأنني أستعين ببعض صغار الأدباء حين رأوا غزارة ما أنتج.. لأنهم لم يتصوَّروا بأن أديباً يستطيع - في هذا العصر - أن يؤلّف ويشرح ويحقق ويترجم أكثر من مئة كتاب، في حين أنهم لا يقدرون على إنتاج أكثر من كتابين أو ثلاثة. فأينَ من يكتبون لي؟ ومَن هم؟ ولماذا يكتبون لي ولا يكتبون لأنفسهم؟ وكم حاولت مساعدة مَن يتعثر في تأليف كتابه أو نشره، حتى ممّن يَتَّهمونني بُطلاً، وهم يعلمون!

ولهذا وخوفاً على تزايُد قلق الحاسدين وضجر العاجزين، رحتُ أشتغل بعملي التأليفي سراً وبصمت، ولا أعمد إلى الظهور حتى لا أضايقهم. ومع ذلك أراهم يَتَتبّعون حركاتي ومنشوراتي، ويَقْلبون المفاهيم كي يجدوا ثغرة يطعنون بها؛ فأحدُهم ادَّعى بأنني «حققت» الإعجاز والإيجاز للثعالبي، وكالَ لي من الكلام ما أربأ عن ذكره وذكر اسم المهاجم، علماً أنني كتبت على الغلاف «شرحه وعلّق عليه»، وهدفُه أن يبرِّرَ تحقيقه للكتاب. وآخَرُ سرق عملي في «ديوان ابن عبد ربه». وآخر من العراق ادعى أنني لم أذكر في مراجعي كتاب

العلامة الحسني عن اليزيدية، وما درى المسكين أنَّ الكتاب طُبع مرتين، وحَمل في كل طبعة اسماً، علماً أنني ذكرته باسم الطبعة التي لم يرها في قائمة مراجعي. وهاجمني تلميذ في الماجستير في بحثه عن المعربات في شعر الأعشى، وطعن بالمعجم الذهبي (فارسي - عربي)، لأنني رفضت الإشراف عليه لعدم معرفته للفارسية، فأشرفَ عليه زميل أجهل منه بالفارسية، وشاركه بالطعن. وادَّعى آخر بأنه صوَّب لي معجم المعربات، فقام بتشويهه جهلاً منه وإهمالاً. وأحمدُ الله أن المعجم طُبع الطبعة الأولى غُفلاً من تصحيحه (تشويهه)، وهو الذي أعتمده.. ناهيكم عمّن يجرِّح بالكلام أو التشهير من غير برهان، وهم كثير.

وإنني أرجو من الناقد الذي يرغب بتناول أعمالي أو جانب منها، أن يقرأها أولاً وأن يتحلى بالعدل والنَّصَفة ثانياً.. فمعظمُ نقادنا اليوم ينقدون أكثر مما يقرؤون، ويجنحون إلى الهوى والطعن ولا يُنصفون. فقد ندر المدحُ وشاع القَدْح، وغدا المتسقِّطون للعثرات أكثر من مُبرزي الحسنات. وإنني هنا أترفع عن ذكر أسماء المسيئين إلى روح النقد الصادق، حتى لا أكون نِدًّا لهم.

ويطيب لي - في هذه المقدمة - أن أبين للمحبين والسائلين أسباب كثرة إنتاجي:

1 - إيماني بأن الكتابة هبةٌ من المولى تعالى، وعليَّ أن أشكره عليها، وأن أقدِّرَ هذه الهبة الربانية بالعمل والمثابرة، وقد قال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7].

2 - إيمان أسرتي بأنني حين أدخل مكتبتي أعمل وأنتج، فيسَهِّلون علي فرصة الانعزال، ولا سيما زوجتي التي رافقتني وقلمي خمساً وأربعين سنة.

3 - انشغالي بالتأليف منذ وقت مبكر؛ فقد صدر أول كتاب لي في حلب عام 1953 وأنا طالب في المرحلة الثانوية. وصدر الكتاب الثاني في بيروت عام 1954 وأنا طالب في الثانوية العامة... ولم أتوقف عن الكتابة مدة خمسين سنة، سواءٌ كنت في وطني، أو في زياراتي للجامعات العربية والغربية.

4 - عدم انشغالي بالمناصب الإدارية في الجامعات، لأنني أرى الأعمال الإدارية تهدُر الوقت العلمي، مع تقديري لمن يتطوّعون لمثل هذه الأعمال.

5 - الصبر الذي أكابده وتعلمته من علمائنا الأقدمين وأساتذتي الذين تمثَّلتُ بهم في حياتي العلمية، وعلى رأسهم عمر فروخ الذي أخرج أكثر من مئة وستين كتاباً.

6 - لدور النشر فضل كبير علي؛ فهي تصرُّ على أن يكون ما أكتبُه من منشوراتها، وكم ألقى عتابَ بعضهم، لأنني أعطيت حقَّ نشر الكتاب لواحد منهم دون الآخر. وأعترف بأن حبَّهم هذا أساء إليَّ؛ فبعضهم أخذ الكتاب الذي حققته فنشره باسم صديق للدار، لسبب يرونه ضرورياً له. وبعضهم الآخر تجرَّأ علي بنشر ثلاثة كتب باسمي للتجارة. فحين نشرتُ شرحي لجواهر البلاغة تأليف سيد أحمد الهاشمي، تجرأت الدار الناشرة بأن طلبت من مسوِّق كتبي بأن يشرح لها ثلاثة كتب للهاشمي، شريطة أن تطبع باسمي من أجل الربح. فعاتبتُ الدار والمسوِّق وتوقفتُ عن العمل معهما.. وهأنذا أعلنُ تنصُّلي من نسبة هذه الكتب الثلاثة إلي باستثناء جواهر البلاغة[1].

7 - طول العمر: فقد مدَّ الله في عمري حتى تخطيتُ السبعين.. فهل أريحُ الحساد بالتوقف عن العمل، وقد منحني الله عمراً وصحة؟ أطال الله عمرهم على حب الخير.

8 - ولن أنسى فضلَ الصحب الذين يسوؤهم أن يعمل غيرهم وأدمغتهم عقيمة، وكنت كلما رأيتهم يغتاظون اعترَتْني الحماسة للإنتاج أكثر.

9 - توزُّع ثقافاتي واختصاصاتي بين: العربية، والفارسية، والعبرية، والتاريخ، وحبي لوطني. ولهذا جاءت مؤلفاتي تضمُّ هذا كله.

---

(1) هذه الكتب هي: القواعد الأساسية للغة العربية، جواهر الإملاء، ميزان الذهب. وكلها لسيد أحمد الهاشمي، نشر مكتبة المعارف، بيروت. 7.

فإن كانوا يعتبون علي كثرة إنتاجي، فلماذا لا يعتبون على توفيق الحكيم، وزكي المبارك، وشوقي ضيف؟ وأين العيب في الجاحظ، وياقوت، والسيوطي مثلاً؟

راجياً في الختام أن يلقى كتابي هذا رحابةَ صدر لدى الباحثين. وإنني أتجرأ بتقديم هذا الكتاب لهم، والله الموفق.

مسقط في ٢٠٠٤/٧/١٨

محمد ألتونجي



الفصل الأول
المعرب والدخيل

مفهوم المعرب والدخيل:

التعريبُ لغةً، من قولهم: عرَّبَ الاسمَ: صيَّرَه عربياً، وعرَّبَ الكتابَ، إذا نقله إلى العربية من لغة أخرى، من الفعل عَرُبَ يَعْرُبُ: تكلم بالعربية ولم يلحن، أو كان عربياً فصيحاً في الأصل. وعَرِبَ الرجلُ يَعْرَبُ عَرَباً: فصُحَ بعد لُكْنة.

وقالوا: هو اللفظ الذي دخل العربيةَ، وعومل معاملةَ اللفظ العربي من حيث الوزنُ والاشتقاق، ويأخذ ثوباً عربياً خاصاً مثلُه مثلُ أي لفظ آخر كقولهم: دوَّنَ الكتاب أو الأسماء وهو مُدَوِّن (اسم فاعل)، والكتاب أو الأسماء مُدَوَّن (اسم مفعول) من الكلمة الفارسية ديوان، بمعنى السجلّ ودائرة التسجيل.

وعرَّفَه الخفاجي[1] فقال: «واعلمْ أن التعريب نقلُ اللفظ من العجمية إلى العربية، والمشهورُ فيه التعريب. وسمّاه سيبويه - وهو إمامُ العربية - وغيره إعراباً. فيقال حينئذٍ: مُعَرَّب أو مُعْرَب».

والدخيل هو اللفظ الأعجمي الذي أدخل كلام العرب من غير أن يُشتقَّ منه لمخالفته الأوزانَ العربية. فيستخدمه العرب بشكله وقالبه الذي دخل العربية. من قولهم: الدخيلُ مَن دخل في قومٍ وانتسب إليهم وليس منهم، مثل: خراسان، كلاسيك، مَرْهَم... فإنها غَدت من مفردات العرب المتداولة، ولكن من غير أيِّ تصرف.

---

(1) شفاء الغليل: 3.

علماً أن المعرباتِ في العصور العربية القديمة تفوق الدخيلَ منها عدداً، في حين أن الدخيل في العصر الحديث أكثر عددَ مفردات. والمعربون هو العرب من طبقاتِهم كلها؛ من العامة التي عَربت أسماء السِّلع والأدوات، والخاصة الثرية التي عربت أسماء الأبنية والقصور والزهور والأواني والخمور.. وبرزت المعرباتُ قديماً في الشعر لعدم وصول نثر جاهلي كافٍ، لكن ما ورد في الشعر دليل على اشتهاره في النثر وفي لغة الناس. بينما كثر المعربُ والدخيل في النثر والشعر معاً في العصر العباسي، واستفحل استخدامه في العصر الحديث.

ولم يكن العربي يحسُّ بغضاضة حين يستخدم لغةً دخيلة، ولم يستهجن النقاد استخدام الشعراء والكتاب المعرب في كلامهم مهما غَلوا في الإكثار منها، لأنهم كانوا ينظرون إلى الشعر من حيث أداءُ المعنى وتطابقه مع المبنى. كما لم نجد المشركين يهاجمون القرآن لاستخدامه المعرَب والدخيل.

ذلك أنَّ التعريب رفدٌ للغة؛ يسدُّ حاجتها، ويكمل نقصها. وليس شرطاً أن تكون اللغة الأصلية قوية أو ضعيفة حتى يقترضوا منها، كما لم يكن التعريب مقصوراً على لغات الأمم المجاورة؛ فقد اقترض العرب من الأمم المقيمة في أرض الجزيرة العربية نفسها كالسريانية، واقترضوا من جيرانهم وغير جيرانهم: الأحباش، والأقباط، والفرس، والأكراد، والهنود، وانتشرت المعربات اليونانية واللاتينية والبيزنطية منذ الجاهلية.

في حين أن التعريب في العصر الحديث جرى من أبعد اللغات كالإنكليزية غرباً والصينية شرقاً. وما التعريب المعاصر إلا تتمةٌ لمسار التعريب الذي جرى منذ أكثر من خمسةَ عشرَ قرناً. ولعل من أبرز بُؤَر التعريب التي تسربت منها هذه المفردات: الخليج العربي، واليمن، وبلاد الشام. ولئن كانت البؤر مكانية، لقد غدت حضارية ومعرفية في العصر الحديث.

ولم ينهدْ أحد من علماء المعربات قديماً لدراسة المعربات بحسب العصور؛ فلم نجد أحداً جمع المفردات المعربة في العصر الجاهلي، والعصر الأموي، والعصر العباسي... كُلاً على حِدَة. وإذا شئنا معرفة المعرب والدخيل في

العصر الجاهلي مثلاً وجدناه في معربات الشعر، والقرآن، والحديث، ويصعب ذلك علينا بعد ذلك. كما يمكننا معرفة ما استخدمه المولدون. ويضيع علينا بعد ذلك، إلى العصر العثماني لمعرفة مفرداته التركية، أما في العصر الحديث فإن جمع ما عُرب سهل جداً لنوعية المفردات التي دخلت العربية، ولا سيما ما دلَّ على المخترعات، والمفردات العلمية، والمصطلحات العلمية والفلسفية والأدبية، وما إلى ذلك.

ولم يعرب العرب المفردات قديماً كلَّ هذه الألفاظ لاحتياجهم إليها؛ فكثيراً ما كانوا يُعربون ما يحلو لهم من غير أي اعتبار إلا سليقتهم الحساسة التي عُرفوا بها، وإن كانوا لا يحتاجون إلى هذه الألفاظ، وكان عندهم له رديف، مثل بَهْرج ورديفه باطل، وشاهين ورديفه صقر، وپِرند ورديفه جوهر السيف.

ومما نقلوه وليس عندهم له رديف: نرجس، مهندس، سِرداب (ومعناها الماء البارد، وعربت في العامية بالقبو)، وبابوج (ومعناها الفارسي: غطاء الرِّجل)، ونوروز: عيد الربيع (وعندهم معناها اليوم الجديد)...

وكانت سليقة العرب ذاتَ منهج دقيق أساسه الذوق، والنطق، والوزن العربي، أي إن اللفظ يعرب بادئ ذي بدء بالبَداهة من غير قوانين. ثم جاء علماء التعريب إلى هذه الكلمات المعربة، واستنبطوا منها قواعد، على ما كان الجاهليون والإسلاميون يعربون. فما أخذ القالب العربي عَدُّوه معرباً، وما لم يعرب ولم يلق وزناً عربياً مناسباً، ولم يشتق منه أسموه دخيلاً.

وازدادت الحاجة إلى مفردات أغلبها مصطلحات إدارية وعسكرية تَبَعاً لتطور العصر، فزادوا من المعرب والدخيل، مثل: الجند، الأستاذ، الدَّوادار، واحتاج العرب إلى المصطلح أكثر في عصر المماليك والعصر العثماني لتنوُّع المناصب واختلاف مقامات أصحابها، مثل، أفندي، باشا، بيك، جوخه دار، دفتر أميني، طوخي، صوباشي. فكثرت استعمالاتها، وظلت على حالها دخيلة على العربية.

كما أن المعرب جرى في العصر الحديث، ولم يتوقف، وأكثره من الدخيل،

مثل الفيلاّ للدارة أو المَغْنى، والبالطو للمعطف، والصُّمُن للخبز الغليظ، والأوتوموبيل للسيارة، والكلاكس للنفير، والترامواي للحافلة، والكورسيه للمِشَدّ، والبلكون للشرفة، والتراجيديا للمأساة، والدراما للفاجعة، والديالوج للحوار، والمايسترو لضابط الإيقاع، والبرلمان للمجلس النيابي؛ بعضها له رديف، وبعضها ترجمة أو اصطلاح. ومما لم يترجم ولم يوجد له رديف: المدارس الأدبية، والفلسفية، والمصطلحات الطبية، وأسماء المخترعات، مثل: الكلاسيكية، والرومانسية، والفيدرالية، والإكزيما، والمورفين، والآزوت، والألكترون، والراديو، والتلفزيون. . .

لماذا التعريب؟

اضطرت العربيةُ - على ضخامة مفرداتها - أن تلتقط مفرداتٍ من الجوار وفدت عليها، لا لحاجتها أو قصورها، لكنَّ بعض متطلبات الحياة الجديدة استدعَتْ ذلك. وقد عَرَّبت فئات العرب جميعاً ما احتاجت إليه؛ وكان بعض هذه الفئات في غايةٍ من العلم والمعرفة، وبعضها من فئات شعبية تجارية أو حِرْفية، وفئة أخرى أعجمية وفدت على العرب مؤقتاً أو دائماً.

ولدى دراستنا لمجمل المفردات الوافدة نخلصُ إلى أمور نَراها أسباباً للتعريب، أو سُبُلاً ساقت بعض المعربات، أهمها:

1 - أنَّ الطبيعة في الجزيرة العربية كانت محدودةَ العطاء من الأزهار والأوراد والأطيار، فتاقتْ نفس العربي إليها، مثل: نرجس، جلنار، ياسمين، زَيزفون، آس، خِيري، شاهين، هَزار. .

2 - أن البيئة لم تكن تسمحُ بإشادة الأبنية لقلة استقرار العربي في منطقة واحدة بصورة مستمرة، ونُدرة الصخور التي تُبنى بها، وقلَّة سخاء الأمطار والينابيع والأنهار التي تدفعه إلى البناء، والعيش حواليها. وحين اضطر النعمانُ إلى بناء قصر لابن لكسرى - واسمه الخورنق، وهو فارسي - أن يستعين بسنّمار الرومي. وكذلك فعل العرب حين أرادوا إعادة بناء الكعبة، فاستعانوا بسفينةٍ اضطرتها الرياح للرسُوِّ على شاطئ جُدَّة، وكان

عليها بناؤون روم. فكان بديهياً أن يُقترضَ بعضُ أسماء الأبنية مثل: القنطرة، البُرْج، الخَوَرْنق، السَّدير، البَتْراء، الإيوان، الديوان، البستان.

3 - أن مفرداتٍ احتاجوا إليها في صدر الإسلام، فعربوا ما احتاجوا إليه من الجوار، مثل: محراب من الحبشة، ومتكأ وآمين من القبطية، والخندق من الفارسية، واللهمَّ من العبرية. . .

4 - أن السلع التي كانت تفدُ مع مسمَّياتها إلى أسواق العرب كالقَزّ، والمِسك، والكافور، والصَّندل، والتوابل كالفلفل والقرنفل. . كانت تبقى بين العرب مع مسَمَّياتها.

5 - أن العربيَّ المسلم حين خرج من الجزيرة للفتوح والجهاد رأى أشياء لم يكن رآها في صحرائه، فاستهوَتْه وأحسَّ بضرورتها فعرَّبَها. حتى إذا حلَّ العصر العباسي وعمت الحضارة، وكثرت العمائر، وشاعت جلسات الأنس والطرب استمدَّ من البيئة الجديدة أسماءَ الكؤوس، والخمور كالنّاجود (كأس الخمر الفخاري)، والباطِية (كأس الخمر العريض الأعلى)، والزقّ، والكأس، والپِيالة. . ومثلُ هذه المجالس تحتاج إلى الموسيقى وأدواتها، مثل: البربط (العود)، الناي (القصبة)، الصَّنج، الكمان (القوس)، الكمانجة (القوس الصغير).

6 - تسرّب الجواري والغلمان من الفرس والأحباش والروم إلى قصور الأمراء.

7 - التسرّي: كان لدخول السَّراري والخرائد من التركيات والفارسيات، وفيما بعد البيزنطيات، والصليبيات. . دور كبير في إدخال أسماء الملابس، والعادات، والأطعمة، وأسماء الأبناء والبنات.

8 - ويتبعُ ما سبق ذلك كلَّه توافدُ الطيوب والعطور والأبزار والبخور، التي غَدت ضرورةً لا غنى عنها منذ مطلع العصر العباسي، مثل: المسك، الصندل، النافجة عطر البنفسج. . .

9 - أن الحضارة والعنصر الأعجمي الوافد أدخلَ أسماءَ أطعمة فارسية إلى الأسرة العربية، وذكر الجاحظُ والهمذانيُّ والحريري بعضاً منها، مثل: طَباهِج، كباب، فالوذَج، لَوْزينج، تُرُنجبين، فستق، بندق، سنبوسك...

10 - أن المترجمين اضطروا في ترجماتهم إلى استخدام بعضِ المفردات والمصطلحات مما لم يجدوا لها مرادفاً أو لم يعرفوا ترجمته. وسرعانَ ما سَرى استخدام هذه المفردات المعربة بين الخاصة والعامة، مثل: موسيقا، قانون، دستور، فلسفة، ديوان...

11 - أن العربي قد يستخفُّ اللفظة الأعجمية لرقَّتها، فيعربها مع وجود مرادف لها كان يستخدمُه، مثل: توت عربيُّها الفِرْصاد، الرُّصاص عربيها الصِّرْفان، المسك عربيها المشموم، الميزاب عربيها المِثْعَب...

مواطن التعريب:

ذكرنا أنَّ التعريب قديم في اللغة العربية كما أنه استمر حتى العصر الحديث، وقد جرى من داخل الجزيرة العربية من أمم سامية عايشت العرب كالسريان، والعبريين، وما حمله الأنباط والتدمريون من لغات أخرى تسربت إليهم كالسريانية والرومية.

كما أن التعريب وفدَ من خارج الجزيرة، مما عُرب مباشرة وما عرب غير مباشرة. وهذا التعريب الخارجي تمَّ من ثلاث قارات:

أ - من القارة الإفريقية: من الحبشة، والبربر، والقبط.

ب - من القاراة الآسيوية: من إيران، الهند، تركستان، الصين.

ج - من القارة الأوروبية: من اليونان، اللاتين.

أما التعريب الحديث فكان مقصوراً على الدول الغربية أغلبه بشكل مباشر عن طريق التبادل الثقافي، والاستيراد الحضاري، والتجاري، والإذاعات الفضائية، والتأثير السياسي.

التقارض اللغوي بين الساميات والهند أوروبية:

مع أن الأسرتين اللغويتين مختلفتان جَذراً، ومتفاوتتان مكاناً، فإن التداخل اللغوي بينهما كان كبيراً جداً، ومنذ عشرات القرون، وما زال، وذلك عن طريقين: مباشر، وغير مباشر.

وقد كانت المراحلُ الزمنية لهذا التقارض بين اللغات السامية والهند أوروبية متفاوتة، وعلى مساحات واسعة جداً، تكاد تغطي معظم الوطن العربي؛ شرقيَّه وغربيَّه. كما أن أنواع الاقتراض كبيرة جداً، تتعدّى المفردات بكثير من الآداب والعلوم[1].

وكان هذا الاحتكاك يجري سلماً كما يجري حرباً، ويجري بسبب المعتقدات أو العادات، إضافة إلى الاحتلال، والاستعمار، والتجارة. لذلك سنجد أن المفردات المعربة واسعة النطاق، متعددة الاتجاهات، وأن عدداً من المفردات السامية تربعت على أحضان كثير من لغات الغرب، منذ ديانة موسى وظهور التوراة. فنرى المفردات الحربية الغربية منتشرة في العربية، والمفردات اليهودية مبذولة في اللغات الغربية. ومعلوم أنَّ المسيحي الغربي لا يعمَّدُ إلا إذا منح أحد أسماء العهد القديم أو الجديد، وكلها نابعة من أرض فلسطين. كما دخلت أوروبا ألفاظ دينية تطَلَّبَها الاعتقاد الجديد، مثل «جيسوس» أي اليسوع، وHallow من «هَلِّلوا يَهْ» العبرية والتي معناها سبِّحوا الرب. وهي لفظة سامية قديمة، وردت في العربية «هَلَّلَ» واستخدمها الغربيون بمعنى يقدِّسُ ويبجِّلُ. وكلمة wine بمعنى الخمر هي من yayin العبرية، والواو في العربية تلفظ ياء في العبرية، والوَيْنُ في لغة اليمن وحضرموت هو العنب الأسود الذي يُصنع منه النبيذ.

وما أكثر الألفاظ التي تقارَضَتها الأسرتان اللغويتان عن طريق التجارة والمواقع التجارية! وهي نوعان؛ نوع وقع قبل المسيحية عن طريق الفينيقيين وتجاراتهم البرية والبحرية، ونوع عن طريق ما بعد المسيحية وبعد ظهور الإسلام.

(1) انظر تفصيل ذلك في كتابنا «الاقتراض والانقراض في اللغة».

ولعل اللغة اليونانية أقدمُ اللغات الهند أوروبية (الغربية) تأثيراً في اللغات السامية بعامة، واللغة العربية بخاصة. فقد امتدَّ السلطان الإغريقي على معظم موطن الساميين منذ أيام الإسكندر المقدوني عام 332 ق.م. وما قبله. والتاريخ يؤكد أن اليونانية في هذه البلاد كانت لغة الحكم والحاكم، حتى بلغ تأثيرها إلى قلب صحراء الجزيرة؛ فكانت تدمر العربية تكتب وتتكلم اليونانية، والإغريق هم الذين أسموها «پالميرا - Palmera» أي النخل، وأسموا «البتراء» عاصمة الأنباط، ومعناها الصخر. كما سَمّوا اللاذقية «لاوَذوسيا»، ثم «لاتوكيا»، ثم «لاتاكيا - Latakia»، وأسموا منبجَ «هيراپوليس»، وبعلبك «هليوپوليس»، إضافةً إلى الإسكندرونة والإسكندرية، وعدد من مدن الشمال الإفريقي والبلاد الشامية.

فالعلاقة بين الساميين والإغريق عريقة في القدم، أخذنا منهم أكثر مما أخذوا منا قبل الإسلام. وازداد تعريب المفردات اليونانية في عصر الترجمة، عندما نقل العرب نتاج مفكري الإغريق، فتسرب من الألفاظ: الصراط، والفلسفة، والسفسطة، والقسط...

وانتشرت اللغة اللاتينية في بلاد الشام بعد مرحلة انتشار اللغة اليونانية، أي منذ القرن الميلادي الأول. لكنَّ هذه اللغة لم تكن ذات تأثير بالقدر الذي كانت عليه اللغة اليونانية. وكان أثرها يتميز في لغة الحكم والتشريع والقوانين. ومما بقي من لغتهم: طبرية، تيباريوس، قيسرية، شيزر.

وكذا الأمر مع الروم - وهم المسمون بالبيزنطيين، أو الدولة الرومانية الشرقية - فقد بدأوا يمدون نفوذهم في المشرق العربي منذ ما قبل الإسلام بحربهم للفرس. وكانت بلاد الشام مسرحاً رحباً لهذه الحروب. وفرضوا نفوذهم على بلاد الشام كلها. وقد طال أمدُ حروبهم منذ بدء ظهور الإسلام، وكان لهم ذكر في القرآن الكريم، وبهم سُميت السورة ذات الرقم «30»، وأولها قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي

بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ [الروم: 1-4]. وانتصر المسلمون للروم لأنهم أهل كتاب، بينما انتصر المشركون للفرس لأنهم عبدة أوثان.

وتتابعت الحروب بين العرب والروم منذ صدر الإسلام بهدف استرجاع ممتلكاتهم ومستعمراتهم في بلاد الشام والشمال الإفريقي، ولم تتوقَّف الحروب في عصر بني أمية، والعصر العباسي، وبني حمدان، وبني مرداس، ثم تحوَّلت الحروب مع سلاجقة الروم، والدولة العثمانية، حتى انقرضت دولة الروم على يد السلطان محمد الفاتح عام 1453م.

ولعل أهم سببٍ لتعريبِ المفردات الغربية هو الحروب الصليبية، فقد أقبلت أمواج بشرية متوحشة من أقصى أوروبا، حاملةً معها عداوتها وبغضاءَها باسم الصليب - والصليب منهم براء - وهاجموا بلاد الشام بسلسلة من الغزوات. وقد بُهِتَتِ الشعوب الغربية بحضارة الشام وخيراتها. وكان بعضهم يفضل البقاء والعيش في البلاد الشامية، فأثر هؤلاء كثيراً لغوياً، كما تأثر العائدون بما حملوا من تراث الشرق ومن لغته. حتى إن بعض ملوك الغرب أتقن اللغة العربية، ناهيك عن جنودهم. ونقلوا - فيما نقلوا - المخطوطات، والنوادر والأخبار، والقصص الدينية والوجدانية، مما هو مفصل في «الاقتراض والانقراض»، ودلَّ على انبهار الغرب بحضارة الشرق.

ونجم عن قدوم الغربيين إلى الشام تغيُّرٌ في نظرتهم إلى العرب مسلمين ومسيحيين. حتى عمَّ عشق الغرب للشرق. ولئن كانت الحروب الصليبية وبالاً على العرب، لقد كانت خيراً ونوراً على الغرب، وهكذا سطعت شمس الشرق على الغرب. وغدت شخصيات الشرق الواقعية أساطير عندهم كهارون الرشيد، والمعتصم، وسيف الدولة، وأبي فراس، وصلاح الدين، وأقاصيص قيس وليلى، والإسراء والمعراج، ورسالة الغفران، وألف ليلة وليلة... نباريس مشرقة لعصر النهضة في أوروبة. ويُروى - على ما ذكره وِل ديورانت - أن لويس السابع هدد شعبه بأن يعلن إسلامه إذا لم يسمح له البابا بزواجه الثاني، وأنه قال: أهنئ صلاح الدين الذي لا يتحكم بأمره رجلٌ مثل البابا.

وعندما أرادوا ترجمة التوراة، لاحظوا أن ألفاظاً كثيرة لا يمكن ترجمتها لعدم وجود مرادف لها في لغاتهم. فاضطر العلماء الطليان إلى استخدام مفردات عبرية وعربية، وإدخالها في التوراة الإيتالية، والأمر نفسه جرى للكتب الفلسفية، والعلمية، والطبية، والتجارية، والأدبية.

ونظرةٌ واحدة إلى غوتيه وإلى كتابه «الديوان الشرقي الغربي» تُبرز مدى تأثر الغرب - والألمان بخاصة - بالفكر العربي واللغة العربية.

وقد كانت «إستانبول» إحدى أكبر نوافذ الغرب على الشرق؛ فعن طريق فتوحهم في قلب أوروبة، واستقرار جموع غفيرة من العثمانيين في تلك البلاد، تمَّ انتشار الإسلام، ومئات المفردات العربية والعثمانية والفارسية في لغاتهم، إضافة إلى الآداب والعلوم. ومسلمو البوسنة والهِرْسِك والألبان وغيرهم اليوم هم من بقايا تلك الفتوحات. ذلك أن العثمانيين حملوا الدين الإسلامي وهو عربي، ونشروا لغتهم وثلثها عربي والثلث الثاني فارسي.

ونعلم أيضاً - ويعلمون - أن العرب بعد أن فتحوا شماليَّ إفريقيةَ فتحوا الأندلس، وأدخلوا مئاتِ الألفاظ العربية إلى اللغتين الإسبانية والبرتغالية. ثم اقتبس الإسبان حضارة العرب وآدابهم إبّانَ حكمهم للأندلس. واستمرَّ تأثرهم بالعرب حتى بعد خروج العرب من الأندلس، وبقاء الموريسْك. وزاد هذا التأثر بترجمة الكتب العربية. وامتدَّ هذا التأثر إلى أوروبة من الغرب عن طريق الصقليتين (صقلية، وجنوبي إيتالية منذ أيام حكم الأدارسة في تونس). وقد كان «فريدريك الثاني» ملك صقلية يتباهى بمعرفته للعربية. كما كان «ألفونسو العاشر» يحضُّ على ترجمة الكتب العربية إلى الإيتالية، وهكذا انتقلت ألفاظ عربية وعبرية إلى الأندلس والبرتغال وإيتالية ونقلت ألفاظ منهم إلى العربية. وما زالت جامعة نابولي ومكتبة دير الأسكوريال حافلتين بالمخطوطات العربية الثمينة.

وقد كان للفينيقيين مستعمرات على طول الشواطئ البحرية، ولهم الفضل في وضع أسماء فينيقية لموانئ أوروبية وبعض دواخلها؛ فكلمة «أوروبة» فينيقية وهو اسمُ ابنةِ آكِينَوَر ملك صور، والتي اختطفها «زِيوس» على شكل ثورٍ طائر. ومن

هذه المستعمرات «قادس» وتعني الجدار. و«تَرْشيش» في المحيط الأطلسي - ويلفظونها ترسيسيوس - ومعناها المنجم أو الزبرجد. و«برشلونة» ومعناها البرق. و«ماجو» في اليونان ومعناها المِجَنُّ. و«قُبرص - Cyprus» وتعني النحاس؛ من الكلمة السامية «الصُّفْر».

وهكذا يتضح أن العرب عربوا كثيراً من المفردات الغربية، وكذلك اللغات السامية منذ القديم. كما أنهم منحوا من لغاتِهم عدداً كبيراً من مفرداتهم إلى الغرب.

أسباب كثرة التعريب:

لم يَرد عن العرب أنهم عَرَّبوا أكثر من ثلاثة آلاف لفظة حتى منتصف العصر العباسي، وزاد هذا العدد قليلاً حتى العصر العثماني؛ رأبوا بها احتياجاتِهم من المفردات، وما لذَّ لهم تعريبه من اللغات العديدة التي كانت على علاقة ما باللغة العربية. وعلى كثرة هذه المفردات نسبياً، فإنها لا قيمة لها حيالَ ضخامة مفردات اللغة العربية التي يربو عددها على مئة ألف لفظة.

لكنَّ ما تجدرُ الإشارة إليه أن الموقع الجغرافي للجزيرة العربية، والاجتياحات العسكرية، والعلاقات السياسية والاجتماعية من أكبر أسباب كثرة التعريب. فبحكم تفرق العرب إلى قبائل لم يكن بمقدورهم أن يَصمدوا أمام أطماع الدول المحيطة بها أو المغيرة عليها؛ فكثيراً ما تسلط عليهم البابليون، والفرس، واليونان، والرومان، والبيزنطيون، والمصريون. فكانت القبائل تخالط هذه الأمم وتأخذ منها. إضافةً إلى أمم كانت تحيا داخل الجزيرة كالآراميين والعبريين.

كما أن الاحتكاك كان متفاوتاً زمانياً؛ فقد تطول مدةُ التَّماس مع إحدى الأمم كالفرس والبيزنطيين، أو تقلُّ كاليونانيين، وقد تتحدَّد العلاقات في مِنطقة دون أخرى كالأحباش في اليمن، والهنود على سِيف البحر الجنوبي. وقد تتفاوت هذه العلاقاتُ بين قبيلة وأخرى، بحكم دنوٌ هذه القبائل من الأمم الأعجمية، واختلاف نوع الاحتكاك بين أمة وأخرى؛ فقد كانت لخم وجذام تُجاوران أقباط

مصر، وقُضاعة وغسان وإياد والضَّجاعمة اختلطت بالآراميين والعبرانيين. وكانت غسان شديدة الارتباط بالبيزنطيين، وتغلب على علاقة كبيرة بالإغريق والسريان، وبكر مع الهند والأحباش، وعبد القيس وأُزْد عمان خالطوا الفرس والهنود، وسكان العراق من المناذرة وغيرهم خالطوا الفرس، وأهل اليمن خالطوا الإغريق والأحباش والهنود والفرس.

وقد كان الفرس أكثر الأمم احتكاكاً بالعرب وتأثيراً فيهم لمجاورتهم لهم، وتحكمهم الطويل في بعض الإمارات والشواطئ، وتسلطهم عليهم سياسياً واقتصادياً. ولهذا كان عدد المعرب من الفارسية كثير، ويفوق ما عُرب من لغات الأمم الأخرى قديماً.

وتتغير مفاهيم الاحتكاك حين نصلُ إلى عصر الاستعمار الغربي، فنرى فرانسة تُهيمن على المغرب، والجزائر، وسورية، ولبنان، ونرى الطليان يحتلون ليبية، والإنكليز يسيطرون على مصر، والأردنّ، وفلسطين، والعراق، ودول الخليج، والبرتغال على عُمان. أي إنَّ دول الغرب حطت جَورها على الدول العربية كلها، واستطاعت أن تفرِّخ عشاقاً لها في بعض تلك الديار. وبديهيٌّ أن تتضاعف المفردات المعربة والدخيلة منذ تلك المرحلة حتى اليوم.

ولا يمكننا اليوم أن نحدَّ من هذا الكمِّ الكبير من المعرب والدخيل لتوضُّع كثير منه في المعجمات العربية القديمة، والنصوص الأدبية والعلمية. في حين أن المعرب الحديث سرى على الألسنة، ودلفَ إلى الكتب الأدبية والعلمية، حتى إن بعض المعجمات الحديثة الصادرة عن مؤسسات علمية رسمية وغير رسمية أوردتها مع المفردات العربية بحكم احتياج الناس إليها.

ولا نرى سبباً للتخوف، لأن الأمم جميعها اقترضت من غيرها، وما من لغة في العالم إلا وقد تسرَّبَ الدخيل إليها، ولم نرَ أحداً يطعن بالفارسية مع أن الدخيل العربي فيها أكثر من ثلاثين بالمئة. ولم يرفض الإنكليز، والفرنسيون، والإسبان، وسكان المجر وجود المفردات العربية والتركية في لغتهم. وحسبُ

الباحث أن يتصفحَ أحد معجمات هذه اللغات، ليرى أن المؤلف ذكر المفردة العربية وكأنها من لغتهم، وذكر أن اللفظة عربية، دخلت إليهم بتاريخ كذا.

ومن الجدير بالذكر أن قسماً من المعرب والدخيل مهجور اليوم، أو محدودٌ استخدامُه، أو أنه معروف لدى فئة معينة دون أخرى. وأن المفردات الدخيلة التي أخذ يتداولها بعضهم في العصر الحديث من باب التَّباهي سيزول استخدامه حتماً بعد جيل، ويُثبت هذا نسيانَ سكان الشام لكثير من المفردات العثمانية والفرنسية، ونسيان عرب الجزائر للفرنسية التي كانت طاغية في زمان معين، ونسيان أهل مصر لكثير من مفردات المماليك والعثمانيين والإنكليز..

ملاحظات عامة على اللفظ المعرب:

1 - قد تخرج اللفظةُ المعربة عن معناها الأصلي كلياً أو جزئياً، كقولنا: بَيض بِرِشْت، ونعني به نصف سلق، في حين أن معناها الفارسي الأصل: الشويُ الكامل.

2 - حافظت العربية على عدد من الألفاظ المعربة، في حين أن أصولها فُقدت. ذلك أن معظم اللغات تأخرت في صناعة معجمات لغوية، ولم يصدر للفارسية مثلاً معجم لغوي إلا منذ حوالي نصف قرن. فكان للعربية فضل الحفاظ على المعربات من شتى اللغات.

3 - عُرِّب عدد من الألفاظ غيرَ مرة في أزمنة متفاوتة، وفي أماكن مختلفة؛ فبعضها عُرب في الجاهلية بصورة، ثم أعيد تعريبه في العصر العباسي بصورة أخرى. وبعضها نُقل إلى العربية مباشرة عن طريق الخليج والعراق، ثم وصل إلينا ثانية عن طريق السريان أو العثمانيين.

4 - نُقل بعض الألفاظ الأجنبية في العصر الحديث عن عدة لغات كالإنكليزية والفرنسية والإيتالية من أصول لاتينية. فصار في العربية للفظِ المعرب الواحد أكثرُ من شكل كالرومانسية والرومانتيكية، والقَارمة والآرمة.

5 - اختلف العلماء في أصول بعض الألفاظ؛ فبعضهم يرى أنها عربية الأصل، وآخرون يرون أنها معربة. ولعلها من تصاقُب الألفاظ، مثل: جُناح وگُناه الفارسية، وضَنك وتَنگ، وزور وزور بمعنى القوة، وتنّور وتنّور. لكن الخفاجي يرى أن كلمة «زور» بمعنى القوة معرَّبة؛ نصَّ عليه سيبويهِ، وظنَّه الفيروز آبادي من التوافُق أي من التصاقب.

6 - عَرَّب العرب كلماتٍ مركبة؛ نصفها عربي ونصفها فارسي أو تركي، مثل: أجْزَخانه وحرفوها إلى أزْدَخانه أي الصيدلية، والمعنى: بيت الأجزاء.

7 - كما عرَّب العرب مفرداتٍ عربية الأصل، بعد أن اقترضها غيرهم، ونطقوها بنطقهم، ومنحوها معنى مخالفاً. وعادت إلى العربية بالشكل الجديد، مثل: تعرفة، وأصلها «طريف» اسم مدينة عربية في الأندلس تُجبى فيها ضرائب السفن، وهي بالإنكليزية اليوم Tariff. وتنطق في ليبية صحيحةً: طريفة.

8 - عَرَّب العرب بعض الألفاظ في مرحلة، ثم أهملوها بعد ذلك مثل: وَن: آلة موسيقية، بَربط: عود، پِيالة: كأس، طوخ: شعر ذيل الخيل.

9 - عَرَّب العرب بعض الألفاظ على معنى واحد احتاجوا إليه واستخدموه، وهي في الأصل ذات معان عديدة.

10 - عَرَّب العرب بعض الألفاظ بأشكال عدة، مثل: طَبَرْزَد، طبرزن، طبرزل: السكر المقطَّع بالفأس. أو تَنبول، تنبال، تنبل: كسول.

11 - ورد عن العرب استخدامُهم لبعض الأعلام معرَّفَةً بأل، مع أن علماء اللغة خَطَّئوا من يضيف أل على بعض الأسماء الأعجمية، فأخطؤوا مثل: الأندلس، الفرزدق، المسيح، الإسكندر.

12 - تسرَّبَ إلى النَّبطية - وهي لغة عربية - كثير من الألفاظ السريانية، فاختلط على العلماء أصلُ بعض الألفاظ؛ بين أن تكون عربية نبطية، وأن تكون سريانية.

13 - بعض المفرادت المعربة وردت مرةً واحدة عند شاعر، ولم ترد عند غيره من الشعراء أو الكتاب، ولكنها ترسَّخت بالشاهد، مثل «قُزق» البربرية بمعنى النعل. ذكرها ابن قرمان، بقوله:

بعثتُ قُزقي إلى القَرَّاقِ يُصْلحه وقد تعذَّرَ قيراطٌ منَ الثَّمَنِ

فامْنُنْ على شاعرٍ خفتُ مؤنَتَهُ قدرَ السؤالِ بقدرِ الناسِ والزَّمَنِ



منهج العرب في التعريب

تعريب القدماء للفارسية:

وضعَ علماءُ التعريب قواعدَ خاصة لكشف المعرب والدخيل بناءً على ما كان العرب في الجاهلية والإسلام يُعربون. ومن الطبيعيِّ أنْ تُوضع القواعدُ بعد انتشار الظاهرة، تماماً كما وُضعت قواعد العروض بعد اكتمال النظم الشعري، وقواعدُ النحو والصرف بعد استفحال اللحن بين العرب.

لكن قواعدَ التعريب التي وُضعت ظلت محدودةً ضمنَ إطار معرفتهم، وما وقع لديهم من مفردات معربة. ويعدُّ الجواليقي أولَ من وضع هذه القواعد، مستفيداً من إشارات سابقيه كسيبويه. ومع أنه واضعُ منهج التعريب، إلا أن هذا المنهج صُنع بناءً على ما جمعه من معربات، ولم يكن جمعَ أكثر من ثمان مئة لفظة، أي مقدار ثلث المعربات. كما أن هذه القواعد التي جمعها ووضعها كانت حتى زمانِه، أي حتى القرن الخامس الهجري. ولم يأتِ مَن بعده كالثعالبي والسيوطي بجديدٍ يُذكر، ولم يُضف الخفاجي على الجواليقي شيئاً ذا بال. ولهذا جاء عملهم محدوداً كمًّا وزماناً، وما عُرب بعد الجواليقي، أو ما سها عنه كان كثيراً.. ومعظمُ قواعدهم على الألفاظ الفارسية المعربة.

ومع ذلك فإننا سنعرض ما تواضعَ عليه الأقدمون، ونضيف عليه ما وَسعنا، ونضيف قواعدَ التعريب في العصر الحديث. وتظل هذه القواعد محدودة غير جامعة، والشاذُّ فيها أكثر من القياسي.

والمعروف أن العرب منذ الجاهلية عمدوا إلى إدخال التبديل المناسب على جسم الكلمة المعربة، فزادوا من حروفها وأنقصوا، وبَدَّلوا من حروفها، وتصرفوا بمعانيها بما يناسب احتياجهم إليها. وقد نجدهم لا يغيرون شيئاً من

الكلمة إذا لم يكن من بين حروفها حرف فارسي خاص من حروفها الأربعة «پ، چ، گ، ژ»، أو من الحرف التركي «ڤ»، مثل: شال، خُرَّم (سعيد)، بُسَّد (مرجان)، كُرْكُمْ (العصفر)، داغ (علامة)، داماد (صهر)، وكلها فارسية. أو وافقت الكلمة الأعجمية أحد الأوزان العربية مثل: ديباج، مِهْيار (الصبيح).

ومع ذلك نراهم يتصرفون في الحروف وفي بناء الكلمة. ومن أهمِّ الملاحظات على هذا التصرف:

1 - أن ألف باء الحروف الهند أوروبية تختلف في عدد حروفها الألف بائية، وهي أكثر عددَ حروف من العربية، وأكثر حروفاً صائتة (عندهم خمس حركات).

2 - يحوِّلون المدَّ إلى همز، مثل: آبْنوس، آبْزَن. فلفظوها: أبنوس، أبزن.

3 - يقع الإبدالُ في عشرة حروف؛ خمسةٍ يَطَّرد الإبدال فيها، وهي: ك، ج، ق، ب، ف. إضافةً إلى حروفهم الخاصة. وخمسة يطرأ عليها التبديل أحياناً من غير اطِّراد، وهي: س، ش، ع، ل، ر. وفي رأيهم هذا نظر، ولا سيما حرفُ العين الذي يعجز الأعاجم والأجانب عن نطقه؛ فكلهم يلفظونه همزةً مثل: علي فيلفظونه: ألي، (والعِلْية من القوم لفظه الفرنسيون: Elite. حتى السريانيةُ - وهي من اللغات السامية - تختلف عندهم بين العين والضاد؛ فيقولون بِيعة وأصلها بيضة، وأرْع وأصلح أرض.

4 - أهمل الفرسُ حرف الذال الذي كان معروفاً في الپهلوية قبل الإسلام عندهم، ثم إنهم أهملوه، مثل: بغداذ، همذان، أناهيذ. في حين أن العرب حافظوا على هذا الحرف في الكلمات الفارسية المعربة. وبديعُ الزمان الهمذاني حين قال في مقامته البغدادية: «اشتهيتُ الأزاذَ وأنا ببغداذَ» إنما أرجعَ الدالَ إلى أصلها الفارسي، لا كما ذكر بعضهم بأنه أعجمَ الدالَ لضرورة السجع. وأزاذ أصلها آزاذ أي الحر. والفرس اليوم يلفظون الكلمات الثلاث بدال مهملة. ومثلها ساذج ونموذج، وبالفارسية: ساده، نمودَه.

5 - لم يبدل العرب كثيراً من الكلمة الأعجمية إذا وافقت في وزنها أحدَ الأوزان العربية. لكن العلماء اختلفوا في وزن الأسماء الأعجمية «فذهب قومٌ إلى أنها لا توزن لتوقفِ الوزن على معرفة الأصل والزائد، وذلك لا يتحقق في الأعجمية، وهو سماعي. فما عربه المتأخرون يعدُّ مولداً. وكثيراً ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب، وصاحبُ القاموس يَتبعهم من غير تنبيه على هذا»[1].

6 - قد يغيِّرون من الأسماء الأعجمية المتداولة؛ فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً، كما قد يغيرون بناء الأسماء:

أ - بإبدال حرف من حرف، مثل: سَرْد: بارد، فقالوا: صَرْد.

ب- بزيادة حرف أو أكثر، مثل: سَمَنْدر: دابَّة بحجم الفأر، فقالوا: سَمَندور.

ج - بنقصان حرف، مثل: أناهيد: كوكب الزُّهرة، فقالوا: ناهيد.

د - بنقصان كلمة، مثل: نِيمْ بِرِشْت: نصف شوي، فقالوا: برشْت: سَلق.

هـ - بإبدال حركة بحركة، مثل، رُونيك، فقالوا: رونَق.

و - بإسكان حرف متحرك، مثل: كُرْج: اسم لعبة، فقالوا: كُرَّج.

ز - بتحريك ساكن، مثل: مَرْزْبان: حامي الحدود، فقالوا: مَرْزُبان.

ح - بتبديل حرف العلة، مثل: ناخُداه: رُبان السفينة، فقالوا: نُوخَذَه.

وقد علق سيبويه على تغيير الحروف، فقال: «اعلم أنهم إنما يغيرون من الحروف ما ليس من حروفهم البتة؛ فربما ألحقوه بكلامهم، وربما لم يلحقوه. فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدِرْهم؛ ألحقوه بهِجْرَع، وبَهْرَج ألحقوه بسَلْهَب، ودينار ألحقوه بديماس ودِيباج. وقالوا: إسحاق فألحقوه بإعصار، ويعقوب فألحقوه بيربوع، وجَورب فألحقوه بكوكب».

---

(1) شفاء الغليل: 3.

7 - في الفارسية هاءان في آخر الكلمة؛ هاء ملفوظة مثل: شاه، وهاء غير ملفوظة. وكلُّ هاء غير ملفوظة تُحول:

أ - إلى تاء مربوطة، مثل: روزنَه: الكُوَّة، فقالوا: روزنة.

ب- إلى جيم، مثل: سرموزَه: حذاء، بابونه، فقالوا: سَرموزَج، بابونج.

ج - إلى قاف، مثل: كَنْدَه: حفرة، فقالوا: خندق، وفي ليبيا: بابونق.

د - إلى قاف وتاء معاً، مثل: بوتَه: وعاء، فقالوا: بوتقة.

هـ - إلى زاي، مثل: كُرَّه: البازي، فقالوا: كُرَّز.

وقد يبدلونها بأحد هذه الحروف، وفي تعريب آخر لا يبدلون، مثل: خُرده: صغار السِّلع، وخُردق: رصاصات الصيد الصغيرة.

8 - يحولون الباءَ الفارسية «پ» إلى باء حيناً وفاء حيناً، مثل: پاشا وپالوده فقالوا باشا وفالوذج. ولهذا نسبوا إلى مدينة «إسْپَهان» مرةً إصفهاني وعُرف بها أبو الفرج، ومرة إصبهاني، وعُرف بها العماد. كما أنهم عربوا پِرِند: جوهر السيف بالفِرِند والبرند.

9 - يحولون الكاف الفارسية «گ» إلى:

أ - قاف: قُنْد: خصية، قهرمان. أصلهما: گُنْد، گهرمان.

ب- جيم: جِربّان، آجُر. أصلهما: گُريبان: قراب السيف، آگرّ.

ج - كاف: كُشْتُبان. أصلها: أَنْگشْتْ بان: حامي الإصبع.

10 - يحولون القاف إلى كاف، مثل: كُريز: الكوخ، فقالوا: قُريز.

وفي اليونانية قَبّان، أصلها: كَبَّان: الميزان.

11 - يبدلون الشين بالسين، لتقارب مخارج الحرفين، مثل:

دَست، أصلها دَشت: الصحراء.

سِروال، أصلها شَلوار: بنطال.

وكذا يفعل السريان والعبريون، مثل:

شمس عندهم: شِمش.

إسماعيل عندهم: يِشَمع إيل.

12 - يبدلون الخاء بالحاء، مثل: خُبّ، فقالوا: حُبّ: الجرة العظيمة. وبالجيم فقالوا: جَرْبُز، وأصلها: خَربز: بطيخ.

13 - يحولون الجيم الفارسية «چ» إلى:

أ - ش: چاي - شاي.

ب - صاد: چوبه - صوبج: خشبة الخباز.

14 - يحولون الزاي إلى جيم، فقالوا: جِرْيال: الصبغ الأحمر، أصلها: زَرْيَوْن: اللون الأصفر (وقيل: هي يونانية).

15 - يحولون النون إلى ميم، فقالوا: تنبل، أصلها تمبل.

16 - يحولون التاء إلى ضاد، فقالوا: ضَنْك، أصلها: تَنگ: ضَيق.

17 - يحولون الهاء إلى حاء، فقالوا: جُناح، أصلها گُناه.

18 - يحولون الجيم إلى زاي، فقالوا: فَنْزَج: نوع من الرقص، أصلها پَنجه: قبضة.

19 - بالنظر إلى قلة عدد المفردات الفارسية، فقد عمد الفرس إلى تركيب الكلمات لتوليد المعاني الجديدة. وحين عربوا بعض هذه المفردات المركبة:

أ - أبقَوها على حالها، مثل: شَهِنشاه: إمبراطور.

ب - أسقطوا إحدى الكلمتين، مثل: بيمارستان: المستشفى، فقالوا: مارستان (وبالعامية: مِرستان)، وخصُّوها بالمجانين.

ج - غيروا المعنى، مثل: سَرْبَسْت وعربوها بمعنى رفع الكلفة. ومعناها الأصلي: ذو الرأس اليابسة. وسَرْمايه بمعنى رأس المال، فعرَّبوها بالعامية: صِرماية وخصُّوها بالحذاء.

د - حرَّفوا المعنى قليلاً، مثل: طربوش حدَّدوه بغطاء الرأس الأحمر، أصلها الفارسي: سَرپوش بمعنى غطاءِ أيِّ رأس.

20 - يضيف الفارسي ألفاً ونوناً في آخر بعض الأسماء إمّا للنسبة مثل: عَبادان، زِيادان، إصفهان، وإما للإضافة البَنَوية مثل: أردشيرْ بابكان، أي أردشير ابن بابك. وكان العربي يُسقط الألف والنون عند تعريبه لهذه الأسماء ويضيف ياءَ النسبة العربية للنوع الأول، فيقول: عَباديّ، زيادي. أو يُبقيها على حالها، مثل: إصفهان، تِهران.

أما الإضافة البَنَوية فكان العربي يحذف الألف والنون، ويضيف «ابن» بين الاسمين فيقول: أردشير بن بابك. وقد توهَّم بعض المؤرخين فظنَّ أن «أردشير بابكان» هو غير «أردشير بن بابك»، في حين أنهما واحد. كما أن الفارسي قد يُسقط «ابن» ويضيف على اسم الابن كسرة تسمى الكسرة البنوية، مثل: عمرِ خطاب، فعربت بعودة ابن.

21 - في الفارسية حركتان مركبتان هنا (أَوْ) ومثالها نُوْروز. فعربها العربيُّ مرة بضمٍّ وواو، ومرةٍ بفتحة وياء، مثل: نُوروز ونَيروز، ومثل خسرُو. فاستثقلَ العربي حركة الراء المركبة واكتفى بالفتح، فقال: كسرى. واستخفَّ الفرس تعريب الكلمة فقلدوهم وقالوا: كسرى. أما الحركة المركبة الثانية فهي (إيْ) فنادرة التعريب.

22 - زاد العربيُّ حروفاً على الكلمة المعربة ليتمكن من نطقها، فقال: فَنْزَج، وهو اسم نوع من رقص العجم يعتمد على فقش الأنامل الخمسة. من الفارسية «پَنج: خمسة» وأضافوا عليها هاء النسبة والتشبيه فقالوا: «پَنجه». فعربت بزيادة حرف الزاي، وتحويل الباء الفارسية إلى فاء، والهاء إلى جيم.



تعريب القدماء للإغريقية واللاتينية

مع أن العرب منذ الجاهلية عربوا مفرداتٍ لاتينية وبيزنطية ويونانية، إلا أنَّهم قلما أشاروا إلى وجود اختلاف بين الفارسية الشرقية والإغريقية واللغتين الأخريين، ظناً منهم أن منهج التعريب واحد، أو أنهم ركزوا على المفردات الفارسية لكثرتها بالنسبة إلى غيرها. وقد رأيت الفصل بينهما لملاحظتي الفرقَ الجليَّ بين التعريبين، وجمعت اللغات الثلاث ضمن الإغريقية لأنها الأقدم من جهة، ولأن البيزنطية كانت مطيةً لنقل اللغات اليونانية إبَّانَ حكمهم في القسطنطينية، وهَيْمنتهم على بعض البلاد العربية.

ومع أن اللغة اليونانية من اللغات الهند أوروبية، كالفارسية، إلا أن طريقة تعريبهم كانت تختلف لزيادةِ حروفهم وتنوع الصائت فيها. وقد يجد القارئ أنني استعنتُ ببعض المفردات اليونانية الحديثة، فإما أنها ما زالت متداولة، وإمّا نُقريب القاعدة من القارئ ذلك أن اليونانية مرتبطة بالتعريب القديم والتعريب المحدث، على ما يتضح في مبحث تعريب المحدثين.

وفيما يلي جانبٌ مما استنبطتُه من ملاحظاتي:

1 - يبدأ الإغريقُ بحرف ساكن كثيراً، في حين أن العربَ لا يلفظونه. فكانوا يضيفون همزةَ وصل أو قطع على المعربات المبدوءة بساكن. غير أن هذه الهمزة كانت تحركُ بفتح، أو ضم، أو كسر، بحسب إحدى حركات الكلمات، مثل: أَكليروس - kliros ومعناها الأصلي الحصَّة من الميراث، والنصيب، وأُسطول - stolos، وإقليم - klima، وإقليد - klidha.

2 - لفظ العرب الكلمات التي فيها ché:

أ - شيناً: أَبْرَشية - éparchiya.

ب - وخاء: خِلقين - chalkiyon : المرجل الكبير.

3 - ولفظوا khé (خ):

أ - هاءً: درهم - dharakhmi.

ب - وكافاً: مِصطكى - mastikhia.

ج - وقافاً: بو قلمون (طائر) - ipokhalamion.

4 - ولفظوا الكاف:

أ - قافاً: قانون - kanon، فندق - pandhokiyon.

ب - وجيماً: جِريال - korallion: الخمر، أو لونها (وقيل: هي فارسية).

5 - ولفظوا gh جيماً: آجُر، بُرج - pirghos، وغيناً: جغرافية.

6 - ولفظوا الحرف V باء: إرْدَبّ - artavi. أَبريز - avorizon.

7 - ولفظوا thé

أ - ثاءً: أثير، أرثوذكس.

ب - وتاءً: تِرْمس - thermos.

ج - وطاء: نِفط - naftha.

8 - ولفظوا الحرف T طاء، مثل: أسطورة - astrolavos، سَطل - stila، أسطول - stolos.

9 - ولفظوا الحرف المركب dh دالاً، مثل: دَلفين - dhelfin.

10 - ولفظوا os سيناً قبلها ضمٌّ مثل: طرابلس، نابلس، قبرس. وقد يحذفونها: أسطول، بُرج، إذا لم تكن اسماً أو كثيرة الاستعمال.

11 - ولفظوا pé والمعادلة للباء الفارسية «پ» فاء، مثل: إسْفنج - spongos، إسْفِنط - apsinthion: نوع من الخمر.

12 - وقد يغيرون من الحركات، مثل: قَراصيا - kéracéa، وبَلْسَم - valsamon.

13 - وقد يضيفون حرفاً أو أكثر، أو يحذفون، مثل: بُرْنُس - virros، فَنار - fanarion، بَلْسم، ألماس - adhamas.

14 - وقد تختلُّ حروف الكلمة حين تعريبها، مثل: بارود - pirilis، وسَنطور - psaltirion: آلة موسيقية.

15 - وقد لا يغيرون منها شيئاً، مثل: باميا - bamia، فوسفور - Fosforos، بعد إسقاط os أحياناً، كراوياء - karon.

16 - وقد يحولان Y إلى جيم، مثل: جِصّ - yipsos، وجغرافية - yéoghrfia. أو إلى هاء، مثل: هالة - ylos.

17 - ولفظوا kh حاءً، مثل: خارطة - khartis.

18 - ولفظوا الفاء (بنقطة واحدة) واواً، مثل: نوتي - naftis.

هذا، ويتبين لنا من مجمل هذه الملاحظات أن العرب لم يمنعهم من تعريب الألفاظ اليونانية مانع مهما كانت ألف باء القوم عسيرة عليهم، وأن العرب تصرفوا بالمعرب اليوناني تصرفهم بالمعرب الفارسي والهندي. وما ذكرناه ثَمَّ نتيجة دراسة مجمل المعربات اليونانية مما يردُ نماذجُ منه في الفصل الثالث.

ما يؤكد عجمته:

بعد أن وضع علماء التعريب قواعدَ للتعريب، استنتجوا أموراً تساعدهم على تأكيد عُجمة اللفظة. من ذلك:

1 - لم يُعرف عن العرب استخدامُهم لحروفٍ ليست في ألفبائهم، فحكموا للكلمة إذا تضمنت أحدَ هذه الحروف بالعجمة.

2 - رأوا أنه لا يجتمع جيم وقاف في كلمة واحدةٍ، مثل: خندق، جَردق: الغليظ من الخبز المدوَّر، جُوالق: وعاء منسوج من الخيش أو الليف.

3 - ولا يجتمع صاد وجيم في كلمة واحدة، مثل: صَنج، صَولجان، إجّاص، إلا نادراً، مثل: صَمح: قنديل.

4 - ولا يجتمع نون بعدها راء، مثل: نرجس، نَوْرَج.

5 - ولا تردُ دال بعدها زاي، مثل: مهندز، هنداز. وهم حين عربوها بدلوا الزاي بالسين، فقالوا: مهندس، هندسة.

6 - ولا يجتمع طاء مع جيم في كلمة، مثل: طاجَن.

7 - ولا يجتمع سين وذال في كلمة، مثل: ساذَج وأصلها: سادَه، وسَذاب: اسم بَقلة.

8 - ولا يجتمع صاد وطاء في كلمة، مثل: اصْطَفلينة: شيء كالجزر، واصطبة: مشاقة.

9 - ولاحظوا وجود كلمات مخالفة للأوزان العربية؛ فما خالف الوزنَ كان أعجمياً، مثل: خراسان على وزن فُعالان، وآمين على وزن فاعيل.

10 - ولا تتألف كلمة عربية من الحروف: ب، س، ت، مثل الفعل الفارسي بستُ: قبلتُ، وبَسْت: اسم بلد، وبُستان، وبَسترينة (إيتالية): ما يقدمُه النصارى من هدايا في عيد رأس السنة.

11 - ولم تردْ كلمة رباعية أو خماسية بغير حرف أو حرفين من حروف الذلاقة (وهي: ر، ن، ل، ف، ب، م)، فإن وجدت فأعجمية.

12 - ذكر المفسرون أن أسماء الأنبياء كلها أعجمية، مثل: آدم، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب... إلا ثلاثة فعربية وهي: صالح، شُعيب، محمد. واختلفوا في إلياس بين أن يكون عربياً من اليأس، أو على وزن فِعْيال من الألس وهو الخديعة واختلاط العقل، أو على وزن إفعال من الألْيَس وهو الشجاع الذي لا يفرّ. واستدلوا على أنه عربي أنه اسم أحد جدود النبي (ﷺ)، لقول قُصَيّ:

إني لدَى الحرب رخيُّ اللببِ   أمَّهتي خِنْدِفُ وإلياسُ أبي

وبين أن يكون عبريَّ الأصل من إلياهو.



الفصل الثاني

علماء التعريب بين الأمس واليوم

علماء التعريب القدماء

تمهيد:

ما من أمة سبقت العربَ في تصنيف كتب ضمَّت المعرب والدخيل من الألفاظ؛ ذلك أن حركة التأليف التي بدأت منذ مطلع القرن الثالث الهجري شملت معظم العلوم، في زمان لم يكن العالم يعرف ما الكتاب؟

وسببُ تدوين المعرب والدخيل اهتمامُ المسلمين بالقرآن، والغيرة عليه، والإحاطة بكل العلوم المنبثقة عنه، وتساعد على فهمه. إذ ما من علم اهتم به العرب والمسلمون وألفوا فيه إلا وأساسه القرآن، كالبلاغة، والنقد، والقراءات، والنحو، والصرف، وفقه اللغة، والصوتيات، والخط، والمعجمات، وطبقات الرجال، والتراجم عامة. . كلها صُنفت لخدمة القرآن وعشاقه.

وقد كان علماء التفسير أول من نَبَّه إلى المعرب والدخيل حين عمدوا إلى تفسير غريب القرآن كالطبري وابن كثير. ولا يجوز تناسي الدَّور الذي بذلوه في هذا المجال على رغم عدم تركيزهم على اللفظ من حيث هو معرب أو دخيل. وفعل مثلهم بعضُ علماء الحديث مثل ابن الأثير في كتابه «النهاية في غريب الحديث والأثر»، وكانوا يشرحون بعض لفظ القرآن في معرض شرحهم لمفردات الحديث.

ونهدَ بعد ذلك علماء اهتموا بشرح الغريب مثل العماد الإصبهاني في «المفردات»، والسمين الحلبي في «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ»، بأربع مجلدات من تحقيقي.

وقد أقبل العرب المسلمون على التصنيف يؤازرهم المسلمون من غير العرب كالفرس والترك. وكان لهؤلاء الأعاجم دور مهم في التأليف بالعربية حباً بالقرآن أولاً، ولمحاولة التفوق على العرب في بعض ميادين العلم. فرأيناهم يؤلفون في اللغة، والأدب، والنحو، من أمثال: سيبويه، نفطويه، الطبري، الثعالبي، الزمخشري، الباخرزي.. ولم نرَ أحداً منهم صنف كتاباً واحداً بلغته الأصلية، غير أنهم استخدموا بعض المعرب والدخيل من لغتهم، من غير أن يشرحوا هذه المفردات مع الأسف.

ومع أهمية هؤلاء وهؤلاء فإننا نرى أنهم حصروا اهتمامهم بالغريب من غير أن يركزوا على اللفظ من حيث هو معرب أو صريح، كما أنهم ما كانوا يحسنون غير العربية. ولم يرجعوا إلى معجمات الأعاجم لمعرفة الأصول والمعاني لعدم وجود معجمات في تلك اللغات أصلاً؛ فلا نجد معجماً فارسياً، أو سريانياً، أو تركياً، أو عبرياً عند تلك الأمم. والعرب سبقوا الأمم كلها في صناعة المعجم اللغوي، حتى مَن كان منهم أعجمياً كالزمخشري الذي ألف «أساس البلاغة»، والفيروز آبادي (ت 817 هـ) الذي ألف «القاموس المحيط»، لم يفكرا أن يصنعا معجماً في لغتهما. غير أنهما أفادانا كثيراً في شرح المفردات المعربة، في سياق شرح المفردات العربية.. وهو قليل. فكانا خيراً من ابن منظور العربي في «لسان العرب» من هذا المنظور فقط.

وعلى رغم حرص العلماء العرب على جمع المعربات، فإن فئة من المعجميين ما كانت ترى جدوى من ذكر المعرب والدخيل في معجماتها، لأنها رأت أن هذه الألفاظ دون مرتبة المولد. وما داموا لم يعترفوا بالمولد ولم يذكروه في المعجمات، فكيف يذكرون المعرب والدخيل؟ ولهذا ضاع عدد من المفردات المعربة في العربية، وتناساه اللغويون، إلا ما ثبت في النصوص الشعرية والنثرية.

إضافة إلى أن فئةً محبة للعربية رفضت معظم المفردات المعربة، وأرجعتها إلى العربية، وهم كذلك حاولوا هذا بكل المعربات في القرآن، حباً منهم لقدسية القرآن والعربية. لكن هذا الحب طغى على الروح العلمية، وما ذلك إلا لجهلهم باللغات الأخرى.

أما المسَلِّمون بوجود المعرب الذي لا يمكن حَجْبُه فقد استطاعوا فصل المفردات الغريبة عن المفردات الفصيحة بسليقتهم وغَيرتهم وإحساسهم. وشرحوا معانِيَها على قدر استعمالها العربي، من غير أن يوفقوا تماماً لمعرفة أصول هذه المفردات ومعانيها الأصلية. ولم يألوا جهداً بالبحث عن أصول بعضها ومعانيها، وذلك بسؤال الموالي، والمترجمين، والتجار، والحجاج، والوافدين على مكة، والبصرة، والكوفة، والشام. أو كان ما عرب أسماء سِلع وفدت بأسمائها. لذلك كانت المعاني محدودة، أو قاصرة، وأحياناً مُجانبة للصواب.

وفي زحمة الحركة العلمية استمرت محاولات بعض علماء التعريب بكشف بعض المعربات وجمعها ضمن صفحات من كتبهم. كما فعل الثعالبي (ت 430هـ) الفارسي في كتابه «سر العربية». غير أنه قصر علمه على إحصاء جانب من المعربات ذات الأصل الفارسي من غير أي تعليق يُذكر، وكذلك فعل التراجمة السريان عن اليونانية. أو من كان العالم من ذوي الثقافات الواسعة كالجاحظ الذي كان على معرفة محدودة بالفارسية.

وتحضرني نادرة جرت معي عام 1966 حين عدت من جامعة طهران، متباهياً بحيازتي درجة الدكتوراه في الأدب الفارسي. فسألني أستاذي سعيد الأفغاني: - وكان آنئذٍ عميداً لكلية الآداب - أتعلمت الفارسية جيداً؟ قلت: نعم. قال: ذكر الجاحظ في أحد كتبه أن في الفارسية ساكنينِ متتالين في كلمة واحدة، فهل هذا صحيح؟ قلت: كلا يا سيدي، فالجاحظ ما كان يعرف الفارسية. عجب أستاذي وسألني ساخراً: فماذا تقول إذاً في شاهد الجاحظ «ماسْتْ»؟ فقلت: ماست معناها اللبن، وهي شاهد على أنهم يلفظون ثلاثةَ سواكنَ لا ساكنين، شريطةَ أن

يكون الساكن الأول حرف علة، والثالث الحرف الأخير، لأن أواخر كلمهم ساكِن، والساكن الثاني يقع بينهما. ارتاح الأفغاني - وهو أفغاني! - لإجابتي وقال: قدِّم أوراقك للتعيين.

ومن علامات عدم معرفتهم قولهم عن لفظ معرب: هو فارسي أو رومي، أو هو فارسي أو عبري أو حبشي. . وهذا تناقض طبعاً. ومن ذلك أيضاً قول بعض المعجميين: قيل: هي أعجمية. أو قيل: ليست بعربية محضة، والله أعلم بالصواب.

ونرى كذلك علماء النحو حين كانوا يقعون على لفظة معربة، ولم يستطيعوا معرفة أصلها، أولوها تأويلات من اجتهادهم. من ذلك:

اللهمَّ: فنراهم حللوها وأعربوها بتأويل واحتمال؛ فقالوا: الميم عوض من «يا» النداء. ثم توقفوا طويلاً عند «يا اللهمَّ». في حين أن اللفظة العبرية أصلها «إلوهيم - Eloheem» ومعناها في لغتهم: الآلهة، استخدموها حين كانوا وثنيين. وظلت في لغتهم حتى بعد أن عبدوا إلٰهاً واحداً. ونقلت إلى العربية في الجاهلية، وجعلوها عربية صميمية.

وَيْهِ: لم يدرك علماء النحو واللغة أنها من علامات النسبة في اللغة الفارسية؛ فسيبويه مركبة من «سيب: تفاح» و«ويه» أي التفاحي.

صراط: كلمة لاتينية الأصل من strata أي الطريق الكبير، الطريق المعبد. واستخدمها العرب بمعنى مقدس في القرآن من قوله: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: 126]، وبمعنى النهج مجازاً.

آمين: اختلف علماء النحو بها، فعدَّها بعضهم اسم فعل أمر بمعنى استجب. واشتقوا منها فعلاً فقالوا: أمَّنَ فلان، أي قال: آمين. ومنهم من رأى أن معناها: يا الله. واللفظة ليست عربية لعدم وجود وزن «فاعيل» في الأوزان الصرفية. وهي في الأصل لفظة فرعونية من «آمون» اسم أحد آلهتهم الذي انتشرت عبادته في الألف الثاني قبل الميلاد، وكانوا ينحنون له ويلفظون اسمه «آمون». وعبادته قريبة من التوحيد.

وهناك كتب علمية كان لها دور في رصد التعريب وشرح معاني المعربات، غير ما ذكرنا من كتب التفسير، واللغة والمعربات، وكانت معانيها أقرب إلى الصحة من غيرها. وكان لهذه الكتب دور في شرح المفردات من منظار مفهومها العلمي مثل كتب الطب، والبيطرة والبَيْزَرة، والفلسفة والمنطق. وكثير من هذه المفردات مما لم يسلكه اللغويون في كتبهم، لأن مفرداتها كانت محصورة في إطارها العلمي الضيق، مثل «الجامع لمفردات الأدوية» لابن البيطار، و«قاموس الأطبا وناموس الألبا» للقوصوني. وكتب في السياسة والإدارة مثل «مُعيد النعم ومبيد النقم» للسُّبكي. لكن مساعي هؤلاء وغيرهم كانت محدودة جداً.

ومن العلماء القدماء:

الجواليقي وكتابه:

هو موهوبُ بنُ أحمدَ الجواليقيُّ (ت 540هـ) من أهل بغداد. وهو عربي لكنَّ نسبته فارسية للجُوَالق، ولعل أباه أوجدَّه كان يتاجر بها. عاصر أعلاماً مشهورين وأخذ عنهم كأبي القاسم بن البُسْري، وأبي طاهر الأنباري، والسرّاج صاحب «مصارع العشاق»، والخطيب التبريزي إمام اللغة في زمانه. له عدد من المؤلفات، وأهمها كتابه «المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم»[1].

وهو أولُ مَن فكر بصناعة كتاب متخصص بالمعرب والدخيل في العربية. قال في مقدمته: «هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمتْ به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، ووردَ في أخبار الرسول (ﷺ) والصحابة والتابعين.. وذكرتْه العرب في أشعارها وأخبارها لِيُعرف الدخيل من الصريح».

فقد أوضح الجواليقي بهذه الأسطر أنه جمع فيه المعرب كلَّه حتى زمانِهِ؛ ضمَّ فيه ما ورد في القرآن الكريم، والحديث النبوي، وكلام الصحابة والتابعين، وما

(1) طبع المعرب بتحقيق أحمد محمد شاكر في دار الكتب المصرية سنة 1361 هـ، مستفيداً من طبعة لايبزيك الأولى عام 1867م.

جاء على لسان العرب، وفي شعرهم وأخبارهم. وهذا عملٌ جليلٌ يُحمد عليه ابتكاره ومجهوده، وزاد عليه جودةُ أسلوبه، واستشهاده بالآيات والأحاديث والشعر، وبذل فيه همته بالشرح، ورتّبه بحسب الحرف الأول للكلمة المعربة على طريقة المعجم، من غير أن يَذكر أنه وضع معجماً، وجمع فيه ثمانِ مئةٍ وثمان وثلاثين لفظة.

وبدأ كتابه بوضع بعض القاعدات والملاحظات التي تساعد الباحث على كشف المعرب من الصريح، وهو كذلك أول من قعَّد للمعرب، ووضع منهجاً استنتجه من دراسته لما جمع ورصد وتتبَّع.

وذكر أنه جمع مادته من الثقات، والرواة، ومما سمع وقرأ. وقد كان أميناً في نُقوله وأسماء مصادره. وممن ورد اسمه في كتابه: أبو حاتم، الأصمعي، ابن دُريد، سيبويه، أبو علي الفارسي، شَمِر، الجوهري، ابن قتيبة، الأزهري، الفراء، ثعلب، المازني.. وكان كثيرَ النقل من جمهرة ابن دُريد، وصحاح الجوهري، وقد ينقل منه ولا يذكر ذلك. أما شواهده الشعرية فكانت قرابة أربع مئة بيت لأشهر الشعراء حتى زمانه.

وأمانته العلمية دفعته إلى ذكر أسماء رواته وأسماء مَن رووا له أو نقل عنهم؛ فيقول مثلاً عن آذربيجان: «وأنشدني عن القصباني، عن محمد بن أحمد الخراساني، عن الطُّوماريِّ عن المبرد للشمّاخ». وكقوله عن الأَسْبَذيين: «وبلغنا عن الحَرَبيِّ قال: حدثنا محمد بن أبي غالب قال: حدثنا هُشيم قال: أخبرنا داود عن قُشير بن عمرو، عن بَجالةَ بن عَبَدة قال: قال ابنُ عباس..». وهذا غاية في الدقة العلمية التي يتحلى بها عالم جليل مبدع كالجواليقي، الذي يَتَّبع الأمانة في نقوله.

غير أنه قد يذكر الرواية من غير تسمية الراوية أو صاحب الخبر، وكثيراً ما نقع في كتابه على قول: «وقال بعض أهل اللغة»، وهو يعني الجوهري أحياناً. أو يقول: «وقال» ويريد ابن دُريد. أو يقول: «قال قومٌ من أهل اللغة»، ولا نعرف

من هم. أو يقول: «ويقال»، هكذا بصيغة المجهول، أو قوله في الألَوة: «ذكر أبو عبيد أنه معرب».

ومعظم كتابه هذا مما جمعه من هؤلاء الثقات، من غير أن يبين صحةَ أقوالهم أو مدى صحتها، كقوله: «قال ابن دريد: الخزرانق: ضرب من الثياب، زعموا أنه فارسي معرب. وقال قوم: الخزرانق: الوبر الذي أتى عليه الحَول»، ويسكت من غير تعليق على هذا الزعم وهذا القول. لكنه قد يُبدي رأيه أحياناً فيما ينقل، كقوله عن «الخوان» بعد نقل الرواية: «والصحيحُ أنه معرب».

لا تدلُّ رواياته هذه على أمانة علمية وحسب، بل تدلُّ كذلك على عدم معرفته لأيٍّ من اللغات الأعجمية، ولا على اللغة الفارسية إحدى قنوات الثقافة في العصر العباسي. وأراني مضطراً لأن أذكر جانباً مما أُخذ على الجواليقي سواءٌ من حيث منهجه ومضمون كتابه:

1 - اكتفى الجواليقي في ترتيبه للألفاظ بالحرف الأول فقط. وكان يفضَّل علمياً - وهذا معروف في عصره - أن يرتب اللفظة بحسب الحروف الثلاثة الأولى لكمال الدقة التي تحَلى بها في كتابه. فهو يرتب مثلاً في الباء: بِرنساء، فبرسام، فبرق. أو يرتب في الجيم: جَلَوبق، فجرنْدَق، فجوق، فجرامِقة. وقلَّده الخفاجي في هذا.

2 - أغفل أصولَ بعضِ الألفاظ لشهرتها في زمانه، أو لعدم معرفته لها، مثل كلمة «كَاوْميش» ومعناها الجاموس بالسنسكريتية، واكتفى الجواليقي بقوله: «أعجمي» ومثله فعل مع «جالوت». وفي تعريفه للجاديِّ يقول: «أعجمي معرب»، لكنه يضيف هنا المعنى فيقول: «وهو الزعفران».

3 - أرجعَ كثيراً من المعربات إلى الفارسية، وإن لم تكن كذلك، معتمداً على أن معظم المعربات حتى زمانه من الفارسية. ولعل جهله بإحدى اللغات على الأقل أوقعه في مثل هذه السقطات مثل الأَبيل: الراهب، وهي سريانية، والدينار وهي رومية. وقوله في الباسور: «وأحسب أن أصله معرب»، وهذا كلام ابن دريد.

4 - اضطرب مراراً في شرح معانيه وعَزْوها؛ ففي حديثه عن البَبْر يقول: «وأحسبه دخيلاً». ثم يستدرك فيقول: «والفرس تُسميه بَفْر». ولا أعلم من أين جاء بهذه الفاء، وهو عندهم بباءين؟ وكذا تعريفه للأَنْبجات قوله: «وأظنُّه معرباً»، مع وضوح عجمتها. وقوله في رُبّان السفينة: «والربان: صاحب سُكان المركب البحري، لا أدري ممَّ أخذ، إلا أنه قد تُكُلِّمَ به»، واللفظ فارسي معناه الأصلي حامي الطريق وممتلكه. أو قوله: «رومانس بالرومية»، هكذا من غير تعليق، وهو اسم علم كان العرب يسمون به نساءهم، وهو اسم أمِّ النعمان بن المنذر. وجره اضطرابه هذا إلى ذكر اللفظ المعرب وتحديده من غير شرح، كقوله في الخَلَنْج: «فارسي معرب، وقد تكلمت به العرب». والخلنج في اللسان: شجر تُتخذ من خشبه الأواني.

إن اضطرابه هذا في شرح بعض المفردات، أو ذكره إياها غُفلاً من غير شرح دليل واضح على جهله بالفارسية نفسها، ناهيك عن غيرها.

5 - تسرَّعَ بدعوى عجمة بعض الألفاظ من غير تثبت. من ذلك تعريفه بالزعرور: «وأحسبه فارسياً معرباً»، مع أنه يعلم أنَّ حرف العين من خصائص الألف باء العربية. ولم يذكر أنها منقولة عن «زالزالك» الفارسية، أو احتمال أنها عربية.

6 - كانت شواهده الشعرية دقيقة، وتدل على درايته ودقته. غير أنه قد اطمأنَّ في بعض الأبيات إلى رواية بعض اللغويين من غير تثبُّتٍ؛ فعزا البيت إلى غير صاحبه، ومثل هذا يقع به الثقات أيضاً. فقد روى رجزاً في مادة «بَقَّم» ونسبه إلى رؤبة، بينما عزاه صاحبا الجمهرة واللسان إلى أبيه العجاج؛ كشف ذلك المحقق.

7 - لم يستوعب كلَّ المعربات المعروفة في عصره على كثرة بذلها بين الخاصة والعامة. بل إنه لم يذكر كلَّ ما جاء في القرآن والحديث من معرب ودخيل، ونادراً جداً ما يذكر الآية أو الحديث مثل: استبرق، أبيل.

وبعدُ، فمهما قلنا في هذا الكتاب وما أخذناه على مؤلفه يظلُّ المبدعَ الأول، وصاحب السبق، وفاتح الطريق للتصنيف بالمعربات، من غير أن يُحسن أحد بعده من قريب أو من بعيد. وحسبه فخراً أن يصفه أبو البركات الأنباري في نزهة الألبّاء بأنه: «لم يُعمل في جنسه أكبر منه». والأنباري تلميذ الجواليقي (وابن الشجري) وصاحب المؤلفات الشهيرة، والمتوفى سنة 577هـ.

تحقيق المعرب:

لا نجرؤ على نقد شيخ المحققين في مصر، ولا يعادلُه في دقته بالتحقيق والشرح أحد حتى اليوم. وكان لزاماً أن يكون تعليقي هذا من ضمن حديثي عن أوهام المحققين في آخر الفصل غير أنني رأيت إتباع رأيي عقب الحديث عن «المعرب» للجواليقي لأنه محقق الكتاب وشارحه، وأجزمُ أنه كدَّ كثيراً وأحسن في تحقيق النص، وتوثيق الشواهد. ولولا تحقيقه هذا لضؤل مقام المعرب.

لكن الأمانة العلمية تفرض علي بعد التّنويه بعمله، أن أشير إلى عيب واحد وقع فيه أحمد محمد شاكر، وهو العيب الوحيد في حياته، وسبقني إلى ذكره شيخُ علماء الفارسية في مصر وهو عبد الوهاب عزام. هذا العيب هو عدم معرفته لأيٍ من اللغات الشرقية. ولو أن هذا العلاّمة درس الفارسية قليلاً واطلع على لغة سامية لتغيَّرَ شرحه ولدنا من الصواب.

وأذكر في هذا الصدد، كيف أن الشاعر النجفي تعلم الفارسية حتى يفهم رباعيات الخيام ويترجمها، والشاعر علي الناصر تعلمها حتى يتمكنَ من الاطلاع على شعر حافظ الشيرازي. وإنني حين عمدتُ إلى تحقيق بعض كتب الخيل اطلعت على كتب عديدة في علم البيطرة.

ويُغفر لشيخ المحققين حبُّه العميق للغة العربية، فنراه كثيراً ما يرفض عجمة بعض المفردات، لكنَّ هذا الحب لا يكفي لتغطية الحقيقة.

ونراه كذلك يتدخل في صلب أمورٍ بالفارسية، ويدَّعي صوابها أو خطأها، وهو على ما علمنا وسنعلم غير مطلع عليها، من ذلك قوله في «إستار»: «أصله

جِهار» بكسر الجيم. والصواب أنها بجيم فارسية (مثلثة) مفتوحة. ويعلق على «بِرسام» بأن صوابها الفتح، فيخطِّئ الجواليقي والعلامة الكبير إدِّي شير، مع أن اللفظة أعجمية. والصواب بكسر الباء كما عندهما، وكما ذكرنا.

ويعلق على «جُلسان» في الحاشية (1/ 80) فيقول: «يقال إنه الورد. ويقال: قبة ويجعلون عليها الورد»، من غير أن يذكر مصدره ولا نائب الفاعل. والكلمة فارسية معربة عن «گُلْشَن» أي بستان الأزهار. وعربت بمعنى الورد، وما يُنثر من أزهار على الحاضرين عرساً. كما عُربت بالقبة التي تُعَرَّش الأوراد والأزهار عليها.

وقد قدَّم عبد الوهاب عزام للكتاب، وهذا خير ما في الكتاب. ويقول في مقدمته: «ولو رجع الأستاذ الناشر (ويعني أحمد شاكر) في بعض المسائل إلى من يعرف اللغة الفارسية واللغات السامية، لاستطاع أن يكون حَكماً في الترجيح بين الآراء، ولقطع الرأي في مسائل كثيرة، ولكان التفسير والتعليق في بعض الكلمات أقرب إلى الإصابة والإحكام». وأتى عزام بنماذجَ على وَهْم شاكر في التفسير، من ذلك:

1 - گاوميش: حيث قال: إن «ميش: مختلط» (نقلاً عن عبد السلام هارون). والصواب أن «ميش» نعجة.

2 - علق على كلمة «ران» على ما نقله عن ابن دريد بقوله: «لا أدري ما يريد ابن دريد! فإن الران والرين: الصدأ». إلى أن قال: «وأظن ابن دريد خلط في هذه المادة». ويقول عزام: «والصواب أن ران في كلام ابن دريد كلمة فارسية معناها الفخذ»، وهو الصواب.

هذا جانب من ملاحظاتنا وملاحظات عزام على شرح أحمد شاكر على كتابه. علماً لو أنني حاولت تحقيق الكتاب ثانية لما أتيتُ على جانب من عمل المحقق العظيم، إلا ببعض التصويبات في أصول الكلمات المعربة والدخيلة مما أنا على علم به.

الخفاجي وكتابه:

هو أحمدُ بن محمدُ الخفاجيُّ شهاب الدين (979 – 1069هـ) أحد علماء مصر في العهد العثماني. زار بلاداً عديدة وأخذ من علمائها، وعمل قاضياً. واشتغل بالتأليف، وله «ريحانة الألبا» وهو ترجمة لأدباء عصره، و«شرح درة القواص»، و«عناية القاضي» في التعليق على تفسير البيضاوي..

وكتابه «شفاء الغليل» واحد من مؤلفاته، وثاني أشهر كتب التعريب بعد كتاب الجواليقي[1] فسدَّ ثغرةً مكمِّلة في مساعي جمع المعرب والدخيل بعد حوالي خمسة قرون، فكان تكملة لما قام الجواليقي به، وإضافةً على ما جاء بعده. ولهذا كان عددُ مفرداته أكثر من عدد مفردات «المعرب»، لكن المؤلفينِ متشابهان في عدم معرفةِ لغةٍ واحدة من اللغات التي اقترض العرب منها وعربوها. حتى إننا نجده يقول كثيراً: «لست أدري أعربي هو أم معرب». ومثالنا على ذلك كلمة «زيج» الواضحة العجمة.

اعتنى الخفاجي بكتابه كثيراً، ورجع بسببه إلى عدد من الكتب ذكر منها: الصحاح، الصناعتين، ربيع الأبرار، شرح الحماسة، الموطأ، معجم البلدان، مقامات الهمذاني والحريري، كتب التفسير، شروح الحديث، كتب الطب، شرح البحتري وشرح أبي نواس للصولي، كتاب سيبويه، الفائق، شرح الفصيح، البديع...

ومن العلماء الذين ورد اسمُهم في كتابه: الأصمعي، الكسائي، الجوهري، الخليل، الفيروز آبادي، الزمخشري، ابن البيطار، الواحدي، اللخمي، ابن التلميذ، ابن خَلكان، الأزهري، ابن الجوزي، ابن قتيبة، التبريزي، وعشرات غيرهم وعلى رأسهم الجواليقي الذي نهل منه حتى ارتوى.

واستشهد بشواهدَ شعرية كثيرة لشعراء أعلام، مثل: المتنبي، امرئ القيس،

---

(1) طبع الكتاب في مطبعة السعادة بمصر سنة 1325هـ.

القيسراني، الأرجاني، الأعشى، جرير، الفرزدق، الأخطل، البحتري، أبي تمام، طرفة، أبي نواس، الشريف الرضي، مهيار، ابن المعتز. . .

وبذلك غدا كتابه مهماً جداً، الصحيحُ فيه كثير، ولا سيما ما نقله عن هؤلاء الأعلام وهذه الكتب، ولا سيما المعرب للجواليقي. لكن المؤلف اعترته الخيلاء، وأصابته مُزْعة من الكبرياء، فنراه يتعالى على مَن أفاد منهم ونقل عنهم. يقول في مقدمته: «. . . دعاني إليه أن المعرب ألف فيه قوم، منهم مَن لم يَحم حول ناديه. ومنهم من دقق في التخريجات الغريبة، وأتى في أثناء ذلك بوجوه عجيبة».

وداهم الجواليقيَّ الذي نسل جزءاً من كتابه، وانتهج منهجه، فقال عنه في مقدمته: «وكتاب أبي منصور - روَّح الله روحه، وأجزل منازل السعادة فتوحه - أجلُّ ما صُنف في هذا الباب». ويتابع كلامه فيقول: «إلا أنه لم يميز فيه القشرَ من اللُّباب». ومع ذلك فإنه اعترف بأنه اقتبس منه، فيقول: «وأضفتُ إليه فوائد، ونظمت في لَبَّاته فرائد. . .»، علماً أنه كان عالةً عليه، سائراً مسيره، راشفاً نَميره.

وكان الخفاجي يخطِّئ صاحب القاموس كثيراً، ويهاجمه بعنف ويتسقط أخباره. ومن قوله فيه حين يذكر الألماس: «. . تبعَ فيه الرئيس في القانون، وهو كثيراً ما يعتمد على كتب الطب، فيقعُ في الغلط». وقوله في أبزن: «ومنه عينٌ أبزن، لعينٍ عند الصَّفا، والناس يغلطون ويقولون: عين بازان، كذا في القاموس، ولستُ على ثقة منه».

وهو إذا عاب على القاموس في معاني المعربات، والفيروز آبادي فارسي، فإنه عاب عليه تقصيره في اللغة؛ قال: «آذيته أذًى، ولا تقلْ إيذاء، كذا في القاموس، فظنَّها من الخطأ والخطأ منه. . وهو كثيراً ما يترك المصادر القياسية. .». ويمكن للباحث أن يتتبع نقدَه للقاموس، فيخرجَ من ذلك ببحث لغوي مهم.

والخفاجي ينتقد غيرهما كثيراً سواءٌ ذكر اسم من ينتقد أو لم يذكر، كقوله: «وأما قولهم تَقَنطر بمعنى وقع فغلط فاحش، وصوابه تقطَّرَ. وعلى الغلط جرى ابن حِجَّة... كما هو دأبه». وكثرةُ الطعن تُنقص من مصداقية الكاتب. ولو أنني أحصيت مآخذ الخفاجي في معاني المعربات وأصولها لكانت فاحشة. غير أنني أشكره على ما بذله من مجهودٍ خَدمنا خدمات جليلة إلى جانب كتاب الجواليقي.

وفيما يلي منهج الخفاجي في تأليفه للكتاب:

1 - رتَّبَ كتابه على حروف المعجم على أساس الحرف الأول دون اعتبار للحرف الثاني، تماماً كترتيب الجواليقي لمعربه. فنراه يورد: إبراهيم، فإسماعيل...، فإسرائيل، فالإنجيل، فالأبزيم، فالأشنان.. كما أنه لم يراعِ المدَّ فجعله همزة، بحيث جاءت: آتَش، وآذريون بعد إبراهيم وإسماعيل.

2 - يحلل الكلمة لفظاً، فيقول في إبراهيم مثلاً: «وفيه لغات: إبراهام، وإبرهم، وإبراهُم». كما يحللها معنًى، فيذكر المعاني التي استخدمها العرب. لكنه قلما يذكر معناها الأعجمي الأصلي. وهو بهذا أكثر شرحاً من الجواليقي.

3 - قد يحلل الكلمة ويذكر أنها عربية مولدة، وليست أعجمية.

4 - يكثر من الشواهد الشعرية، غير أن الثقة بهذه الشواهد معدومة لاضطراب أوزانها، واختلال حروفها، سواء من الناسخ أو الناشر. ولعل في إعادة طبعه محققاً فائدةً علمية ثمينة.

5 - يُقحم المولد من الألفاظ مع المعرب، مع أن المولد غالباً ما هو عربي لم يقبل به علماء اللغة.

6 - يقع الباحث على كثير من المفردات من غير شرح؛ فيقول في الإهليلج مثلاً: «معروف». وفي أطربون: «معرب أتربوس». وفي كلمة قند: «استعمله العرب، وقالوا: سويق مقنود ومقند»، من غير شرح أو تعليق.

السُّبكي وكتابه:

هو الإمام عبدُ الوهّاب تاجُ الدين السُّبكيُّ (ت 771هـ)، فقيه مؤرخ ثَبت. ولد في القاهرة، ثم قدم إلى دمشق فصار فيها قاضي القضاة ومات في دمشق بالطاعون. ومن كتبه: «طبقات الشافعية الكبرى»، و«جمع الجوامع»، و«مُعيد النعم ومُبيد النقم».

وكتابه الأخير هو المعنيّ في المعربات، وهو كتاب صغير الحجم، طبع بـ 124 صفحة. ولم يكن هدفه التعريب كهدف سابقيه، ولا شرح اللفظ المعرب من حيث إنه معرب. وإنما جاء عمله يخدم هذا الهدف من غير قصد، وذلك عن طريق وصف المناصب السياسية والإدارية والعسكرية المعروفة في زمانه، إبان حكم المماليك. وكان معظم هذه الألفاظ فارسياً، وتركياً، ومغولياً. وكان بعضها مركباً من الفارسية والعربية، وبعضها من التركية والعربية. وكان يطيل في شرح صاحب هذا المنصب من حيث مرتبتُه، ومكانته، ومدى قربه من السلطان.

ويمكننا تقسيم المفردات إلى أنواع، أهمها:

1 - أسماءُ مراتب نواب السلطنة، مثل:

دَوادار: وهي وظيفة كاتب الملك وحامل الدواة له. وهو مصطلح فارسي عُرف منذ العصر العباسي، مركب من «ديو: الحبر» باللغة الفرعونية، وتحولت إلى دواة وهي قنينة الحبر. و«دار: لاحقة فارسية بمعنى المالك والصاحب». ثم تحول معناها المركب إلى المنشئ، القَيِّم. وتوسعوا بالمعنى حتى أدت معنى منصب الإشراف على البريد وعرض القصص على السلطان.

خانَدار: المسؤول عن المنزل والقصر، من الفارسية: «خانه: منزل» و«دار».

2 - أسماء أصحاب الدواوين، مثل:

مهمندار: مدير التشريفات بالمعنى الحديث، والكلمة فارسية مركبة من «مِهْمان: ضيف»، و«دار».

سِلحدار: المسؤول عن إعداد الأسلحة والحفاظ عليها في ديوان الجند.

طبردار: حامل الطبر وهو الفأس فوق رأس الأمير.

3 - النقباء في أبواب الحجاب والولاة.

4 - وكلاء القاضي.

والكتاب «معيد النعم» مفيد جداً لِما تضمَّنَه من معلومات تاريخية، وإدارية، وأسماء المناصب ومهمات أصحابها على صغر حجمه. ولم تكن مفرداته المعربة والدخيلة كثيرة، ولكنها متميزة، معظمها مما لم يرد في كتب المعربات.

وكان حق الكتاب أن يأتيَ قبل «شفاء الغليل» من الناحية التاريخية، غير أنني ذكرتُ الكتابين: المعرب فالشفاء تباعاً لأن الثاني يكمل الأول.

السيوطي ومؤلفاته:

يعدُّ عبدُ الرحمٰن بن أبي بكر جلالُ الدين السيوطي (ت 911هـ) من أعظم المؤلفين العرب الموسوعيين. ولد في مصر، ورحل في سبيل العلم حتى وصل إلى الهند. ثم جلس للتأليف وهو في سن الأربعين، وألف قرابة خمس مئة كتاب في معظم علوم العربية؛ بعضها في مجلدات، وبعضها في ورقات. وبعضها إبداع، وكثير منه جمع وشرح وتفصيل. ومن أهم مؤلفاته: تاريخ الخلفاء، وبغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة، وحُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة.

أما مؤلفاته في التعريب، فبعضها أورد فيها فصولاً مثل: «الإتقان في علوم القرآن»، و«المزهر» في فلسفة اللغة. وبعضها كتاب قائم بذاته مثل: «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرَّب». وقد خصَّ في الكتابين الأولين بعض المفردات الفارسية، ولا سيما ما جاء منها في القرآن.

وخيرُ كتبه التي ذكر فيها معربات القرآن هو «المهذب»، وحصر فيه مجهوده في جمع ما ذكره الأقدمون وما توصَّل إليه بنفسه، فكان عددُ المعربات في القرآن 124 لفظة، عرضها وشرحها في كتابه هذا، وذكر من ألفاظ الحبشة 28 لفظة،

ومن الفارسية 29، ومن الرومية 9، ومن الهندية 3، ومن السريانية 20، ومن العبرية 20، ومن النبطية 24، ومن القبطية 7، ومن التركية 1، ومن الزنجية 3، ومن البربرية 7. مع مراعاة أن السيوطي كان يكرر اللفظة الواحدة مرتين أو ثلاثاً أحياناً.

ولمَّا لم يكن عالماً بلغات أخرى، ولمّا كان ينقل عن غيره غالباً، فإننا نجده ينسب اللفظة الواحدة إلى أكثر من لغة، مثل: «أوّاه» فيذكر أنها حبشية أو عبرية، و«ابلعي» حبشية أو هندية، و«مُتكأ» حبشية، أو قبطية أو هندية، و«طه» حبشية أو سريانية أو نبطية، و«الفردوس» رومية أو سريانية أو نبطية. . وهكذا كان يفعل في معظم معربات القرآن.

وقد التقط مفرداته من كتب التفاسير، والقراءات، والمعربات، وكتب علوم القرآن، وكتب اللغة، وغيرها. ولم تكن الشروح من عنده، بل من أعلام مشهورين مثل: ابن جريج، ابن جني، ابن الجوزي، ابن حَجر، ابن خالويه، ابن دريد، ابن عباس، ابن قتيبة، ابن هشام، ابن فارس، الثعالبي، ثعلب، الجواليقي، (أكثرهم ذكراً)، وغيرهم عشرات.

وقال في ختام كتابه: «فهذا ما وقعتُ عليه من الألفاظ المعربة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين. . ولم يجتمع قبلُ في كتاب قبلَ هذا». ورتبه بحسب التسلسل الألف بائي. ومجملُ الكتاب مختصر كان في الأصل فصلاً في كتابه «الإتقان». ثم عاد فألف الكتاب ثانية وبشكل آخر تحت عنوان «المتوكِّلي فيما ورد في القرآن باللغات الحبشية والفارسية والرومية والهندية والسريانية والعبرانية والنبطية والقبطية والتركية والزنجية والبربرية».

وأسماه «المتوكلي» نسبةً إلى الخليفة العباسي المصري المتوكل على الله، بناءً على أمر من الخليفة، كما ذكر في مقدمته: «. . . فقد برز الأمر الشريف الإماميُّ الأعظمي الهاشمي العباسي المتوكلي. . الإمامُ المتوكلُ على الله. . أن أكتب له مؤلفاً في الألفاظ التي وقعت في القرآن الكريم، وذَكر الصحابة والتابعون أنها بلغة الحبشة أو الفرس، أو غيرهم مما سِوى العرب».

وقال في سبب التسمية كذلك: «. . وسميتُه المتوكليَّ، اقتداءً بالإمام أبي بكر الشاشيِّ - من أصحابنا - حيث ألف كتاباً في الفقه بأمر الخليفة المستظهر بالله، وسماه المستظهري».

والكتابان في الأصل ملخصان من كتابه «المبسوط المسالك» والمسمَّى «الدرُّ المنثور في التفسير بالمأثور» وهو في مجلدات.

وقد رتب السيوطي المفردات المعربة في كتابه «المتوكلي» بحسب الأمم، وهي إحدى عشرةَ أمة، بدأها بلغة الحبشة، ثم بلغة الفرس، ثم بالرومية، ثم بالهندية، ثم بالسريانية، ثم بالعبرانية، ثم بالنبطية، ثم بالقبطية، ثم بالتركية، ثم بالزنجية، ثم بالبربرية. من غير اختلاف في المادة.

وسيجد القارئ المفردات المعربة الواردة في القرآن في الفصل الأخير من الكتاب مرتبة ومفصلة بشكل علمي، ومشروحة بحسب المعنى في الآية.

ونعدُّ عمل السيوطي هذا جرأةً علمية كبيرة في العصر العثماني، حين كان العلماء يرفضون وجود لفظ غير عربي صريح في القرآن. ففتح بذلك باباً واسعاً في هذا الميدان.

تنتهي وقفتنا إلى هذا الحدِّ عند العلماء القدماء الذين جاهدوا مخلصين في رصد المعرب والدخيل. وتبين لنا أن أول من رفع راية التعريب في التصنيف في كتاب جامع هو الجواليقي، فكان رائد مَن بعده، وأن الخفاجي آخر من رصد التعريب حتى زمانه في القرن الحادي عشر الهجري. وذكرنا مساعي العلماء قبل الجواليقي وفضلهم في ذلك، ودور السيوطي في المعرب الوارد في القرآن الكريم.

وإتماماً للجهود العلمية سنستعرض همة علماء التعريب في العصر الحديث، ونتوقف عند من أدلوا بدلوٍ مَعين، واجتهدوا بعملٍ مُعين.



علماء التعريب المحدثون

لم تنقطع مساعي علماء اللغة في إحصاء المعربات ودراستها، سواء عن طريق كتب، أو أبحاث، أو مقالات، أو معجمات. وسنوسع الحديث في هؤلاء الأعلام وفي نتاجهم، على قدر معرفتنا لهم، علماً أن معظمهم نقل من عمل الأقدمين، وأقلهم من كان يعرف إحدى اللغات القديمة:

١ - إدي شير:

عالم كلداني كبير من أهل العراق. ولد في «سَعرت» عام 1867، وصار أسقف الكلدانيين عام 1902 وعمره خمس وثلاثون سنة، وقتله العثمانيون عام 1915. وعلى رغم قصر عمره، وانشغاله بأسقفية سعرت في وقت مبكر من حياته، فقد ترك للمكتبة العربية بضعة كتب منها «تاريخ كلد وآثور» و«مدرسة نصيبين الكبرى». وأما شهرته فجاءت من كتابه «الألفاظ الفارسية المعربة»، والذي طبعه في بيروت عام 1908 في المطبعة الكاثوليكية، وعدد صفحاته مئة وستون صفحة. وهو أفضل من اشتغل بالتعريب من المحدثين، ولهذا سنوليه اهتماماً خاصاً.

ذكر إدي شير في كتابه ما توصل إليه من المعربات الفارسية، وما ترجَّح لديه أن يكون بعضها عبرياً، أو سريانياً، أو يونانياً، أو كردياً، أو رومياً، أو حبشياً. فأساس العمل اللفظُ الفارسي المعرب، وتفرع عنه مفردات أخرى.

وقد أفاد إدي شير من لغته السريانية الكلدانية، وعمله باليونانية، وجواره للبلاد الفارسية، ومعرفته للعبرية عن طريق دراسة التوراة. وقد تابع المعرباتِ وتتبعها قرابة عشر سنوات من عمره القصير. فتجمع لديه 1537 لفظة، وهو عمل جليل يحمد له. وقد قال في مقدمته: «ولولا كثرة الأشغال لجمعت كلماتٍ عديدةً غيرها».

وقد رتب كتابه على التسلسل الألفبائي بشكل دقيق جداً. غير أنه عدَّ المدَّ همزة، فجاءت مثلاً «الآجور» بعد «الأتَيْشَة». وكان يدرس اللفظة بدقة وإيجاز، ويضبط شكلها، ويذكر أصلها الأعجمي، وما يقرب منها بالرومية واليونانية. وقد يقارنها بلغات أجنبية معاصرة؛ فهو في «آخور» يقول: «فارسيته آخور، ويقربه الرومي eguile، ومنه الفرنسي écurie، والإيتالي.. والأرمني..». ثم يقول: «وهو أيضاً آخور بالسريانية الدارجة، والتركية، والكردية. أما الإسطبل فهو تعريب رومي stabulum».

وكان يرجح أصلاً على آخر بكل أمانة واعتدال، ولم يَنْسق إلى هواه – على عادة بعض العلماء السريان – فيجعل معظم المعربات سريانياً. بل نراه يرجح فارسية اللفظ أو يونانيته على ما اشتهر في الكتب بأنه سرياني.

وعلى هذا سار في كتابه مع كثير من الإيجاز، ولو أنه فصل لكان خيراً أكثر للعلم. وقد كان قاموس «برهان قاطع» لحسين التبريزي مرجعه الوحيد باللغة الفارسية، وهو معجم صغير، لكنه الوحيد تقريباً حتى زمانه. ومن المعجمات العربية التي اعتمدها «محيط المحيط» و«أقرب الموارد». ونادراً ما كان يرجع إلى معجم قديم كالقاموس المحيط.

وأرى أن إدي شير خيرَ من عمل في المعربات الفارسية في العصر الحديث، وأقربهم دقةً إلى الصواب، وأفاد منه الباحثون. غير أنه لم يتعرض إلى المعرب والدخيل في العصر الحديث، إلا ما عرب قديماً، وما زال متداولاً حتى اليوم.

٢ - أحمد تيمور باشا:

هو أحمد بن إسماعيل (1871 – 1930) أديب مؤرخ مصري من مواليد القاهرة، تركي الأصل، ولعله من نسل بعض مماليك الترك المغول. صاحب مكتبة حافلة بالمخطوطات والمطبوعات، وقد أهداها إلى دار الكتب المصرية. وهو والد الكاتبين محمد ومحمود تيمور، وأخو الشاعرة عائشة.

اشتغل تيمور باشا بالتأليف، فأصدر «تصحيح لسان العرب»، و«تصحيح القاموس المحيط»، وغيرهما. وقد اشتهر بعمله في ميدان المعربات والأمثال

الشعبية. وله «المعجم الكبير» في المعربات وهو غني الفائدة مما له علاقة باللغة التركية لإجادته لها ونظمه بها، في حين أن معرفته باللغة الفارسية واهية جداً؛ فقد جاءت معرفته لها عن طريق ما في التركية من مفردات فارسية، ولهذا ضلت مفردات أصلَها فارسي عن معناها الأصلي في معجمه لأنه جعلها تركية.

٣ - حليم دموس:

أديب لغوي، وهو صاحب «قاموس العوام»، يدل عنوان كتابه على مضمونه؛ فقد جمع فيه مجموعة من المفردات العامية المتداولة في بلاد الشام في ثلاثينيّات القرن الماضي، ووضع لها ما يرادفها من المفردات الفصيحة. وهو بهذا أول من جمع المعربات المعاصرة التي تتناقلها العامة. ومن جملة هذه العاميات عدد من المفردات المعربة، مثل: طابة (كرة)، طابو (تمليك)، طابور (صف). ورتب مفرداته بشكل قوائم عمودية بحيث يضع الكلمة العامية، وفي مقابلها ما يعادلها في الفصيح. وإذا ذكر كلمة أعجمية أو أجنبية ودوَّنَ مرادفها، ذكر نسبتها بين قوسين. وهذا شيء عظيم يُشكر عليه. غير أن عمله موجز جداً ومادته غير شافية، إضافة إلى أن الكتاب صغير الحجم.

٤ - إغناطيوس يعقوب الثالث:

أحد كبار رجال الدين المسيحي ومن علماء السريان في حلب من بلاد الشام. صنع كتابه العظيم «البراهين الحسية على تقارب السريانية والعربية». ويدل عنوانه على أن المؤلف سيضم تداخل اللغتين في بعضهما بعضاً، غير أنه اقتصر على سرد المفردات السريانية التي دخلت العربية، مع فيض من الهوى الذي جره إلى جعل معظم المفردات العربية سريانيًا، ويظل كتابه من أهم ما أُلِّف في المعربات من السريانية.

ويَحسن بنا أن نتنبه إلى أن العربية لم تُهيمن على السريانية، ولا السريانية طغت على العربية، مع أنهما لغتان شقيقتان من أصل سامي واحد، وتجاورتا قروناً عديدة في بلاد الشام والعراق وباديتهما.

٥ - رفائيل نخلة:

هو أحد أقباط مصر اليسوعيين الذين لمعوا في منتصف القرن الماضي. غير أنه قدم إلى حلب حيث طبع كتابه «غرائب اللغة العربية» عام 1954، ثم انتقل نشاطه الديني إلى لبنان، فأعاد طبعه في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية عام 1960، بحجم أكبر مما كان عليه في الطبعة الأولى، حيث بلغ ثلاث مئة صفحة. وقد ضمت الطبعة الأولى 521 لفظة، بينما بلغ عدد مفردات الطبعة الثانية قرابة 2500 لفظة.

لم يكن كتابه «غرائب اللغة العربية» كله في المعربات؛ فقد ألفه في ثلاثة أبواب، جاء الباب الأول مقصوراً على خصائص اللغة العربية. والباب الثاني حول تأثير العربية في نحو مئةٍ من اللغات في العالم، وهو بحث مهم جداً، يدل على أن المؤلف واسع الاطلاع، عارف لعدد من اللغات، ذو إحساس وطني مُرهف نحو لغته العربية، غير أن هذين البابين لا علاقة لهما بالتعريب والدخيل.

بينما جاء الباب الثالث في الكلمات الدخيلة على العربية، وذلك بمئة وعشرين صفحة. تحدَّثَ فيه عن اقتراض العربية من اللغات الأخرى. ورأى أن الآرامية والفارسية أكثر اللغات التي اقترض العرب منها. وهناك اليونانية، واللاتينية، والتركية، والإيتالية، والفرنسية، ومعربات أخرى أقلُّ من الإسبانية، والإنكليزية، والهولندية، والألمانية، والروسية، والأرمنية، والألبانية، والآشورية، والحبشية.

وهو بهذا جعل المعربات القديمة والحديثة في بوتقة واحدة، مما لم يفعله إدي شير، فكان أولَ المحدثين في هذا العمل. وقد ساعدته ثقافته اللغوية الواسعة، ودأبه المتواصل، وتجوله المرهق بين اللغات، على إحصاء هذا العدد الجمّ المتوزع بين القديم والحديث.

وقد اتبع منهجاً واحداً في باب التعريب، وذلك بتعريف موجز للغة المؤثِّرة، لا يعدو الصفحة الواحدة. ثم يأتي بنماذجَ عديدة مما اقترضته العربية منها وعربته فمن جملة الكلمات الآرامية التي يرى أنها عربت، نموذجاً لطريقته:

آنُك : الرصاص
أبيل : الراهب
إرْزَبَّة : مطرقة النجار الخشبية
ازْدَهِرْ : إحذرْ
أُقنوم : شخص
أُنبوب : ما بين العقدتين من القصب
باكورة : أول الثمر
جِلواز : شرطي
خوخ : ثمر معروف
خوص : ورق النخل
مِجَنّ : ترس
مِذْماك : صف اللبن من البناء

وقد خرج المؤلف بنتيجة أنه دخل العربية:

988 كلمة آرامية	42 عبرانية
854 كلمة فارسية	17 إيتالية
472 يونانية	12 فرنسية
32 تركية	31 من لغات أخرى
67 لاتينية	**2515 المجموع**

ومع أننا لا نخفي عدمَ قناعتنا بصحة الأرقام التي ذكرها مطلقاً، إلا أننا نقدر همة المؤلف وسعيه، لأن هذه الأرقام قليلة جداً بالنسبة إلى ما توصَّلنا إليه في «المعجم الذهبي في الدخيل على العربي».

وقد وقع رفائيل ببعض العثرات لعدم معرفته للفارسية، ونقله للمعاني من بعض الكتب الأجنبية. من ذلك:

1 - جعلُه بعضَ الكلمات التركية والمغولية فارسية. من ذلك: قوتاش: نوع من

الجاموس. أرمغان: هدية المسافر. يَلمق: ثوب مبطن كان التتر يلبسونه.

2 - جعله بعضَ الكلمات الفارسية يونانية، مثل: سُنْدُس: الحرير الرقيق. سَميذ: نوع من الطحين تصنع منه الحلويات. قهرمان.

3 - جعله بعض الكلمات الهندية يونانية، مثل: كافور.

4 - يقول مثلاً: كَفْش مؤنثة. في حين أنه ليس في الفارسية مذكر ومؤنث.

5 - يحرك خطأً، مثل: كاغِذ، وصوابها بالفتح.

6 - يحرك وسط الكلمة المركبة، مثل: كارِگاه: محلّ العمل، وصوابها بسكون الراء. ومَرْزُبان: حامي الحدود، وصوابها بسكون الزاي. ونارَجيل، وصوابها بسكون الراء. لأن المركب عند الفرس يعدُّ كلمة واحدة. وهذا من خصائص لغتهم.

7 - يترجم بعض الكلمات خطأً، مثل: بال ومعناها الذيل، فيترجمها بمعنى القامة.

8 - يجعل بعض الكلمات الأعجمية عربية، مثل: سوسن، فيقول: عربية.

9 - يجعل بعض الكلمات العربية يونانية، مثل: عقيق، فيرى أصلها akhatis، والوَيْن: العنب الأسود بلغة حضرموت كما في القاموس، وهي سامية قديمة، وردت في التوراة بمعنى الخمر yayin، فيراها يونانية من inos.

٦ - مسعود بوبو:

نال مسعود درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة بمصر، وعاد إلى دمشق مدرساً لعلم اللغة. وظل يدرس حتى توفي عام 2001 ودفن بقريته قرب اللاذقية. وكتابه الذي نال به درجة الدكتوراه هو «أثر الدخيل على العربية الفصحى»، وطبعته له وزارة الثقافة بدمشق 1982، عدد صفحاته دون الأربع مئة.

والكتاب علمي رصين، مؤلف من أربعة فصول، هي:

الفصل الأول : مفهوم الدخيل.

الفصل الثاني : الدخيل والدراسات الصوتية.

الفصل الثالث : الدخيل وبناء الكلمة.

الفصل الرابع : الدخيل ودلالة اللغة.

ويتضح من هذه الفصول أن المؤلف عالج المعرب والدخيل من جوانبه كافة، ودلَّ على مقدرة وإحاطة، ولم يترك مسألة في هذا الموضوع إلا عالجها. وأكثرَ من الأمثلة والاستشهاد عليها. غير أنه قصر بحثه في دراسة الدخيل على عصر الاحتجاج فجاء محدوداً زمانياً ومكانياً، أي على المساحة التي اتسعت الرقعة العربية في هذا العصر الذي لم يتعدَّ منتصف القرن الرابع الهجري. وتظل أولَ دراسة جادَّة في المعرب والدخيل.

كما أن بوبو لم يعرف من الفارسية إلا ما كنا ندرِّسه من سُويعات في السنتين الأوليين من قسم اللغة العربية. غير أنه أحسن انتقاء المراجع والمصادر، وصدق في عمله، فجاء بحثه جديداً متقناً.

٧ - خير الدين الأسدي:

أديب حلبي كبير قضى عمره بالتدريس والتأليف، ومات فقيراً في دار العجزة. خير كتبه «موسوعة حلب» والذي طبعتها له جامعة حلب بعد وفاته[1]. وقد أفنى عمره بجمع مادة الموسوعة من أفواه العامة في أسواقهم ومجالسهم ومقاهيهم. وحصد - على مسيرة حياته كلها - ما تفوَّه به الحلبيون من ألفاظ عامية فيها كثير من المعربات. وكان المرحوم بيد واحدة يكتب بها، ويقوم بأعباء حياته وحيداً في منزله.

كان الأسدي يسجل - بحسب التسلسل الهجائي - المفردات العامية، ويُرجعها إلى أصولها. وقد أفادنا كثيراً بإرجاعه الكلمات المعربة إلى أصولها التركية، والسريانية، والفارسية، والعبرية، وأحياناً يقارنها بالفرنسية.

---

(1) عاش بين 1900 - 1971، وطبع كتابه عام 1981.

وقد طبع الكتاب بسبع مجلدات طباعة حسنة. وكان يجدر بهذا الكتاب أن يُدفع إلى عالم لغويات وعالم معربات للتعليق عليه وإضافة ما يلزم من شروح، لا مجرد مدقق مطبعي. وقد استطاع المؤلف أن يجمع في كتابه مجموعة كبيرة من المعربات في اللهجة الحلبية.

دور المعجمات الحديثة:

كان للمعجمات الحديثة التي ظهرت منذ القرن التاسع عشر خطوة محمودة في مجال المعربات، فقد كانت تشرح الألفاظ القديمة والحديثة، وفي معرض ذلك كانت تشرح ما يردُ معها مفردات غريبة. ومن هذه المعجمات: البستان، المحيط، أقرب الموارد.

ولعل المنجد في اللغة ضم عدداً وافراً من المعربات القديمة والحديثة، مستنداً إلى خبرة القائمين على إنشائه باليونانية والسريانية والفرنسية، بشكل يفوق غيره من المعجمات الحديثة. ويليه في الأهمية «الصحاح» الذي صنعه المرحوم الحلبي نديم مرعشلي وابنه أسامة. غير أن الصحاح عُني بالمفردات والمصطلحات العلمية الغربية، ولم يفقه معجم عربي آخر في ميدانه.

ولا يجوز لنا أن ننسى «قاموس سامي» التركي الذي يعدُّ من أوائل المصنفات في عصر النهضة. وهو قاموس تركي عثماني أحادي اللغة، يفيد كثيراً في شرح المفردات المعربة عن اللغة العثمانية، وحتى ما كان منها من أصل فارسي، لأن ثلث اللغة التركية فارسي.

وأسهم بعض الباحثين بالكتابة إلى بعض مجلات تُعنى بالمعربات كمجلة الدراسات الأدبية في بيروت، واللسان العربي في المغرب، والثقافة الإسلامية (ولا سيما أعدادها الأولى) وتصدر عن المستشارية الإيرانية بدمشق، ومعظم المجلات العربية التي تصدر عن المجامع العلمية واللغوية، وغيرها. وتحتاج إلى دراسة ورصد وجمع.

ولا بد لي، في الختام، من أن أشير إلى مساعيّ في مجال المعرب والدخيل. فقد أصدرت عام 1968 «المعجم الذهبي» في دار العلم، ثم تعددت طبعاته في

سورية ولبنان وإيران، فكان أول معجم فارسي عربي، ثم أتبعته بالمعجم الذهبي عربي فارسي عام 1998 بمكتبة لبنان، ومجموعة مزدوجة ومنفردة من المعجمات الثنائية اللغة بالفارسية والعبرية، و«عبقرية العرب في لغتهم الجميلة»، و«الاقتراض والانقراض»، وأخيراً «المعجم الذهبي في الدخيل على العربي»، ولعله أوسع معجم في بابه؛ فقد ضم قرابة تسعة آلاف لفظة معربة ودخيلة من معظم اللغات في العالم. إضافة إلى مجموعة من المقالات والأبحاث المنشورة في المجلات العربية.

ومع أن المعرب أهم وأكثر شهرة قديماً، ودخل المعجمات العربية الأصيلة، فإن مكانة الدخيل اليوم أوسع، وتسرُّبَه في العربية الحديثة أكثر بسبب الحضارة الحديثة والمخترعات الغربية الوافدة باستمرار، والمصطلحات العلمية الأجنبية التي تحتاج العربية إليها.

ولقد خاف علماؤنا الأقدمون من تسرب المعرب والدخيل إلى العربية من أن يعتريَها الوَهَن، لكن العربية لم تتأثر سلباً قِيدَ أنملة، وكذلك تخوَّف علماؤنا من الدخيل الغربي في العصر الحديث. ولا نرى مطلقاً ضرورة للتخوف على قوة اللغة العربية من هذه الألفاظ الدخيلة. ويأتي تخوُّفهم من انحراف ألسن شبابنا وابتعادهم عن سلامة لغة القرآن. وكنا ذكرنا كثرة المفردات العربية التي تسربت إلى عدد من لغات العالم، من غير أن يضيرها شيء.

أوهام المعربين:

ظُلم اللفظ المعرب مراراً، وما زال يُظلم؛ فهو ظلم قديماً حين جمعه القدماء، من غير أن يعتنوا بذكر أصلِهِ أو تتبع جذره. فانبرى أدعياءُ من بعض الأمم يَدَّعون نسبته إليهم. وظُلم كذلك حين جمعه القدماء وما كانوا يحسنون لغاتٍ أخرى. وظلم ثالثاً وأخيراً حين انبرى له المحدثون يكتبون عنه ويشرحون، وهم به جاهلون.

فقد ضاعت أصول كثير من المفردات المعربة والدخيلة، لفقدان أصولها في لغات الأمم المنسوبة إليها؛ فلم يكن للإغريق معجمات، ولا للسريان، ولا

للفرس حتى يتمكن علماء التعريب من التثبت. وكثيراً ما نقع على كلمات قالوا إنها معربة عن الفارسية أو اليونانية، وحين ألفت معجماتهم لم نجدها في لغتهم، أو قالت معجماتهم إنها عربية، في حين أن اللفظة تنطق من نفسها بأنها معربة.

ولعل لغموض هُوِيَّة بعض المفردات سبباً آخر، هو تغير نُطقها مع مرور الأزمان. لذا صار طبيعياً أن يقف العلماء حائرين أمام بعض المفردات، وأن يتردَّدوا في نسبتها فواحد يقول: هي يونانية، ولعلها تكون لاتينية أو بيزنطية تحت اللواء الإغريقي. وذلك يَدَّعي أنها سريانية، وربما تكون منقولة من اليونانية إلى السريانية. أو يقول: بل فارسية، وقد يعود أصلها إلى الهندية أو أي لغة من اللغات الشرقية، ولكنها جاءت إلى العربية عن طريق الفرس.

وهكذا ضَلَّت اللفظة عن أصلها، لكن الثابت أن العربية احتضنتها، ورعتها، وطوَّرتها، ودونتها في معجماتها.

علماً أن معظم علماء التعريب قديماً استهواهم التنقيبُ عن اللفظ القديم، خدمة للفصيح، فأقبلوا على هذه المفردات الدخيلة يجمعونها، ويتتَبَّعونها قدر طاقاتهم، ويدوِّنونها خدمةً جُلى لمن بعدَهم، لكنهم لم يُقبلوا على تعلم إحدى تلك اللغات المجاورة، إلا مَن كان منهم من أصول فارسية كالزمخشري والثعالبي والفيروز آبادي. وكانوا جميعاً يتحلَّون بآذانٍ ذات حاسَّة خاصة بمعرفة الدخيل وتمييزه من الصريح. ناهيكم عن أنهم ما جمعوا إلا جزءاً قليلاً من كمٍّ لفظي كبير، توافدَ عبر القرون.

وانساق عددٌ من المؤلفين المحدثين إلى التأليف في مجال التعريب من غير أن يُحسنوا لغة شرقية أو قديمة تساعدهم على كشف بعض جذور المعرب والدخيل، وبالتالي نقصت عندهم هذه الحاسة الذوقية التي تمتَّع بها العلماء القدماء، كما أن بعضهم لم يكن من المتخصصين بعلوم اللغة العربية، وكان منهم علماء أكارم أفذاذ في مجالاتهم العلمية، بينما أقلُّ ما يقال في أعمالهم في مجال كشف المعرب والدخيل أنها ليست من اختصاصهم، ولا يعرفون الكلمة

من المصدر، أو الفعل من الاسم. ولهذا نراهم يستغربون وجود كلمات فارسية ذاتِ معنى حقيقي، ثم تطور هذا المعنى إلى معنى مجازي ذي طرافة، ناسين خصائصَ الأمم في صناعة ألفاظها وتوليدها، وغير مدركين مثلاً أن اللغة الفارسية تعتمد كثيراً على تركيب كلمتين أو أكثر لمثل هذه المعاني، بسبب قلة المفردات في لغتهم من جهة، وبسبب ميلهم هذا. ولهذا نرى هؤلاء السادة العلماء لا يتقَبَّلون كلمة «ديباج» أن يكون أصلها البهلوي مركباً من «دِيوْ: شيطان» و«باف: نسج» من المصدر «بافْتَن» والمعنى الأصلي هو نسج الشياطين، ثم صار المعنى: نوع من الحرير الفاخر، والتي عربت بمعنى الحرير الغليظ، واشتق منها الفعل دَبَّجَ بمعنى نَقَشَ، والديباجة: المقدمة الأدبية للرسائل وبعض الموضوعات.

ومثلها كلمة «ديوان» والتي عربناها بمعنى كتاب الشعر، والإدارة. ويرون أنها مركبة من «دِيو: الشيطان» و«آن: علامة الجمع الفارسية»، فغدا المعنى الأصلي: الشياطين. وكان عمل كتَّاب الدواوين كعمل الشياطين. أو أن كلمة «طنبور» وهو الآلة الموسيقية المعروفة أصلها «دُنْب: الأَلْية» و«بَره: الحَمَل» أي ألية الحمل، أوَليست آلة الطنبور شبيهة بالأَلْية؟

وأزدادُ عجباً من استغرابهم أن تكون «آذربايجان» فارسية ولا تكون عربية! تصوروا فلماذا ندعي عربيتها وهي اسم أرض في بلاد العجم منذ آلاف السنين، وليس للعرب بها علاقة؟

ومهما قلنا في هؤلاء الأعلام مع تقديرنا التام لكل ما يقومون به، فإننا نراهم يحترمون ما يَدْأبون عليه حِفاظاً على مكانهم الرفيع. لكنَّ ظاهرة جديدة مؤلمة طرأت في السنوات العشر الأخيرة، على موضوعات بالدراسات العليا في بعض الجامعات العربية؛ فقد دفعت فئةٌ من الدكاترة طلابها لدراسة ظواهر التعريب عند شاعر عربي كالأعشى أو في قضية أدبية، لمجرد أنهم يرغبون بإدلاء دَلوهم في هذا الموضوع الخصب. فيبحث الطالب وينقل ويكتب، ويدقق له المشرف ويصوِّب ما كان تلميذه نقله، وكلاهما لا يُحسن واحدة من اللغات القديمة، ولا

سيما الفارسية.. وينجح الطالب، ويتباهى المشرف.. من غير معرفة!

أما مراجع هؤلاء وأولئك فما ذكرتْه المعجمات العربية، وما جمعته كتب التعريب، ومعجمات اللغة الفارسية الحديثة الثنائية اللغة. وإذا جَمع علماؤنا الأوائل الأكارم، كالجواليقي والسيوطي والخفاجي، المعرب والدخيل، وهم معاصرون لمرحلة التعريب أو يُدانونها، وتَملكوا ناصية السليقة، واعترفوا في كتبهم عن عجزهم وشكهم أحياناً، فإن المحدثين استندوا إلى هذه الشكوك، وجعلوها ثوابتَ ورواسخ، وبنوا عليها أحكامهم. وقد رأينا العلامة أحمد محمد شاكر كيف كان يجادل الجواليقي، وكيف كان الخفاجي يجادل الفيروز آبادي في لغته الأصلية، وكيف جادلني من نال درجة الماجستير في المعرب عند الأعشى وهو يجهل الفارسية. وهذا صلاح الدين المنجد المحقق الدقيق، ومن أوتيَ كفاءة علمية مرموقة، يتعرض كذلك للمعرب، وينقل من المعجم الذهبي، فيشير حيناً إلى مصدره ويتناساه حيناً. وهذا ما فعله خير الدين الأسدي على علمه.

هذا جانب مما غاص فيه المعربون القدماء والمحدثون، والمنابع التي نهلوا منها، والنتائج التي توصَّلوا إليها، وكلٌّ ذلك خير قليلاً كان أو كثيراً.

ولا بدَّ لي بعد أن عرضت نشأة التعريب، وقواعده، وبعد أن تعرضت لإسهامات العلماء القدماء والمحدثين في عملية تدوين المعرب والدخيل، أقول: لا بد لنا بعد هذا من أن نلج تراثنا، ونحدِّد ما عربناه من الأمم قديماً، ونحدد أنواع هذه المفردات الدخيلة، ومدى أهمية وجودها في لغتنا وآدابنا وعلومنا وثقافاتنا.



الفصل الثالث
التعريب قديماً

بَيَّنا فيما سبق أن العرب عربوا مفرداتٍ كثيرة من لغات أمم عديدة منذ ما قبل الإسلام، ومعظم هذه الأمم كانت مجاورة للجزيرة العربية من بعض أنحائها. وأهمها:

التعريب عن الحبشة:

الحبشة دولة عريقة في القدم، تقع في القارة الإفريقية، وتشرف على البحر الأحمر وباب المَنْدب. فكانت أعظم دولة ارتبطت بالعرب برباط تجاري وثيق، وكانت همزةَ الوصل بين العرب وشعوب إفريقية تجارياً. وكانت ذات تأثير كبير في اليمن وحضرموت، ومنها تغلغل الأحباش اجتماعياً وسياسياً، وتمكنوا من احتلالها والسيطرة عليها زمناً، حتى استنجد اليمانيون بالفرس لينقذوهم من ظلم الأحباش. واستورد العرب من الحبشة الغلمان والعبيد والإماء، فتوالدوا في الجزيرة.

دان الأحباش بالمسيحية، وكان النجاشي على صلة وثيقة بالنبي (ﷺ) في بدء الدعوة. ولهذا رحب بالمهاجرين وآواهُم واستمع إليهم، لأن كنيسة الأحباش كانت ممتدة النفوذ في اليمن حتى نجران، ولأن ما ورد في القرآن عن السيد المسيح وافق هواهم وهم الذين يرون أن للسيد المسيح طبيعة واحدة. أما لغتهم فكانت الأَمحرية وهي إحدى اللغات السامية.

وقد عرب العرب مفرداتٍ إفريقية من الحبشة، وقبطية من مصر، وبربرية من شمالي إفريقية. لكن عدد المفردات الحبشية كان أكثر من عدد مفردات الأُخريين، إضافة إلى قلّة عدد الحبشي منها كذلك إذا ما قورن بمعرَّباتٍ أخرى.

وقد تضطرب أحكام بعض العلماء في نسبة بعض المفردات إلى الحبشية لأنها من أصول سامية كما ذكرنا. وورد في القرآن الكريم عدد من المفردات الحبشية قدَّرَها السيوطي بثمان وعشرين، منها: ابلعي، أوّاه، أوِّبَ، برهان، الجِبْت، حرم، حصب، حوب، سَنا، سيناء، شطر، الطاغوت، طه، عَرِم، غيضَ، قَسْوَرة، المحراب، مشكاة، منسأة، ناشئة، يحور، يس، سينين، سَكرَ، طوبى. كما أن المعربات عن الحبشة: بغل، جلباب، خيمة، دُملوج: سوار، مائدة، هرج: حرب.

ومن المفردات القبطية: الأولى والآخرة، بطائنها، متكأ، مزجاة.

ومن المفردات البربرية: آن، آنية، إناه، مُهل، ينضج.

ومن المفردات الزنجية: أليم.

التعريب عن اليونانية:

كان الإغريق يجاورون بلاد الشام والفينيقيين، وكانوا دولة قوية ذاتَ نفوذ في معظم بلاد المشرق، وحاربوا فينيقية واستولوا على سورية، وحاربوا خصومهم الفرس فيها. كما انتشروا في بعض شواطئ البلاد العربية. وامتدَّ نفوذهم الحضاري كثيراً في الشام ومصر واليمن وبلاد فارس، وكثير من الجنود كانوا يستوطنون بلاد الشام ولا يعودون إلى بلادهم، ولا سيما أنهم كانوا يعدُّون بلاد الشام ومصر جزءاً من إمبراطوريتهم.

وخلفهم في مكانتهم البيزنطيون، كما خلفوهم في الحروب ضد الفرس، والهَيمنة على بلاد الشام، واعتبارها منبع الخير في التجارة والزراعة. وكان لهم دُويلات عربية تابعة لهم مثل بني كندة، والضَّجاعمة، والغسانيين، والتدمريين.

ومنذ عهد بني أمية انقلب ظهر المجنِّ على البيزنطيين، حين تجرأ العرب على دخول بلاد البيزنطيين محاربين، حتى وصلوا إلى أسوار القسطنطينية براً وبحراً. وازدادت قوة العرب في حروبهم لهم في العصر العباسي. ولم يتوقف الحمدانيون عن حروبهم معهم، وغالباً ما كانوا يحققون انتصارات باهرة عليهم.

وقد كان التبادل التجاري والدبلوماسي يتمُّ بين الدولتين في أيام السلم، وكانت المفردات اليونانية يتمُّ ورودها إلى العربية مباشرة بادئ ذي بدء، ثم عن طريق البيزنطيين. ولن ننسى دور التراجمة السريان وغير السريان في نقل كثير من الثقافات والمصطلحات اليونانية. وتعتبر اللغة اليونانية منبعاً معطاء للمصطلحات العلمية والفكرية للعربية ولشعوب دول الغرب.

وكان معظم المعربات عن اليونانية يجري عن طريق الفلاسفة والأطباء ممن درسوا اليونانية وتَثَقَّفوا بعلومها كالفارابي (ت - 350هـ)، وابن سينا (ت - 428هـ).

وقد كان بديهياً أن يتغير شكلُ الكلمة اليونانية سواء نقلت عن طريق التراجمة أو عن طريق العلماء المسلمين مباشرة لاختلاف نطق الحروف بين اللغتين. وقد أشرنا سابقاً إلى قواعد العرب في تعريب المفردات اليونانية.

وبعد أن حصدتُ ما تمكنتُ من معربات يونانية تبين لي أنها متنوعة كثيراً، وأن بعضاً منها ما زال متداولاً حتى اليوم. بل إن بعض المصطلحات والمفردات المعرَّبة حديثاً يرجع أصلها إلى هذه اللغة العريقة ذات الحضارة المُثلى. وقد حاولت ذكر النماذج هنا مما كان ذا طابع قديم، إلا من مفردات أصرَّت اللغات الغربية على إرجاعها إلى أصلها اليوناني. غير أنني فصلتُ بعض الموضوعات كالأوزان والمكاييل والمقاييس لدراسِة منفردةً بسبب أهميتها وكثرتها، وتنوع أصولها، وذلك في ختام التعريب حديثاً.

وفيما يلي نماذجُ من مفرداتهم المعربة بحسب أنواعها، وشرحها عند اللزوم:

١ - أسماء أعلام:

دخلت العربية عن طريق الديانة المسيحية خاصة:

أدونيس : اسم فينيقي بلفظ يوناني.

إسكندر : حامي الرجال، أصله ألكساندر. وسيرد في الأعلام الحديثة.

إصطفان : ويلفظ كذلك: استيفان، أصله ستيفانوس.
باسيل : وأصله باسيليوس.
جرجس : الفلاح، تعريب آخر لجورج.
جرجي : تعريب آخر لجورج.
جورج : الفلاح، أصله جورجيوس، يعادل «الخضر» عند المسلمين.
جورجيت : مؤنث جورج، فلاحة.
ديمتري : إلٰه الزراعة.
سركيس : الجسد.
سليمان : رجل السلام.
سمارا : المحروسة من قبل الرب.
سِنمار : القمر.
تيريز : حاصدة الزرع.
سوزان : الزنبقة الجميلة.
صوفيا : مؤنث الحكمة.
صونيا : صيغة روسية لصوفيا.
قسطاكي : محرَّف عن قسطنطين.
قُطرب : اسم دُوَيْبَّة تضيء ليلاً.
كليوباترة : الشهيرة، أو مفخرة أبيها.
لوقا : نسبة إلى مقاطعة لوكانيا.
مادلين : نسبة إلى مجدل.
ماري : لفظ آخر لمريم.
ماگدا : محرف عن مجدل.
نيقولا : المنتصر.
نيللي : بصيص النور.
ياقوت.

٢ - أسماء مدن وأماكن وأبنية:

تدل كلها على الاستعمار اليوناني، والأبنية ذات الدلالة على الرفاهية، والثراء، والبذخ، وأماكن عبادة مسيحية:

آسية : اسم القارة واسم علم.

أنطاكية : نطق بها العرب مشددة، وهي مدينة عربية استولى الأتراك عليها، وينسبون إليها كل ما يعجبهم سواء صنع فيها أو لم يصنع. ورد ذكرها في الشعر الجاهلي.

پالميرا : النخلة، اسم تدمر عندهم.

بَتراء : الصخرة، اسم عاصمة الأنباط، سموها كذلك لأنها بُنيت في الصخور.

دِيماس : مكان عميق لا يدخله النور، وبه سُمي سجن الحجاج. أصلها: dhimocion.

سورية : اسم بلاد الشام، اقتبسوه من «آشور».

صِهريج : بِركة الماء، وبركة مصهرجة، أي معمولة بالصاروج. وهو شيء يخلط بالنورة وتطلى به الحياض ونحوها.

طرابلس : المدن الثلاث.

فِردوس : الجنة.

فندق : منزل المسافرين، من قولهم: pandhokion.

قِرميد : الآجر وما يشبهه، أو حجارة محرقة، أو خزف مطبوخ. من: kéramits.

قلاية : بناء مرتفع كالمنارة يَتَعبد بها راهب منفرد، وقد لا يكون لها باب ظاهر. والصومعة دونها في الحجم، والدير أكبر منهما، لأنه يضم عدة غرف لعدة رهبان.

قنطرة : الجسر، أو القسم العلوي من الباب بشكل نصف دائرة. من kamptir بمعنى تقوّس.

ميناء.

٣ - مفردات علمية ومصطلحات:

كثير جداً هذا النوع من المفردات، ويزداد كثرةً لأن أصول المعربات الغربية الحديثة يرجع معظمها إلى اليونانية واللاتينية كما سيتضح، فمن ذلك:

إكسير : ما يخلط بالفضة أو غيرها فيحولها - في زعمهم - إلى ذهب، من: xirion، وأهل الصناعة يسمونه الحجر المكرم. قال الشاعر:

إكسيرُ فسقٍ كلٍّ بمفردهِ مركبٌ من مدبرٍ فاسدِ

أوتوماتيكي : آلي، إنكليزي عن أصل يوناني: aftomatos.

أولمبيك : ما يرتبط بالألعاب الأولمبية.

أبرشية : ولاية، إقليم، مرتبط بالديانة المسيحية.

بِرنج : خليط المعادن.

بلسم : كل دواء شاف، من: balsamon.

بَلغم : البصاق، من أخلاط الجسم.

بِنكام : آلة رملية يقدَّر بها الوقت. أعربها أهل التوقيت، وشبهوا بها الخصر النحيل. قال الشاعر:

وخصرُه شُدَّ ببنكامِ

تراخوما

تِرمومتر : إنكليزية من أصل يوناني: thermométron.

تِرياق : دواء مضاد للسموم، من thiryakos.

سَفسطة

سيكولوجيا : علم النفس.

فلسفة

فيلسوف

قانون : القاعدة، الشريعة. واسم آلة من آلات الطرب. أصل معناها المسطرة. وكأنهم عنوا أن النغم مُسَطَّر به.

قولون

كيمياء : أصلُ معناها الحيلة والحذق.

ناسور : علة تحدث في العين واللثة والمقعدة. وعربت كذلك بالصاد.

ناموس : قانون.

نِقرس

٤ - مناصب سياسية ودينية:

أرستوقراطي : من عِلية القوم.

أرشيدوق : كان لقباً للأباطرة.

أَرْشيمندريت : صاحب رتبة كنسية.

أسقفّ : فوق القسيس ودون المطران.

قَنْدلفت : خادم الكنيسة.

كاثوليكي : ينتمي إلى الكنيسة العامة، من katholikos أي العام.

٥ - أزهار ونباتات:

انتقل كثير من النباتات إلى بلاد الشام، ومنها توزًّعت في البلدان العربية. ونسي الناس أنها يونانية، وشاعت بين الخاصة والعامة، ولا يمكن الاستغناء عنها مطلقاً، ولا بديل لها في العربية، من ذلك:

دُرّاقن : الخوخ ذو الخمل عند عرب الشام، والكلمة رومية نقلت عن السريانية.

دِفْلى.

سَلجم : الشمندر، معرب شَلغم؛ فهو بالشين وعرب بالسين.

طَرخون.

قَراصياء.

قَرنبيط.

قَرَنفل.

قُلقاس : وتلفظ عندهم: kolokasiya.

لوبيا : تمدُّ وتقصر.
مصطكى.
نَرجس.
نعناع.
ياسمين.
يانسون : ويلفظ أنيسون.

٦ - أطعمة وخمور:

أُرْبيان : جراد البحر، ويسمى الجمبري.
إطْرية : طعام يُصنع من عجين الدقيق يقطع كالخيوط، شبيه بالمعكرونة.
خندريس : الخمر المعتقة، من: kantharitis. وقيل: هي رومية. وقيل: فارسية من «كنده ريش: أي ناتف لحيته».
رساطون : شراب يُتخذ من الخمر والعسل. وقيل: هي رومية.
مِسطار : الخمر الحلوة، ووردت معربة بالصاد: مصطار.

٧ - الأدوات والأواني:

ما زال العرب يستخدمون أدواتٍ وأوانيَ بأشكالها وأسمائها اليونانية، ومعظمها عامي. ومنها:

إجّانة : إناء لغسل الثياب. من اليونانية anguiyon اسم للإناء.
إزميل : آلة نحت، وسكين الإسكاف: zmili.
أنبيق : وعاء التقطير.
قادوس : سطل.
قَرطل : سَلة منسوجة من القصب: kartallos.
قُمقم.
قِنينة.

٨ - ملابس:

بُرْنس : ثوب قبعتُه منه. قال ابن خطيب دارَيّا:

كـأنّـمـا شـحـرورُهـا راهـبٌ يـرددُ الإنـجـيـلَ فـي بُـرنـسِ

زُنّار : حزام الخصر، من: zonari.

قلنسوة.

كراكَلّا : قميص المرأة.

٩ - أسماء حيوانات:

أخطبوط : من اليونانية: aktapdhis ومعناه ذو ثمانِ أرجل.

إسفنج : من اليونانية: spongos.

تَرْغُلَّة : حمام بري.

حِرباء : جنس من العظاءات، معرب خوزْبا أي حافظ الشمس، لأنه يراقبها ويدور معها. ويرى شاكر أنها عربية.

حلزون.

طاووس.

قِرْش.

قُنْدُس : اسم حيوان بحري تُدعى خصيته «جَنْدبا دَسْتر»، يُتخذ من جلده فرو تلبسه الأروام على رؤوسها. قال ابن خطيب داريا:

كـأنَّ بـدرَ الـتِّـمِّ تـحـتَ الـدجـى جـبـيـنُـه الـبـاهـرُ فـي الـقُـنْـدُسِ

كـأنّـمـا شـحـرورُهـا راهـبٌ يـرددُ الإنـجـيـلَ فـي بُـرنـسِ.

قُريدس.

نَسناس.

١٠ - أدوات الحروب:

بديهي، والحروب متواصلة بين الإغريق والروم، أن يُعرب العرب بعض أدواتهم، منها:

أَسطول : مجموعة من السفن المتشابهة والمُعَدَّة للحروب أو التجارة. وعربوها بالعَمارة. قال علي بن محمد:

اعجبْ بأسطولِ الإمامِ محمدٍ وبحسنهِ وزمانهِ المستغربِ

عَرَبة : سفينة يعمل فيها رحى في وسط الماء الجاري مثل دجلة يديرها شدةُ جريهِ.

منجنيق.

١١ - متفرقات مهمة:

كثيرة هي المفردات المتفرقة المعربة، منها:

ألماس : الألف واللام من أصل الكلمة، وبعضهم دعاه «ماس»، وورد في القاموس في مادة «م وس»، وهو غلط. عربيه: سامور.

زُمُرُّد : حجر شفاف شديد الخضرة. أصلها: zmaray.

سِقنطار الحاذق، رومية.

فسيفساء : الحصى الملون لتزيين الجدران. من: psifos: الحصاة.

مُفلس : من كلمة فلس، أي كان يملك الدنانير ثم صار يملك الفلوس.

قالون : جيد، حسن. عرَّبَه الإمام علي، وقاله شريح، ثم سَمَّوا به.

التعريب عن اللاتينية:

حكم الرومان معظم أوروبة، وبلاد الإمبراطورية البيزنطية قبل ظهورها، وسورية، ومصر، والشمال الإفريقي. وقد دخلوا البلاد العربية منذ مطلع القرن الميلادي الأول، واستمر نفوذهم لعدد من المناطق مثل تدمر والأنباط حتى القرن الثالث.

وقد دخلت لغتهم اللاتينية في هذه البلاد، وتسرب بعض مفرداتها إلى اللغة العربية وبعض اللغات السامية إمّا من الجوار، أو الاستعمار، أو ما نقل عن طريق البيزنطيين خلفاء الرومان على حكم البلاد.

ويزيد عدد المفردات اللاتينية المعربة على مئة لفظ، دخل بعضها في الشعر

الجاهلي والإسلامي، والقرآن الكريم، وكتب الأدب. وكثيرٌ من هذه الألفاظ معروف عند العرب، ولا يحتاج بعضها إلى شرح لشهرته. كما أن بعض المفردات المعربة عن الغرب في العصر الحديث من أصول لاتينية، ترد في مواضعها.

وسنعرض فيما يلي نماذجَ من هذه المفردات اللاتينية القديمة، والتي منها أسماء، ومناصب، وألقاب، وأسماء لأبنية ومواقع، وملابس، وأدوات، وخضروات. ومن شاء المزيد والتوسع فليرجع إلى «المعجم الذهبي في الدخيل على العربي».

١ - أسماء أعلام:

إميل : الكادح.
أنطوان : الجدير بالثناء.
بَربارة : الغريبة.
بطرس : الصخرة، ويلفظ: بيتر.
دَيانا : إلٰهة الصيد.
لارا : المشرقة.
لورا : تاج الغار.
لوريس : شجرة الغار.

٢ - مناصب وألقاب:

أفندي : سيد، أمير. ذكرها ابن بطوطة صفةً لأبناء سلاطين عثمان. جاءتنا من اللاتينية عن طريق العثمانيين.
إمبراطور
بابا
دوق : لقب شرف دون الأمير، من: dux.
قنصل : consul.

قُومَس : الأمير، وبها سميت مدينة قومس.
كردينال : منصب ديني رفيع، من: cardinalis بمعنى الخطير.
كونت : لقب دون المركيز. ويلفظ كذلك بالقاف.

٣ - أبنية ومواقع:

إسطبل : أصلها: stabulum.
إفريز : طِنف البناء. أصلها: phrygium.
بركان : أصلها: vulcanus، وهو اسم ابن جوبيتر سيد آلهة الرومان، ومهمته إثارة الصواعق.
بَلاط : قصر القياصرة الرومان الذي بنوه على تل في رومة يدعى: palatium.
صِراط : الطريق الواضح، والطريق الكبير. وقيل: أصلها يوناني.
فسقية : حوض صغير، من: piscina أي حوض تربية الأسماك.

٤ - أدوات وألعاب:

اسكمبلة : كرسي صغير يوضع عليه المصباح أو صحن السكاير. من: scamnum، والباء زائدة على الأصل اللاتيني.
دومينو : لعبة مركبة من حجارة بيضاء وسوداء منقطة. وهي في الأصل اسم لقبعة سوداء توضع على الرأس عند تناول القربان المقدس.
سَجَنجل : المرآة، وهي صفيحة فضة مصقولة تستعمل مرآة. ذكرها امرؤ القيس.
صاقور : فأس، من: securis.
مِنَصَّة.

٥ - مفردات حربية:

ما زال العرب يستخدمون بعض المفردات المتعلقة بالحروب، منها:

بارجة : زورق حربي يخدم إحدى السفن الحربية الكبيرة، وذكره الأصمعي. من: barca.

تُرس.

كُرْدوسة : كتيبة الخيالة، من: cohors.

٦ - مفردات تجارية:

دينار : ويعادل عشرة دراهم. وهو عند الرومان من الفضة، وعند العرب من الذهب. أصله: denarius.

سِجِلّ : أصلها: sigillum ومعناها عندهم الختم، لأنهم كانوا حين يكتبون شيئاً يختمونه.

كُمْرُك : نُقلت عن طريق العثمانيين بمعنى الضريبة على البضائع، وأصلها: commercium بمعنى: التجارة، البضائع.

٧ - الملابس:

بُرْجُد : ثوب غليظ ذو خطوط، محرَّفة عن paragauda. وعندهم ثوب ذو زخرفة ذهبية.

طُرطور : قلنسوة رفيعة طويلة. من: trudere.

قلنسوة : قبعة رفيعة طويلة للرأس، من: calantica، وعندهم بمعنى غطاء لرؤوس النساء.

٨ - أسماء الحيوانات:

بِرْذَون : البغل، وهو حيوان غير أصيل.

صقر : من: sacr.

٩ - أسماء خضروات وفاكهة:

بَرقوق : نوع من الخوخ. وعندهم البكور من الثمار.

بزالية : وتلفظ بِسِلة. من: piselli.

بقدونس : وتلفظ مقدونس. وهي نسبة إلى مقدونية، حيث نبتتها الأصلية.
كمون.

التعريب عن العبرية[1]:

اللغة العبرية إحدى اللغات السامية المحدودة الانتشار. ومن الطبيعي أن يقع تقارض لغوي كبير بين العرب واليهود لقدومهم إلى فلسطين مع النبي إبراهيم الخليل، ورحيل قسم كبير منهم إلى مصر في عهد النبي موسى، ونزوح قسم إلى الجزيرة العربية، واستقرارهم في يثرب وفي بعض المناطق المحيطة بها، وفي اليمن. وبديهي أن تنتقل مفردات بين الطرفين.

وسبب آخر زاد من تعريب المفردات العبرية أن اليهود أهل كتاب، وأنَّ ما أنزله الله على نبيه موسى وعيسى ومحمد (ﷺ) كان من نبع سماوي واحد. فكان طبيعياً أن تكون أسماء الأنبياء والمرسلين والملائكة من لغتهم لأن التوراة نزلت قبل الإنجيل والقرآن. ولأن الله أرسل على بني إسرائيل معظم أنبيائه، فلعلهم يرتدعون عن ضلالتهم وكفرهم. ولم يرد في التفاسير سوى ثلاثة أنبياء عَرب هم: صالح، وشعيب، ومحمد (ﷺ). ولم يبدل القرآن الكريم ولا الحديث الشريف من أسماء الملائكة، بل زاد ما لم يذكر في كتابهم المقدس مثل مالك، والرضوان. وكلمة «إل» في نهاية أسمائهم تعني الله.

وسأكتفي هنا بذكر هذه الأسماء مرتبة هجائياً مع معانيها، لأن معربات أخرى وردت في مواضع متفرقة ولا سيما المعرب في القرآن:

آيدة : السعيدة.

إبراهيم : أبو الجمهور، ولُفظ كذلك: أبرهام، أبرهم، أبرهة.

---

(1) لا مجال هنا للحديث عما عربه عرب فلسطين من العبرية اليوم، لأنهم كانوا مضطرين إلى مجاراة المحتلين في لغتهم ليتمكنوا من التعبير لهم عن جورهم الذي أرهقهم فأنطقهم بعض مفرداتهم، مما لم يعرفه الفلسطينيون اللاجئون. من ذلك: شْوِيْتر (شرطي)، سَع (امشِ)، حُوزير (ارجع)، محسوم (حاجز).

إسحاق : هو ابن يعقوب، ومعناه: يضحك.
إسرائيل : يجاهد مع الله.
إسرافيل : النافخ لله، الذي ينفخ بالصور يوم القيامة.
إسماعيل : هو ابن يعقوب، ومعناه سميع الله.
إلعازر : الله يعين.
إلياس : إذا كان عبرياً فمحرَّف عن إلياهو أو إدريس.
بِنيامين : أخو النبي موسى، معناه ابن اليمن.
جبرائيل : أو جبريل، معناه رجلُ الله، أو أظهر الله قوته.
دانيال : يقضي باسم الرب.
داود : الحبيب، المحبوب.
دليلة : المعشوقة، المدللة.
دينا : التي حكمت.
راحيل : النعجة، الشاة.
زكريا : يذكر الله.
سارة : السيدة النبيلة، أصلها ساراي.
سيمون : السامع، ومنها: سمعان، وشمعون.
شمشون : الشمس، الرجل الساطع.
صموئيل : اسمع الله، أو سمع من الله.
عازار : المساعد، المعين. أصله عزرا.
عزرائيل : عَون الله، وهو اسم ملاك الموت.
قابيل : الحداد.
لوط.
متّى : عطية يهوه وهو الله.
مريم : السيدة.
موسى : اسم فرعوني بمعنى ماء وشجر.

ميخائيل : مَن يشبه الله.
ميشيل : أصله ميخائيل.
ميكائيل : أصله ميخائيل.
هارون : الجبل.
يحيى : أصله يوحنّا.
يسعَ.
يسوع : يهوه المخلص.
يعقوب : الذي يلي.
يوسف : هو الله يمنح ويضاعف[1].

التعريب عن السريانية:

انتشرت اللغة الآرامية في الشرق قبل خمسة قرون من ظهور السيد المسيح، فغدت اللغةَ الرسمية لمعظم الشعوب كالفرس، حتى إنهم اقتبسوا ألف بائهم البهلوية من الألف باء الآرامية. والآراميون شعب سامي وفد من جنوبي الجزيرة العربية، وانتشروا في بادية بلاد الشام وبعض أطراف معمورتها، وخالطوا سكانها المحليين.

واستمر تأثير الآرامية حتى بُعيد ظهور المسيح. ثم تسمى الآراميون بالسريان بعد دخولهم في الديانة المسيحية، من تسمية الإغريق بلاد الشام بهذا الاسم. واستمر انتشار السريانية في البلاد العربية وغيرها حتى اضمحلت لغتهم بدءاً من القرن الخامس الهجري.

وقد تأثرت العربية بعدد كبير من المفردات السريانية، ولا سيما الزراعية والصناعية والتجارية. كما أنهم «استعاروا منهم ألفاظاً عديدة مختصة بالسريانية،

(1) أشير هنا إلى أن «أورشليم» اسم كنعاني سُمي به بيت المقدس قبل قدوم العبريين بزمن، ومثله إيلياء. فالاسمان غير عبريين.

بعضها سرياني محض، والباقي من أصل يوناني»[1]. وفاقت مرحلةُ الترجمة والنقل في العصر العباسي الذهبي غيرها من المراحل بالاقتراض من السريانية، فكان ذلك العصر يدعى عصر السريان الذهبي. كما أن كثيراً من المفردات الخاصة بالديانة المسيحية سرياني. ويقتصر انتشارُ السريانية اليوم على بعض سكانهم في معلولة وحلب والجزيرة الفراتية وبعض أطراف العراق، ولا سيما الطقوس الدينية بين طائفتي السريان والموارنة.

وكان تأثير السريانية في العربية واسعاً جداً، حتى شمل أسماء كثير من القرى والأرياف، والمنتجات الزراعية. غير أن أبرز ما عَرب العرب من هذه اللغة ما لزمهم في لغتهم المحكية ولهجتهم العامية، ولا سيما في بلاد الشام والعراق ولبنان. ولن نستعرض هنا أسماء الأماكن والشهور والقرى لكثرتها[2]، كما أننا لن نورد منها سوى المشهور، بحسب الموضوعات.

١ - أسماء وصفات:

بُحران : هياج، اضطراب.

بَرّاني : خارج الشيء.

بَرْنَساء : الخَلْق، الناس. يقال في المثل: «ما أدري أيُّ البرنساء هو؟» أيْ أيُّ الناس هو؟ أصلها «بَرْناشا».

تشقيف : تقطيع.

جبروت : القدرة العظيمة.

جَلواز : الشرطي، عرفت منذ عصر الخلفاء الراشدين.

حَبالة : كلمة أسف سريانية أصلها «هُوبالتا». يقال: إن العمال قبل الإسلام كانوا يضعون دوابَّهم عند امرأة اسمها «هُوْبا»، فجاؤوا

(1) غرائب اللغة: 170.

(2) راجع المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، تحت كلمة «كفر» نموذجاً. وقد نذكر هنا نموذجاً بضعةً منها.

مرة فلم يجدوها فقالوا: هُوبالَتّا، أي ذهبت. والعامة تلفظها اليوم حَبالتي، أي أسفي.

حَنّا : الله يحنّن.

حنَّة : مؤنث حنا.

دَيّوث : القواد لأهله.

زَغَل : غشّ.

زنوبيا : الحياة الموهوبة من قبل جوبيتر.

٢ - مفردات مسيحية:

المفردات المتعلقة بالطقوس الدينية وهي كثيرة، منها:

أبيل : الراهب القائم على قرع الناقوس.

أقنوم : الشخص، الجوهر، وأصلها يوناني.

إكليل : التاج، الزواج.

باعوث : عيد للنصارى، وهو كالاستسقاء عند المسلمين. ذكره ابن دريد في «بغت».

بِيعة : كنيسة النصارى واليهود.

غَفّارة : ثوب الرهبان في مناسبات معينة.

قُدّاس : التقديس والتطهير، أصلها قودْشا.

قس : الكاهن بين الأسقف والشماس.

قسيس : لفظ آخر لقس.

كُرّاس : هي في الأصل جزء من كتاب، ثم أطلقت على الكتَيِّب من: كرطيسا.

كُناش : المجموعة والتذكرة، وسَمّوا به بعض كتبهم الجامعة لعدة موضوعات.

كنيسة : معبد النصارى، ومعبد اليهود منها: كنشْت.

كهنوت : وظيفة الكاهن.

لاهوت : علم يبحث عن العقائد المتعلقة بالربِّ، مثل علم التوحيد في الإسلام.

مار : السيد، ثم غدا لقباً بالقديسين والأساقفة.

مارون : جمع «مار»، كما جُمع على موارنة.

مسيح : الممسوح بالزيت من: مْشِيحا.

معمودية : ماء تغسل به النصارى أولادهم أصلها معموديتا، أي الطهارة.

ناقوس : جرس الكنيسة.

٣ - أسماء أماكن:

بَيْدر : مداس الحبوب، أصلها: بيت إدرو. والباء مختصرة من بيت.

جُدَّة : كلمة نبطية معناها الشاطئ، وهو اسم ميناء مكة. والكلمة نبطية أصلها: كِدّا أو كُدّ.

جِلَّق : اسم دمشق أو اسم مكان قريب منها. قيل: معناها الورد.

حانة : دكان لبيع الخمور، وعندهم مجرد دكان.

حانوت : مثل حانة.

خَرْبوشة : الخيمة المهترئة، الكوخ.

دَرخوش : الثقب.

دَير : مسكن الرهبان.

كَفْر : القرية، وترد كثيراً في أسماء القرى الشامية مثل كفر حمرا: قرية النبيذ. وفي حديث أبي هريرة: «لتخرجَنَّكم الروم منها كفراً كفراً». وقال معاوية: «أهل الكفور أهل القبور». يريد أن سكان القرى جهلاء، لبعدهم عن الأمصار موطن العلم. وما زال متداولاً.

كورة : قرية، صقع، واللفظ قديم، وما زال متداولاً في مصر.

الكوفة : اسم مدينة عراقية، معناه الشوكة. أما الكرخ فنبطي.

٤ - الزراعة ومستلزماتها:

أريس : الفلاّح (انظرها في معربات الحديث النبوي).

أكّار : الفلاّح.

أنبوشة : الشجرة المقلوعة من جذورها.

بِطيخ.

بلوط : اسم شجرة، ومنه شاه بلوط: ملك البلوط، وشاه فارسية.

تِبن.

ترعة : الباب، وعُربت لبابِ مجرى الماء، والترّاع: البوّاب. وفي الحديث: «ما بين منبري وقبري روضة من رياض الجنة». وروي: «.. ترعة من ترع الجنة».

تين.

خوخ.

ساهور : القمر.

سُمّاق.

شِرش : جذر.

عَكّوب : اسم بقلة.

ناطور.

ناعورة.

نَورج : ما تُداس به الحبوب والقموح. ويلفظ: نيرج، وجمعها: نوارج ونيارج.

نِير : ما يوضع على عنقي الثورين في حرث الأرض.

٥ - أسماء حيوانات:

تِنّين.

خُلْد : حيوان قارض لا يُبصر.

خِنزير.

خُنفساء : دويبَّة سوداء كريهة الرائحة.
شَبّوط : اسم نوع من السمك.
صُرصور.
صُوص : فرخ الحمام والدجاج بزغبه.
صِير : إدام يتخذ من السمك، عربيُّه الصَّحْناة.
فرّوج.

٦ - أطعمة:

تَهبيلة : تلويح الطعام على النار.
جُرامة : ما يُقشط من بقايا اللحم عن العظم.
دِبس.
زَفَر : قذر، سنخ، واشتهرت برائحة الدسم.
زلابية : حلوى تُصنع من رُقاق العجين المقلي بالزيت والمحلى بالسكر أو العسل.
فَرْفوطة : قطعة صغيرة، وأطلقت على بقايا الخبز.
قَراقيش : رقائق العجين المقلية المحلاّة.

٧ - أدوات:

ساطور : سكين كبيرة لقطع اللحم.
شَفرة : سكين، شفرة الحلاقة.
صاع : مكيال لبذر الحبوب.
طَبل.
غِربال.
قاشوش : ورقة اللعب.
كُرّاس : جزء من كتاب يحتوي ثمان ورقات.
مِزرَبّة : مطرقة النجار الخشبية، أصلها إرزبة.

٨ - أفعال عامية:

إن معظم المعربات عن السريانية عامي، كما يُرى من النماذج. وقد اشتهرت مجموعة أفعال بين العامة لا يستغنون عنها، ومنها:

ابتلشَ : تحرَّشَ، آذَى.
بحبصَ : فتَّشَ وطلب.
تأبَّلَ : حزنَ.
تفشكلَ : تعثَّرَ.
جعرَ : صرخَ.
دبكَ : خبط برجليه، ومنه رقصة الدبكة.
سطمَ : سدَّ وأغلق.
شلحَ : طردَ وأخرجَ.
فختَ : شقَّ.
فرمَ : قطعَ.
فشخَ : خطا خطوات واسعةً، أو باعد بين قدميه.
كبسَ : ضغط، ومنها سنة كبيسة.
كرزَ : وعظَ، ومنه الكِرازة وهي الوعظ بحقائق المسيحية.
كرَّسَ : خصَّ وقدَّسَ.

٩ - مفردات متفرقة معظمها عامي:

است : فتحة الدبر.
إيطان : الخيط المضفور.
باسور : علة تسبب ألماً في المعدة أو العين.
بيش : في لغة الخياطة ما يُنسل من خيوط من أطراف القماش.
حُوّار : الحجر الأبيض الكلسي.
رَمَص العين: صديدُها.

شُقْفة : قطعة، مِزقة.

طيز.

قِماط : رِباط.

التعريب عن الهندية:

الهند واسطة العقد من شعوب آسية، استقطبت منتجاتِ الشعوب في شرقها مع طريق الحرير، وأضافت على ما عندها وتاجرت به غرباً حتى وصلت منتجاتها إلى مصر براً وبحراً. كما أن الهند مهد الحرير، والتوابل، والعطور، وأعواد البخور، حتى قيل في ذلك الأساطير. وقد كانت الهند منبع الفكر والفلسفة والعقل، لكن الحديث هنا عن المفردات، في حين أن الحديث عن غيرها له مجاله الآخر في غير هذا الكتاب.

ومن الجدير بالذكر أن في الهند عدداً كبيراً من اللغات، ونحن حين نقول إن اللفظة هندية لا نعني لغة من هذه اللغات الهندية بعينها. ومع كل هذه الشهرة للغة الهندية فقد توهَّم كثير من الباحثين أن بعضها فارسي، لوصولها إلى العرب عن طريق الإيرانيين. وما زال أثر المفردات الهندية بادياً في اللغة العربية شعرها ونثرها. من ذلك:

١ - التوابل:

بهار : أشهر التوابل.

شونيز : الحبة السوداء، التي نسميها حبة البركة.

فلفل.

قرنفل.

كاري : يركب من أفاوية وتوابل أخرى.

كراوية.

هال.

٢ - العطور والبخور:

ألنجوج : عود طيب. ويلفظ: يَلنجوج.

صندل : شجر عطر ثمين، أصله چَندل.

قُسط : عود بخور.

كافور : طيب أبيض اللون. ويقال له: قافور.

مسك : وهو بالشين عندهم، طيب يؤخذ من دم الغزال، وهو أسود اللون.

مَنْدَلي : نوع من العود ذو شذى، نسبة إلى قرية في الهند تدعى «مندل». ويقال لها مندل.

٣ - النباتات والأشجار:

أبنوس : شجر فاخر أسود اللون. وقيل: يونانية. وأصله بالمد.

أملج : ثمر شجر يُستخدم دواء وعلفاً.

إهليلج : نبات يستخدم أدوية، وأصله: هليله.

أنبجات : هي المربيات. وفي القاموس: «ثمر شجرة هندية معرب أنب». والصواب أن أصلها «أنبه» لوجود الجيم في آخرها. وهذه الثمار تصنع منها المربيات.

زَنجبيل : عروق تنشأ في الأرض من غير زرع، تعدّ من التوابل والأدوية.

شاي : لكنها نقلت إلينا عن الفارسية «جاي»، ثم رُقِّقَت إلى الشين. وأصلهما صيني.

موز : واليوم يسمونه بنانة من بَنان العربية بمعنى الإصبع.

نارجيل : جوز الهند، وأصلها ناركيل.

نَيلوفر.

التعريب عن الفارسية:

انفردت العلاقات العربية الفارسية بميزاتٍ فاقت غيرها من الأمم المجاورة والبعيدة، قبل الإسلام وفي الإسلام بحكم تجاوُرهما واتساع حدودهما على طول شرقي دجلة في العراق، وطرفي الخليج العربي. وبسبب سيطرة الأكاسرة على المناذرة في العراق، وعلى أجزاء طويلة من سِيف الخليج والبحر، وبسبب مشاركة الفرس بتجارتها في معظم أسواق العرب، ووفود فئات منهم للحج وزيارة مكة، حتى قيل: إن اسم بئر زمزم فارسي.

وازداد تبادل المفردات بين الأمتين في الأعصر الإسلامية، وانقلبت الآية؛ فبينما كان التعريب في الجاهلية أكثر من اقتراض الفرس للمفردات العربية، غدا نقلُ الفرس للمفردات العربية واسعاً جداً منذ دخولهم في الإسلام، وتحويل ألف بائهم البهلوية إلى ألف باء عربية، وحاجة الفرس إلى المفردات العربية الإسلامية والعلمية. فما من لفظة مرتبطة بالدين وشعائره إلا كانت عربية. وحين باشروا بالتأليف والتصنيف بلغتهم استعاروا من العربية جميع المصطلحات اللازمة في: الشريعة، والقانون، والأدب، والشعر، والبلاغة، والعروض، والطب، والفلك. . . حتى زادت نسبة المفردات العربية على ثلاثين بالمئة، وبلغت في القرن الخامس الهجري قرابة خمسين بالمئة. وما زالت العربية في إيران أساس الثقافة ومكانة الأديب والعالم، ومبعث المباهاة في معرفتها والتحدث بها، وتدرَّس منذ الصفوف الابتدائية الأولى.

والأمر نفسه عند العرب؛ فما من لفظٍ احتاجوا إليه إلا كانت الفارسية مَعينهم الثرَّ، ولا سيما الألفاظ الحضارية، والأبنية، والأزهار، والأطيار، والأطعمة، والملابس. . وما زالت المعربات الفارسية تحتلُّ مكانها في المعجم العربي وفي العامية. وازداد تسرب المفردات الفارسية في عصر المماليك، واستفحل في العصر العثماني، لاقتباس العثمانيين الألفاظَ الفارسية ونقلها إلى العربية مع المفردات التركية.

وكان التعريب عن الفارسية قديماً يفوق المفردات المعربة عن سائر اللغات،

ونجد ذلك واضحاً في القرآن الكريم والشعر العربي. ثم بدأ ينافسه التعريب عن اللغة التركية في عصر العثمانيين، ويتفوَّقُ عليهما التعريبُ عن اللغات الأوروبية بدءاً من عصر النهضة.

وقد كانت اللغة الفارسية منذ القديم جسراً لتعريب مفردات شرقية كالتركية من آسية الوسطى، والمغولية، والصينية.. حتى ظُنَّ أن مثل هذه المفردات فارسي. وكان مجملُ قواعد التعريب التي وضعها القدماء، والذي أضفناه، مبنياً على المعربات الفارسية أصلاً. حتى إن الخفاجي كان يسمي الكاف المفخمة كافاً فارسية وتقع بين الكاف والجيم، ويرسمها ابن خلدون كافاً فوقَها جيم صغيرة، والباء الفارسية المثلثة النقاط باء مخلوطة بالفاء، مع أن هذين الحرفين موجودان في عدد من اللغات. ويقول الخفاجي: «فالبدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم»، ويعني بهم الفرس.

وبالقدر الذي كان فيه العربي يتباهى بتعريب الألفاظ الفارسية، كان الإيراني يتفاخر بمعرفته للعربية؛ فلم ينقلوا المفردات العربية وحسب، بل قلدوهم بنطق الحروف الخاصة بالعربية كالصاد والطاء، ورسموا كلماتٍ فارسية بحروف عربية، مثل: قَفص وغَلطيدن، وأصلهما: قفس وغلتيدن: الاضطراب والاهتزاز. ونطقوا خسرو بالنطق العربي لها: كسرى. وصنعوا مصادر فارسية من كلمات عربية، مثل: فهم، بلع، غارة. فأضافوا عليها (يِدن) علامة المصدر فأصبحت: فهميدن، بلعيدن، غارتيدن.

بل كانوا يتفاخرون على العرب باسم الشعوبية، ويَدَّعون أنهم شعب أرقى من العرب، باستثناء قريش الذين لم يستطيعوا أن يتعالوا عليهم، فأسموا أنفسهم قريش العجم. وإلى هذا أشار بشار:

وبيضاءَ يضحكُ ماءُ الشبا ... بِ في وجهها لك إذ تبتسِمْ
نمتْ في الكرام بني عامرٍ ... فروعي، وأصلي قريشُ العجَمْ

هذا جانب موجز للعلاقة الوطيدة بين العرب والفرس التي سمحت لهم بنهل كثير من الألفاظ العربية، وتعريب العرب لعدد كبير من الألفاظ الفارسية. وهذا

ما دفعني إلى جمع المعربات الفارسية في «معجم الألفاظ الفارسية المعربة» منذ الجاهلية حتى اليوم. وهأنذا الآن بعد هذا التقديم أضع نماذجَ متفرقة من هذه المعربات، موزعةً بحسب موضوعاتها، مثل: أسماء الأعلام، والكنى، والإدارة والمناصب، وأسماء الأبنية، والموسيقا، والأطعمة، والآنية، والملابس، والجواهر، والأشجار والأزهار، والألعاب والتسالي، والأعياد، والحروب، والحيوانات. وجانبٍ من مفردات عامية ما زالت في لغتنا.

وقبل أن أستعرض هذا، يَحْسن أن أنبه إلى أن بعض اللواحق كثيرة التداول، مثل الكلمات المختومة ب«دان: محل، مكان» مثل: شمعدان، و«بان: حام، حارس» مثل: كشتبان، و«ستان: منطقة»، مثل: عربستان، تركستان، أي أرض العرب وأرض الترك.

١ - أسماء وكنى:

آزاد : الحُرّ.

أسمهان : ملكة الأسماء، من «اسم» العربية، و«هان» أصلها خان.

جُلنار : زهرة الرمان، أصلها «گل: زهرة» و«أنار: رمان».

جُمانة : اللؤلؤة.

جُنْبلاط : الفولاذي الروح، مركبة من «جان: روح» و«پولاد: فولاذ».

جِهان : الدنيا، أصلها «كِيهان».

درويش : الفقير، مركبة من «در: باب»، و«بيش: قُدّام».

رامة : المطيعة، أنثوه من «رام: المطيع».

رُسْتُم : البطل الضخم.

ساسان : أسموا به طبقةً من العيارين والشطار، لهم حيل عجيبة، واخترعوا لغة خاصة بهم معظمها فارسي[1].

(1) من ذلك: دَرْوَزة: الدُّور في السِّكك. سَطل: المتعامي. تَنبل: الأبله، وبالفارسية: البليد، الكسول.

سِباهي : العسكري، من «سِپاه: جيش»، وياء النسبة.
سوزان : الإبرة، المحرقة، المحترقة.
سيرين : الممتلئة، المُشْبَعَة.
شَهناز : ملكة الدلال.
شويكار : المرأة الفاتنة.
شيرزاد : الشبل.
شيرين : الحلوة، الحلو.
فِريال : الحسنة الرقبة.
قابوس : أصله كاوُس. وكان النعمان يكنى أبا قابوس، وصَغَّروه تصغير ترخيم فقالوا: قُبيس.
گُلبهار : زهر الربيع.
گُلناز : ملكة الدلال.
كيخيا : مدير قصر الأمير. وبالكردية: چيخو، شيخو.
مهتاب : نور القمر.
مِهْمَندار : المُضيف، المشرف على ضيوف الأمير.
مِهيار : الصبيح، مركبة من «ماه: القمر»، و«يار: صاحب».
مَيسون : الشبيهة بالخمر لوناً، مركبة من «مِي: خمر»، و«سون: مثل».
ناريمان : البطل الشجاع، ولفظ من غير ألف وخصت به الأنثى في العربية.
نِهال : شُجيرة حديثة النمو.
نورْهان : نور الأمير، من نور العربية، وهان أصلها خان.
هزار : البلبل الأخضر.
يارا : القدرة، الشجاعة.

٢ - أسماء الكواكب:

أناهيد : كوكب الزُّهرة. وتلفظ: ناهيد.
بَهرام : المريخ.

بيذُخت : كوكب الزُّهرة؛ اسم آخر.
كِيوان : كوكب زُحل.
هُرْمُس : كوكب عُطارد.

٣ - ألفاظ إدارية ومناصب:

إخشيد : الأمير، النبيل، وهو لقب ملكي أفغاني.
أستاد دار : لقب مَن يتولى قبض مال الأمير وصرفه.
بارْجاه : موضع الإذن للدخول. قال الحجاج: «وَلَّيتك البارجاه» أي جعلتك بواب السلطان. أصلها «بارگاه».
بَردار : الحاجب. قال ابن النبيه:
قلتُ لليل إذ حَباني حبيباً بغناءٍ يَسبي النُّهى وعُقارا:
أنتَ يا ليلُ حاجبي فاحجبِ الصُّبـ ـحَ، وكن أنت يا دُجى بَرْدارا
بَريد : معناه في الأصل البغل المقطوع الذيل، وبضم الباء بالفارسية. كانوا يقطعون ذيله علامةً على أنه يحمل البريد، ثم عمَّ.
دُوِيدار : كاتب الملك، أصلها: دُوادار، أي حامل الدواة.
ديوان : الإدارة، كتاب الشعر. قيل: معناها الشياطين، ويراد بهم الكتّاب الذين يشبهون الشياطين. وتوهَّم بعضهم بأنها عربية.
سِبَهْبُد : أمير الجيش، مركبة من «سِپاه: جيش» و«بُد: قائد».
سَردار : القائد الأعلى، مركبة من «سَر: رأس» و«دار: صاحب، مالك».
سَفْتجة : وصلُ تأمين المال من بلد إلى بلد.
سَمَرَّج : أخذ الخراج ثلاث مرات في السنة. مركبة من «سه: ثلاثة»، ومرَّة العربية. وعربت بتحويل الهاء إلى جيم، توهُّماً بأنها فارسية.
طُغراء : كتابة فنية متداخلة، تُرسم في أعلى فرمان السلطان. وفي العامية: طُرَّة.
فَرَمان : أمر ملكي، دستور. فارسيتها بسكون الراء.

فِهرست : الكتاب الذي تدوَّن فيه أسماء الكتب، أو القائمة التي تسجل فيها الأسماء أو الأشياء. وليست التاء للتأنيث، لكنهم أنثوها بتاء مربوطة.

فَنيج : تعريب قديم لكلمة بَيْك، جمعها فُيوج.

٤ - أسماء أبنية وأماكن:

أسماءُ المدن والمواقع والأماكن. . . الموجودة في الأرض العربية وأصلها فارسي كثيرة جداً، وفيما يلي جانب قليل منها:

أنبار : اسم مدينة في شمالي بغداد، معناها مخزن المؤن. وعربت بهذا المعنى: عنبر.

باذَهَنج : معبر الهواء، وسماه بعضهم راووق النسيم. ويلفظ بالذال المعجمة. قال أبو الحسن الأنصاري:

ونفحةِ باذَهَنجٍ أَسْكرتنا وجدتُ لروحِها بردَ النعيمِ
صَفا جريُ الهواَ فيه رقيقاً فسميناهُ راووقَ النسيمِ

البصرة : اسم مدينة عراقية أصلها «پَس راه» أي بعد الطريق. وقيل: هي عربية من قولهم: أرض بصرة، أي ذات حصى، أو الأرض الطيبة الخضراء.

بغداد : عطية الله من «بغ: صنم، إلٰه» و«داد: هبة، عطية»، أو من «باغ: بستان» و«داذَويه» اسم علم.

بيمارستان : مستشفى، مركبة من «بيمار: مريض» و«ستان: موضع، مكان». وفي العامية: مارستان ومِرستان.

جُلستان : حقل الزهور، أصلها «گل: زهر» و«ستان».

خانِقاه : رباط الصوفية معرب مركب من «خانَه: منزل» و«گاه: محل».

خور : يستخدمه عرب السواحل بمعنى الخليج يمتد من البحر. أصله: هور.

دُكان : معروفة.

دِهليز : اسم الممرّ الواقع بين الباب ووسط الدار. وتصرفوا بمعناه، فقالوا: القبور دهليز الآخرة، دِهلي دهليز الإسلام.

روزَنَة : الكوَّة في الجدار. من «رُوزَن».

ساباط : سقيفة بين حائطين تحتها طريق.

سُرادق : ما يمدّ غطاءً فوق صحن الدار.

سِرداب : مغارة، مركبة من «سَرد: بارد» و«آب: ماء».

قَيروان : القافلة، الجماعة من الخيل، الجيش العظيم. واسم مدينة في تونس بناها عقبة بن نافع.

كَربج : الحانوت. وتلفظ: كربق.

ماخور : بيت الخمّار، جمعها مواخير، أصلها «مِي خور: شارب الخمر». ظنها ثعلب والزمخشري عربية من مخرت السفينةُ الماءَ.

مَنبج : قيل: إن كسرى بناها إبّان حربه للروم معناها أنا الحُسن، من «مَن: أنا»، و«بِه: حُسن».

ميدان : ساحة المدينة، مركبة من «مي: خمر» و«دان: لاحقة مكانية».

٥ - صفات وأفعال:

في العربية صفات معربة عن الفارسية تداولها العرب قديماً، وما زال بعضها معروفاً حتى اليوم، كما عربوا بعض الأفعال. ومثل هذين النوعين كثير في شواهد المعربات لاحقاً، ولمعظمه رديف في العربية. ويبدو أن بعضها عُرب خوف التصريح، مثل:

باسَ : قبّل.

بسّ : اسم فعل مضارع بمعنى يكفي. قال الزبيدي: «ليست عربية». وهي عندهم بمعنى الزمان الماضي.

خِيم : طبيعة.

زَنْمَردة : وقد يكسرون الميم، أو يلفظونها زِمَّردة، وهي المرأة التي تشبه الرجال خَلقاً. وقيل: هي السحّاقة. مركبة من «زَن: امرأة»، و«مَرد: رجل»، والهاء للنسبة والتشبيه.

ساذَج : معرب ساذَه؛ فهم عرَّبوها قديماً مع الذال المعجمة، ثم عربوها بعد ذلك على الأصل الفارسي بالدال المهملة، وفي العامية لفظوها بالصاد وحولوا هاء «ساذه» إلى جيم. قال ابن سناء الملك:

سـاذَجـةٌ لـكـنـهـا بـالـحـسـن قـد تَـزَوَّقَـتْ

قَرطبان : الديوث، والعامة تدعوه: قَلتبان.

مُهَندس : الرجل الفني في تقدير المجاري والأبنية، أصله مهندز، فأبدل العرب زايه سيناً لأنه ليس في كلامهم زاي قبلها دال. من «أندازَه: القياس».

مُهَندم : مُصَلَّح، أصلها: أندام.

٦ - الموسيقا:

كان العرب يعرفون بعض الأدوات الموسيقية، وحين أرادوا الاطلاع على هذا الفن أكثر قصدوا بلاد فارس. وازدادت اهتمامات العرب في العصر العباسي، ومعظم أدواتهم وأوزانهم ومصطلحاتهم فارسي من ذلك:

بَرْبَط : العود، معناه الأصلي صدر البط، من «بر: صدر» و«بَت: بط».

بَم : أحد أوتار العود. قال الشاعر:

الـبـمُّ والـزيـرُ وكـأسُ الـطِّـلا أولى بـمـثـلـي مِن سؤالِ الديارِ

بَنجگاه : المقام الخامس في الموسيقا، عربيه النَّوا. مركبة من «پنج: خمسة»، و«گاه: موضع، مكان».

چنگ : آلة وترية تشبه القانون، وعربت كذلك بالصنج، معناها المقبض. قال الشاعر:

وكأنَّ قوسَ الغيم چَنْگٌ مذهَبُ وكـأنـمـا قـطـرُ الـحَـيـا أوتـارُهُ

دُرْبَكَّة : وتلفظ دَرَبُكَّة، وهي الطبلة.

دوگاه : المقام الثاني في الألحان، مركب من «دو: اثنان» و«گاه».
زِير : آخر أوتار العود، معناه الأصلي: تحت.
سُرْناي : الناي الطويل، وهو المزمار، وتلفظ: صُرناي.
سَنتور : آلة طرب وترية كالقانون، وتلفظ: سنطور.
سِيكاه : المقام الثالث في الألحان.
صَنج : تعريب چنك، ولكن عربوها بمعنى آلات الموسيقا النحاسية المزدوجة.
فَنْزَج : نوع من الرقص كالدبكة، أصلها «پنج» خمسة، والهاء للنسبة، فصارت بمعنى القبضة.
كمان : الآلة الوترية المعروفة، وقالوا لها كذلك «كمنجة» أصلها كمانْچَه، مركبة من «كمان: القوس»، و«چه: علامة التصغير».
كوس : الطبل.
مُسْتُق : الدائرة، وعليه أجراس صغيرة.
ناي : القصبة.
نَوا : النغم، اسم أحد المقامات.
وَنّ : الربابة.

٧ - الأطعمة والمشروبات:

لم تكن أطعمة العرب منوعة، فجرَّتهم الحضارة والروابط الاجتماعية مع الفرس إلى اقتباس معظم أطعمتهم مع أسمائها. غير أنهم لم يحافظوا على مضمون هذه الأطعمة، بل تصرفوا بمقاديرها وموادِّها. وهم لم يعربوا أسماء الأطعمة الفارسية كلها مباشرةً عن الفرس، بل إن بعض هذه الأطعمة انتقل إليهم عن طريق العثمانيين بمسمَّياتها الفارسية. واستطاعوا في العصر الحاضر - ولا سيما بعض مدن الشام - أن يتفوّقوا على الأمتين بالأطعمة. من ذلك:

أشَّه : أصلها «آش» بمعنى مرق اللحم المطبوخ. وهي غير «الآشة» بمعنى القشدة، لأنها عربية.

بَرازق : نوع من المعجنات المحلاّة المخبوزة مع السمسم. أصلها «پَرازده: العجينة الخمير».

برِشت : التصقت اللفظة بالبيض، وعَنوا بها نصف سلق. وعندهم كل شيء مشوي تماماً يقال له: برِشت.

بِسْماشْكة : اللحم العالق فوق فقرات الخروف، من «پُشْت: ظهر» و«مازَه: عظم الفقرات».

بُقْسماط : ضرب من الخبز المكرَّر الخَبز، من «پُخت: مطبوخ» و«سِيُّم: الثالث». وقيل: هي يونانية.

جُلاّب : ماء الورد، أصلها «گُل: ورد» و«آب: ماء». وتصرَّف العرب بهذا الشراب.

جَوزينج : حلوى تُحشى بالجوز (گوز) واللوز. أصلها «گوزينه» ومعناها الجوزية، والهاء للنسبة عربت بالجيم.

خْشاف : الفواكه المجففة، تُنقع وتُغلى. مركبة من «خوش: حَسن، طيب» و«آب: ماء».

رِشته : طعام من خيوط العجين مع المرق والعدس، عربيُّها الإطريَّة.

زَرْجون : النبيذ، معرب «زرگون» أي بلون الذهب.

زَرْده : حلوى تُصنع من الرز والعسل واللوز والزعفران. والأخير يجعلها صفراء اللون، ولهذا فإن أصلها «زَرد: أصفر» والهاء للنسبة. والفرس يقولون لها «شُوله زَرد» أي الشعلة (عربية) الصفراء.

زَماوَرْد : الرِّقاق الملفوف باللحم، ويقال: طعام من البيض واللحم. وقيل: هو طعام يقال له لقمة القاضي ولقمة الخليفة. ويلفظ: بُزْماورد.

سَمْبوسك : فطائر مثلثة الشكل محشوَّة، من «سه: ثلاثة» و«پوسَه»، ولهذا جاءت مثلثة الشكل. وتلفظ الجيم نوناً.

سَميذ : طحين خشن هو لبُّ القمح. أصلها «شَمَذ: الخبز الأبيض».

سِيرج : دهن السمسم، معرب «شِيره: معقود السكر». وتلفظ بالشين.

شُبارق : قطع اللحم الصغيرة المطبوخة. معناها الأصلي: المقطَّع.

شِيره : العُصارة الحلوة. هي والسيرج والشيرج من أصل فارسي واحد. وهنا بمعنى العصارة لم تحوَّل هاؤها إلى جيم.

طباهِج : الكباب وهو أنواع، معرب تَباهَه، عربيُّه الصَّفيف.

طَبَرْزَد : السكر القطع، والمعنى الأصلي: المضروب بالفأس، من «تَبَر: فأس»، و«زَدَه: مضروب». ولفظوه: طبرزن، وطبرزل.

فالوذَج : حلوى من الدقيق والعسل والليمون، أصلها «پالودَه». وعربت كذلك بالعامية إلى «بالوظة».

فانيذ : السكر الأبيض، ونوع من الحلوى.

فَخْتَج : المطبوخ، من «پُخْتَه».

فَرَزدق : قطعة العجين المكوَّرة، من «پرازده». وانظر: برازق.

فُستق : من «پِسْتَه»، وقيل هي يونانية.

فيشفارج : المقبِّلات قبل الطعام. من «پيش: قبل» و«پاره: قطعة». وتلفظ من غير ياء.

قَنْد : عسل قصب السكر المجمَّد. وتصرفوا بلفظه فقالوا: مقنود ومقَنَّد. قال الراجز:

يا حَبّذا الكعكُ بلحمٍ مَثْرودْ وخُشكنانٌ مَعْ سويقٍ مَقْنودْ

كامَخ : المخَلِّل المشهِّي للطَّعام. وقيل: هو لبن منشف مع دقيق وملح وتوابل. معرب كامه. وعرب كذلك بمعنى الإدام.

كباب : اللحم الناعم المشوي ويسمى كذلك طَباهج. ومعناها في الأصل: كلُّ لحم مشوي ناعماً كان أو غير ناعم، وتطلق على السمك المشوي، والدجاج المشوي وغير ذلك.

كُبَّة : طعام يصنع من البرغل أو الأرز مع اللحم والمكسرات. من «كوبيده: المسحوق».

كرابيج : وواحدها كربوجة. فارسية منقولة عن التركية.
كِشْمش : العنب الصغير من غير نوى.
كُفْته : قطع اللحم المشوي. وهي اسم مفعول فارسي من المصدر «كوفْتَن: الدقّ والسحق».
كُلاّج : نوع من المعجنات. فارسية وصلت عن طريق العثمانيين.
لوزينج : نوع من المعجنات الشبيهة بالقطائف المغموسة بدهن اللوز، مركب من «لوز» العربية، و«إينه: علامة النسبة». عربيه الفَلْذَخ.
نَشاء : ما يُستحلب من القمح، معرب «نَشاسْته». وعرب: نشاسْتَج كذلك.

٨ - الأواني والأدوات:

الأطعمة والأشربة تتطلب أواني خاصة، وأواني العرب وأدواتهم قليلة، فاستعاروا معظمها من الفارسية، وبعضها من اليونانية والسريانية، لكنهم تصرفوا بصنعها وطوروها. إضافة إلى بعض ما احتاجوا من أدوات. من ذلك:

أبزيم : حلقة تكون في السرج والدرع وشِبههما ولها لسان للحزم. وجمعها أبازيم. وتلفظ: أبزين.
أُسْكُرَّجَة : نوع من صحاف الطعام، تكلمت به العرب قديماً.
بَوْتَقَة : وعاء من الخزف تُذاب به المعادن. أصلها «بوتَه»، وقيل: بوتقة غلط، لأن الهاء تحوَّل إلى قاف وحُولت هنا إلى قاف وهاء. كما لفظت: بوطة.
بوقالة : كأس الخمر. أصلها: پياله.
جام : كأس، قارورة، زجاج.
چايدان : إبريق الشاي، وعندهم العلبة يُحفظ بها الشاي، من «چاي»، و«دان: مكان».
چَمْچاية : مغرفة الطعام.

زيج : خيط البَنّاء، معرب «زِه»، عربيه مِطمر. وفي «مفاتيح العلوم» أن الزيج كتاب يُحسب فيه سير الكواكب وحسابُها، ويستخرج التقويم به سنةً سنة.

شُفارِج : طبق كبير توضع عليه قِصاع الطعام.

شِيزى : الجفنة المصنوعة من خشب الشيز الهندي.

طاجِن : المِقْلى. وقيل: طَيجن.

طاس : الجفنة للشراب والطعام، من: تاس.

طَرْجَهارة : آلة مائية لمعرفة الوقت، شكلها كشكل الطاس.

طَسْت : إناء من نحاس لغسل الأيدي أو الملابس، من «تَشْت». وعربت كذلك طشت. ووهم الجوهري فجعل أصلها عربياً على لهجة طيء، ولفظها عندهم: طَس.

فَرْشخانة : وعاء الكُناسة، من «فَرش» العربية، و«خانة: منزل».

فِنجان : الكأس، أصلها «پِنگان»، وخُصَّت بالشاي والقهوة.

قَصعة : أصلها كاسَه.

قَفشَليل : المغرفة، من «كفچلال».

قَلعي : اسم معدن الرصاص، معرب «كَلْهي» أي الجبلي.

كأس : القدح، وعربت كذلك كاسة.

كَلْبَتان : الكمّاشة، وهي ملقط الحداد. وكانوا يقلعون بها الأسنان. قال الحلي:

لحَى الله الطبيبَ لقد تعدَّى وجاءَ لقلع ضرسِكَ بالمُحالِ
أعاقَ الظبيَ في كلتا يديهِ وسلَّط كَلبتينِ على غَزالي.

ميزاب : ولفظ مزراب، عربيه المِثْعب. مركب من «ميز: بَول» و«آب: الماء» أي الذي يبول الماء.

٩ - الملابس:

عربوا كثيراً من أسماء الملابس مما كانوا يلبسونه. ونجد في كتاب البخلاء والمقامات نماذج من هذه الملابس. وما زلنا نلفظ بعض هذه المفردات ونرتديها. من ذلك:

أَندراوَرْد : نوع من السراويل المشمَّرة فوق الركبة يلبس فوق التبّان. وعن أم الدرداء أنها قالت: «زارنا سلمانُ من المدائن إلى الشام ماشياً، وعليه كساء وأندراورد». وتُروى أندرود. مركبة من «أندر: في، داخل» و«وَر: علامة اسم الفاعل».

بابوج : النعل، مركبة من «پا: قدم» و«پوش: غطاء».

بسطار : حذاء الجنود الطويل الرقبة، مركبة من «پوست: جلد»، و«آر: لاحقة للزينة».

بُشت : العباء، ومعناها الأصلي: الظهر.

بُقجة : صرة الملابس القماشية.

بوتين : خف ذو أزرار، جزمة. مركبة من «پوست: جلد» و«ين: لاحقة للنسبة».

بيجامة : ملابس النوم، وسرت في معظم لغات العالم عن طريق العرب. مركبة من «پا: رِجل، قدم»، و«جامة: ثوب».

تُبّان : سراويل السباحين والرياضيين، أصلها مركب من «تَن: جسم» و«بان: الحامي، الحارس». ضمها العرب خوفاً من الاشتباه بالتبّان: بائع التبن.

جمدانة : صدرة مزركشة، ثم تحوّلت إلى الحَطّة. مركبة من «جامه: ثوب»، و«دانَه: قطعة».

جَورب : لباس القدم القماشي، مركبة من «گور: قبر» و«پا: قدم».

خاچِيَّة : عباءة البدو، أصلها «خاك: تراب» وياء النسبة، لأن لونها بلون رمل الصحراء.

خاكي : تطلق على القماش الأصفر بلون التراب. وانظر خاچية.
دَرْز : الخياطة، والارتفاع الناجم عن القماش عند ثَنيه للخياطة.
دِكَّة : أصلها تِكَّة، وهي القطعة.
دَيابوذ : ثوب يُنسج على نيرين. مركب من «دو: اثنان» و«بوذ: لُحمة».
سِروال : البنطال، أصلها شَلوار.
شال : ثوب يوضع على الكتفين. وفي عُمان: شيلة.
صَرْماية : الحذاء الشعبي القديم الأحمر، أصلها: سرموزَة.
طربوش : غطاء الرأس، مركبة من «سر: رأس» و«پوش: غطاء».
قُرْطق : لباس شبيه بالقباء، قديم. أصلها «كُرته: ثوب».
قَفْش : حذاء، من: كَفْش.
قُفْطان : ثوب من القطن يُلبس فوق الدرع.
كمر : حزام وعندهم هو الخصر، أصلها پهلوي: kamar.
كوتي : الثوب القصير، من: «كوتاه: القصير».
مُسْتقة : فراء طويل الأكمام، جمعها مساتق.
موزَج : الخفّ، معرب موزه.
نَمَط : ثوب ذو لونين، ثم أطلق اصطلاحاً على النوع والصنف؛ فيقال: هذا من نمط هذا، أي من نوعه.

١٠ - الجواهر والحلي:

بِجاد : حجر كالياقوت أخضر فيه حمرة. هندية الأصل، عن الفارسية.
بُسَّد : المرجان.
بَهْرمان : حجر كالياقوت.
جُمان : اللؤلؤ، أو حبات من الفضة كاللؤلؤ.
جوهر : كل حجر كريم، أصلها: گوهر.
زَبَرجد : حجر كريم يشبه الزمرد.
سَبَج : خرز أسود.

فَيروز : حجر أزرق بلون السماء الصافية.
كردان : طوق غالي الثمن، مختصرة من «گردن بند» أي طوق الرقبة.
كنز : أصلها كنج.
لازْوَرْد : حجر أزرق شفاف.
لعل : حجر أحمر، أصلها: لال.
يارَق : سِوار، معرب: ياره. وشرحه القاموس بأنه الدَّسْتْبند العريض، و«دستبند» حزام اليد، من الفارسية.

١١ - أشجار وأزهار:

كثيرة هي النباتات والأشجار والأزهار التي عربت لافتقار العربي في صحرائه إليها، واحتياجه إليها حين أسس دولته الأموية فالعباسية، وذلك لتزيين قصوره وبساتينه. وما زال بعضها متداولاً حتى الساعة. ومن ذلك:

آذَرْيون : النَّور الأصفر، معرب «آذرگون: لون النار». وهو نوَر خريفي. كانت الفرس تجعله خلف آذانها تيمناً لخرافةٍ. قال ابن المعتز:
وأردفَ أذريــونَــه فــوقَ أذنــهِ ككأسِ عقيقٍ في قرارتِها تِبْرُ
آس : ضرب من الرياحين.
أَنجذان : نبات مظلِّي، عربيُّه الحلتيت.
إجّاص : معروف.
بابونج : زهر نافع، أصله: بابونه.
باذِنجان : معرب «باذِنگان» أي بيض الجان، وندعوه: بيض العجل.
بِرنج : أرزّ.
بُسْتان : أصله «بوستان» أي مكان العطر، يزرعون فيه الأزهار والأشجار.
بَنجَگُشت : شجر ورقه ذو خمسة رؤوس، المعنى الأصلي: «پنج: خمسة»، و«أنگُشت: أصابع».
بنفسج : الزهر المعروف، معرب «بنفشَه».

تُرُنْج : أصله أُتْرُج، وهو من الحمضيات ويدعى الكبّاد.

تُرُنجبين : طلّ يشبه المنّ، وهو إفراز صمغي.

تفّاح : معرب «توپا».

توت : عربيه الفِرصاد.

جُلَّنار : أصله «گُلنار» أي زهر الرمان، مركبة من «گُل: زهرة»، و«أنار: رمان».

چَنار : شجر الدُّلب.

جوز : معرب «گوز».

خِيري : نوع من الأزهار.

دارصيني : القرفة، وبالفارسية «دار چين: خشب الصين».

زنبق : ريحان ذو عطر، معرب «زَنبه».

سَذاب : بقلة طبية.

سرو : معروف.

سوسن : معروف.

شاهَسْفَرم : زهر الريحان. وجعَل الأعشى الميم نوناً للروي.

شَلْغم : اللفت.

ليلك : زهرة بنفسجية اللون زنبقية الشكل.

مرج : الأرض المعشبة الخضراء، معرب «مَرغ».

مَرْدَقوش : عربيُّه زهرة العبقر. ويلفظ: مَرْدكوش، ومَرْزَنجوش، معناها الأصلي: الأذن الميتة.

مشمش : معروف.

نارِنج : ضرب من الليمون، أصلها «نارَنگ» أي بلون الرمان.

نَسرين : اسم زهرة صفراء صغيرة. واسمها كذلك «نَسْتَرن».

١٢ - الأعياد:

تشارك الأمم جاراتها في أفراحها كما تشاركها في أتراحها. كما أن الأمة الواحدة تشارك أخواتها في الوطن الواحد بالأعياد. وقد شارك العرب إخوانهم الفرس في أعيادهم، مع أن هذه الأعياد مرتبطة برابط أديان ما قبل الإسلام.

ولأعياد الفرس مذاقٌ خاص، يختلف كثيراً عن أعياد العرب؛ فيرى المرءُ البهجة، والمسرّات، والأطعمة المتميزة، والتقاليد العريقة. ولن نذكر هنا سوى بضعة أعياد عرفها العرب، ووردت في أدبهم. من ذلك:

جَشْن : كلمة تدلُّ على «العيد» بشكل عام. اقترضها العرب وعرَّبوها بلفظ: «تَدشين» بمعنى الاحتفال بالبناء، أو بافتتاحه. واشتقوا منها ما يلزمهم، فقالوا دشَّنَ أي افتتح، ومُدَشَّن أي مُفتتح.

نوروز : أهم عيد عندهم، ويرجع إلى آلاف السنين، وما زالوا حتى اليوم يحتفلون به. والاسم مركب من «نو: جديد» و«روز: يوم» أي اليوم الجديد. وهو عندهم عيد رأس السنة الشمسية وتبدأ في 21/ 3، وهو كذلك عيد الربيع. وتقدَّم في يومه الأول سبعة أطعمة يبدأ كل واحد بالحرف «س». قيل: قُدم للإمام علي طعام في هذا اليوم فسأل: ما هذا؟ فقالوا: النوروز. وبعد أن ذاقه وأعجبه قال: «نَورزونا كل يوم». وذكره أبو تمام والبحتري في شعرهما.

رام : هو اليوم الحادي والعشرون من كل شهر إيراني شمسي، به يفرحون ويشربون. قال أبو نواس:

اسْقِني إنَّ يومَنا يومُ رامِ ولرامٍ فضلٌ على الأيامِ
من شرابٍ ألذَّ من نظرِ المعـ ـشوقِ في وجهِ عاشقٍ بابتسامِ

مِهرجان : أصله «مِهْرْگان» وهو عيد الخريف، ويبدأ في 23/ 9 من كل عام شمسي. ذكَره الشعراء كابن الرومي. وعُرب كذلك بمعنى الاحتفال.

سَذَق : ليلة الوقود، وتقع في العاشر من شهر «بَهمن» عندهم، وأصله «سَدَه» أو المئويّ أي بعد مئة يوم من أول الشتاء. يوقدون فيه النيران والألعاب النارية. عربها العرب ووردت في شعرهم ونثرهم.

١٣ - أسماء الحيوانات:

عرب العرب أسماء حيوانات برية وحيوانات بحرية وطيور، مما نُقل إليهم من بلاد فارس، ولم يكن موجوداً عندهم. وكان بعضها للحاجة والاستخدام، وبعضها للزينة، وبعضها الآخر لأكله. من ذلك:

بَذَج : الحَمل، من «بُز: العنز».

بَرْبَختي : حِرباء عجيبة الشكل، مركبة من «بَر: على» و«بخت: حظ»، ومعناها عندهم: على حظي.

بَرَسْتوج : طائر الخُطاف، أصلها «پَرستو».

بَط : نوع من الإوز. وقنينةُ العرق تدعى «بَطّة» أو «بطحة» لأنها كانت على شكل البطة. وقيل: هي عربية.

بيسَة : الهرة، وعربوها كذلك: بِسَّة، وبِسّ. أصلها «پِسْك».

تَذَرْج : الدُّرّاج. أصلها: «تَذَرْو».

جاموس : الثور أصلها «گاويش».

جُؤذر : ولد البقرة الوحشية، أصلها «گاو: بقرة» و«نَر: علامة المذكر». وعرفت منذ الجاهلية.

خُشَنشار : طير مما يصيده العقاب. قال أبو نواس:

كأنَّها مُطعمةٌ فاتَها بينَ البساتين خُشَنْشارُ

رَسَن زمام الدابة.

سُلَحْفاة : مركبة من «سوراخ: ثقب» و«پاي: قدم».

سُنْبُك : طرف مقدمِ حافر الحصان. وقالوا: سنبكُ كلِّ شيء أولُه.

سوذانق : ويلفظ سَوذَنق وسوذنيق، كما ورد بالشين. وهو الشاهين.

شاهين : الصقر، كما استخدموه مجازاً بمعنى لسان الميزان. وأسموا به الأنثى وأسمينا به الذكر.

شَوْذَنيق : الصقر.

طَيهوج : طائر القطا، أصلها «تِيهو».

قَبَج : اسم طائر اسم ذكره يعقوب. أصلها كَبْك.

لجام : زمام، أصلها لگام.

هَزار : البلبل الأخضر الصدَّاح.

١٤ - مفردات حربية:

بَنْد : العلم الكبير، القائد، العسكر. قال الشاعر:

وأضحيتُ في أرضٍ ببندٍ وقد أرى زماني بأرضٍ لا يقالُ لها بَنْدُ

جُند : معرب «گُند».

دَرابنة : البوّابون، واحدهم دَربان وهو حارس الباب.

دِرَفْش : راية الحرب. كانت في الأصل راية الحداد (كاوْياني) الذي ثار على الضحاك وقتله، وكانت صُدرته الجلدية. ثم صارت راية الملوك من بعده، ورصعوها بالجواهر.

دُزْدار : حامي الحصن ورئيسه. مركبة من «دُژ: قلعة، حصن»، و«دار: صاحب، مالك».

ديدَبان : الرقيب، الدليل. مركبة من «ديده: عين»، و«بان: لاحقة بمعنى الحارس والحافظ».

رُبّان : قائد السفينة. عرف العرب القدماء أنها أعجمية، ولم يعرفوا أصلها. وهي فارسية بفتح الراء، مركبة من «راه: طريق»، و«بان: حارس».

عسكر : الجيش، معرب «لَشْكر».

قَرْدمانية : أصلها «كرد: عمل» و«ماند: بقي»، أي عمل وبقي. كان سلاحاً للأكاسرة، وهو درع غليظة أو قُباء محشوّ، أو بيضة.

١٥ - ألعاب وألهيات:

بَرجيس : لعبة شعبية قديمة، من المصدر «بَرْجَستن: القفز».

بَيادة : الراجل في لعبة الشطرنج، واستعملت بشكل عام، أصلها پِيَادة.

بَيْدق : اسم أحد أحجار الشطرنج، وهو الراجل عكس الراكب، أصلها كالسابقة، ولكنها خُصت باللعبة. قال الفرزدق:

منعتُكَ ميراثَ الملوك وتاجَهم وأنتَ لدرعي بيدقٌ في البيادقِ

شَطْرنج : قيل: معربة من «صَدْرَنْگ: مئةُ حيلة» والمقصود كثرة الحيل واللعب وليس المئة بحد ذاتها. وقيل: معرب «شُدْرَنْگ» أي من اشتغل به ذهب عناؤه باطلاً. والكلمة سنسكريتية وليست فارسية وإن عربت عنهم، ومعناها على الأصل: بشكل أربعة جنود أي «چَتْرانْگا».

صَوْلجان : العصا المعقوفة يلعب فيها بالكرة عربيُّها المِحْجَن، وجمعها صَوالجة.

فَرْزان : حجر الشطرنج في منزلة الوزير.

نَرْد : لعبة الطاولة الشهيرة، وهي فارسية. معناها الأصلي: جذع الشجرة، وكأن حجارة النرد قطع مدورة من الشجرة.

١٦ - عاميات فارسية:

تحوَّلَ بعضُ المعربات الفارسية من استخدامه الفصيح إلى العامي كغيره من المفردات الصريحة، أو بسبب قدومه عن طريق العثمانيين، ولا سيما الأطعمة، أو التداول اليومي. وبعض من هذا المعرب حُرف عن معرب أدبي في الأصل. من ذلك:

أَشْكره : واضح، جليّ، أصلها أشكار.

بايخ : تافه، مرفوض. من المصدر «باخْتَن: الخسران».

بيكار : عاطل عن العمل.

تَشْمة : بيت الخلاء، من «چَشْم: العين» للباصرة أو الماء، وهاء النسبة.

تكبيب : جعل المأكولات على شكل كرات من كلمة «كُبَّة» الأكلة المشهورة وهي اسم مفعول من «كوبيدَن: الدق والسحق».

تهندزَ : فعل ماض بمعنى تزيَّنَ وترتَّبَ.

چارَه : وسيلة، علاج. وهي كذلك بالكردية.

جركَس : زيَّنَ، من «زركشة» الزينة.

چَلخ : دولاب، أصلها «چَرخ».

چَنته : محفظة الملابس. ووردت: شَنطة، وشَنتا. معرب «ژِنْدَه» وهي خرقة مرقعة كخرقة الدراويش تُحفظ الثياب فيها.

چوال : العدل الكبير.

خردوات : البضائع الصغيرة الحجم، وهو جمع عربي لكلمة «خُردة» وتعني كلَّ شيء صغير.

خوش بوش: رفع الكلفة بين الناس، و«خوش: حسن» و«بوش» كلمة مضافة للإتباع.

دربَس : أقفلَ، أغلقَ.

دَزِّينة : مجموعة متكاملة من اثنتي عشرة قطعة، وقيل: دَستة.

دَنَب : ذيل، وعندهم «دُنْب: ألية الخروف».

كهرباء : معناها جاذب القش. وهم يقولون لها «بَرْق» العربية.

نوخذة : ربّان السفينة.

التعريب عن التركية:

دخل العنصر التركي في البلاد العربية، ولا سيما العراق، منذ خلافة المعتصم. وكان الجنود والغلمان الترك منتشرين بكثرة، كما كانت الجواري التركيات أغلى من غيرهن لجمالهن ورقتهن. ولا شك أن لتسربهنَّ إلى منازل العرب وقصورهم أثراً في الحياة الاجتماعية والعادات واللغة.

لا نعني بهذا العنصر التركي العثمانيين حتماً، بل نعني به أتراك تركستان، فمنذ أعلنوا إسلامهم، وهم يتوافدون على الأرض العربية، وكان منهم تجار،

ورجال علم وسياسة. وكثير منهم نشدَ الإقامةَ الدائمة. والعناصر التركية كثيرة ومختلفة في مواطنها في شرقي آسية، ومتباينة في لغاتها؛ فمنهم المغول، والغزنويون، والسلاجقة، والتاجيك، . . وآخرهم العثمانيون.

فقد دخل عنصر تركي بلادَ الروم (تركية الحالية)، وشرعوا يتوسعون على حساب سلاجقة الروم حيناً، وعلى حساب الروم البيزنطيين حيناً آخر، حتى تمَّ لأحد ملوكهم «محمد الفاتح» فتح القسطنطينية. ومنذ ذلك التاريخ وهم يسعون إلى التوسع غرباً في أوروبة، ومحاولة للاستيلاء على الشام ومصر من أيدي المماليك. حتى تمَّ لسليم الأول دخول البلاد العربية بعد انتصاره على قانصوه الغوري آخر مماليك مصر عام 1516، وذلك في معركة مرج دابق قرب حلب.

ومنذ ذلك التاريخ والتماسُّ الاجتماعي والسياسي يتوثق بين الأمتين بوصول باشاوات العثمانيين الذين أخذوا يحكمون بلاد الشام وفلسطين ومصر باسم السلطان العثماني، الذي تبنَّى فكرة الخلافة الإسلامية بعد انتهائها من مصر. وشرعوا يحكمون العرب من خارج بلادهم باسم الدين. وعلى رغم كثرة الخلفاء العثمانيين - وقد بلغ عددهم ستة وثلاثين خليفة - فإن واحداً منهم لم يحجَّ. ولكنهم كانوا يُشرفون على طريق الحج، ويعينون ولاة يشرفون على الطرق المؤدية إلى الديار المقدسة بما في ذلك فلسطين.

وشيئاً فشيئاً غرس العثمانيون عاداتهم وأوامرهم ولغتهم في رحم الأرض العربية، وشعبها، ولغتهم. وكان التزاوج، وطلب العلم، والتقرب من الحاكم في الباب العالي، أو الوالي المعين من قبله، أهم سبل تداخل الشعبين، وإقبال العرب على تعلم اللغة العثمانية.

ولما كانت اللغة التركية ضعيفة قليلة المفردات، ولما كان العثمانيون مسلمين فقد احتاجوا إلى رفد لغتهم، فكانت العربية أولاً للدين والعلم، والفارسية ثانياً للشعر والخطاب. ولهذا نجد أكثر من نصف اللغة العثمانية من هاتين اللغتين.

ولما لم يحكم العثمانيون بلاد فارس فإنهم نادراً ما اقترضوا منهم مفرداتهم. وإن هم احتاجوا إلى لفظ تركي فضلوا أن يأخذوه من العناصر التركية الشرقية

القريبة منهم. في حين أن ظروفاً خاصة جَرَّت العرب إلى تعريب كثير من المفردات العثمانية، حتى إنهم اقترضوا مفردات فارسية كانت متداولةً في اللغة العثمانية واقترضوا مفرداتٍ غربية مباشرة من الدول التي كان العثمانيون يتعاملون معهم، أو غير مباشرة، وذلك عن طريق الدولة العثمانية التي استخدمت هذه المفردات مثل: المجرية، والهولندية، والفرنسية، والإيتالية، والإنكليزية.
ولعل من أهم أسباب تعريب المفردات التركية:

1 - هيمنة السلطان العثماني على البلاد العربية، والحكم الاستبدادي لولاتهم.
2 - إقبال موظفي الدولة على تعلم لغة الحاكم والباشاوات.
3 - تقرب العامة من لغة الحاكم باسم الدين، وأن السلطان خليفة المسلمين.
4 - تباهي فئات من العرب بتعلمهم للغة التركية، والتحدث بها.
5 - التزاوج الواسع بين المجتمعين.
6 - احتكاك العرب بالعثمانيين عن طريق الإنكشاريين والسباهيين الذين كانوا يقيمون في البلاد العربية، ويتزوجون من العربيات.
7 - إجبار السلطان الشعبَ العربي - في مرحلة متأخرة - على تعلم اللغة التركية، وإدخالها في المدارس. وإجباره على تسمية حِرَفهم بأسماء تركية.
8 - تدنِّي مستوى اللغة العربية لعدم اهتمام الحاكم بها وبعلمائها، إلا بالمظهر الديني.

وقد نجم عن هذه الأسباب تسربُ مئات من المفردات التركية إلى العربية بداعٍ أو من غير داعٍ. وقد كان معظم هذه المعربات مرتبطاً بالحياة الاجتماعيةَ كالألبسة، والأطعمة، والعادات، وبالحياة السياسية من مراتب، ومناصب، وأعمال. فكان بديهياً أن تشيع هذه المفرداتُ بين العامة، وتندرُ أن يدخل بعضها في اللغة الأدبية والفصيحة.

ومن الجدير بالذكر أن العثمانيين كانوا يستخدمون مفردات عربيةً استخداماً

خاصاً، يخالف معانيها الأصلية، وأن العرب قلدوهم في استعمالها، مع أنها عربية. وما زال كثير من هذه المفردات العربية سائداً بين الناس حتى الآن، بل إن بعضها تسرَّب إلى الفصيح، ظناً من مستخدميها العرب - حتى بعد التخلص من العثمانيين - أنها من صميم العربية.

وأراني مضطراً إلى عرض نماذجَ موسَّعة من هذه المفردات المعربة لتفشِّيها وانتشارها حتى اليوم من غير اضطرار أو حاجة. وقبل أن أستعرض أنواع هذه المعربات، أرى لزاماً عليَّ أن أشير إلى بعض اللواحق التركية، والمفردات التي تقوم مقامها. وأهَمُّها:

جي : علامة النسبة للحرفة؛ إذ كان لا بدَّ من إضافة هذه اللاحقة على الحرف، وإن كانت الكلمة عربية، مثل: كهربجي، عربنجي، بصمجي، ألتونجي (الذهبي)، قصبجي.

لي : علامة النسبة للحرفة أو لغيرها. لكن استعمالها أقلُّ من السابقة، مثل: شيشكلي (بائع الورد).

خانه : كلمة فارسية بمعنى البيت، لكن الأتراك استخدموها مركبة، مثل: أدب خانه (بيت الأدب)، سِلاحخانه (بيت السلاح)، مُلاّخانه (بيت المولى، أي بيت الدراويش).

باش : الرئيس، مثل: باش كاتب، باش مهندس، باش بُزُق (أمير البزق).

سِز : علامة السلب والنفي، مثل: أدب سِز: بلا أدب، أخلاق سِز.

لار : علامة الجمع في لغتهم، مثل: قِزق لار.

زادة : كلمة فارسية بمعنى (ابن)، فقالوا: باقي زادة، شهبندر زادة.

فمن هذه المعربات:

١ - أسماء أعلام وكنى:

بعضها تركي وبعضها شرقي ومغولي:

أباظة : كلمة جركسية من بلاد القوقاز، وهي نسبة محرفة عن قبيلة «أبخازية».

أرسلان : الأسد، ولفظت «أصلان».

ألب أرسلان : الأسد القوي.

أَيْبَك : الأمير الجميل كالقمر، من «آي + بيك».

بَيْبرس : الأمير الفهد، من «بيك + برس».

تَيمور : الحديد.

دامُرجي : الحدّاد.

دِمُرداش : أخو الحديد.

سَنجر : الطائر الجارح.

قَراقوش : العقاب الأسود.

قُطز : القصير القامة، واللفظ خوارزمي أصله «كوتوز».

قَلّاش : المحتال.

قَلاوون : ذكر البط.

يازْجي : الكاتب.

٢ - مصطلحات أميرية وإدارية:

آغا : أمير، سيد. كان لقباً للنساء والرجال، ثم خصّ بالرجال. ويلفظها الفرس بالقاف.

آغا خان : الملك الأمير، وهو خاص بإحدى الفرق الإسماعيلية.

أبله : الأخت. وما زالت مصر تدعو المدرِّسة أبله.

أتابَك : الأمير المخصص لتربية أبناء الملوك، أصلها «أتا: أب»، و«بيك: أمير».

أفندي : ذكرنا أنها لاتينية، ولكننا عرفناها عن طريق العثمانيين.

باش : رئيس.

بيبي : (بكسرة مائلة للباءَين) سيدة المنزل.

بَيك : أمير، وهو رسول الملك للأمراء ماشياً. ولفظت «بَي» لمرتبة أدنى.

تَذْكرجي : من يقرأ العروض المقدَّمة على الوزير. ومساعد قاضي العسكر.

تَطبيقجي : الذي يحفظ طوابع الخواتم ليتأكد من صحَّة العرض. وهي والتي قبلها عربيتان مختومتان بلاحقة النسبة التركية.

چَلبي : السيد.

چوخَدار : أحد فتيان السلطان.

خاتون : سيدة رفيعة المقام، أميرة عريقة الأصل.

خاقان : الملك الأعظم.

خان : سلطان، أمير.

خانم : لقب للسيدة الجليلة. ويلفظها المصريون «هانم»، على نطق الأتراك وبلاد الشام على النطق الفارسي. لأن الخاء يلفظها الأتراك والمغول مخففة بين الحرفين.

خُديوي : الأمير، وهو لقب خاص بحكام مصر أيام العثمانيين. أصلها فارسي «خُدا» بمعنى المالك والسيد.

داماد : الصهر، من يتزوج إحدى بنات السلطان، مثل إبراهيم باشا، ثم غدا لقباً رفيعاً.

داي : الحاكم، وخصَّ بحاكم الجزائر.

دُغري : مستقيم، على طول. أصلها: دوغرو.

دَفتر دار : مدير المالية. و«دار: لاحقة فارسية بمعنى الصاحب».

قابْجي : حارس الباب السلطاني.

كاغَذ : ورق.

مَطلبجي : الذي يحفظ قائمة بأسماء القضاة. مركبة من «مطلب» العربية، و«جي: علامة النسبة التركية».

يَسَق : معناها المغولي الأصلي «القانون». ثم صارت بالتركية بمعنى ممنوع، وعليها عربت.

٣ - مصطلحات حربية ومناصب عسكرية:

أنكشاري : العسكر الجديد، مركبة من «يِني : جديد» و«چاري : جديد».

أونْباشي : عريف، رئيس العشرة.

بَرَزان : البوق العسكري يُنفخ فيه.

بْلوك : فرقة عسكرية، فوج يرأسه يوزْباشي.

بِنْباشي : قائد الألف، أصلها بِيگنباشي.

بَيْرق : الراية، العلم. وحامله: بيرقدار.

چاويش : رقيب في الجيش.

سِباهي : العسكري، وأطلقت على الجنود ممن ليس لهم مرتَّبات، فأقطعتهم الدولة بعض الأراضي أجر تلبية النداء العسكري. والكلمة مركبة من «سپاه: جيش» من الفارسية، وياء النسبة.

سَنجق : الراية، العلم. وحامله: سنجقدار. كما أطلقت في التقسيمات الإدارية على اللواء الذي يديره متصرف.

شُورْبَجي : أحد قواد الجيش الإنكشاري.

صوباشي : رئيس لعدد من الجند في القرى للمحافظة على الأمن.

طوخي : قائد ذو راية. والطوخ خصلة من ذيل الجواد أو عَرفه. والباشا ذو طوخ، وأعلى ذو طوخين، وأعلى ذو ثلاثة وهي رتبة الوزير.

قامة : عصا طويلة كالهراوة تستخدم سلاحاً. من التركية: قاما.

قِشْلة : الثُّكْنة العسكرية.

قُنْبلة : القذيفة المتفجرة. أصلها: قونْبَرة.

يَغما : نهب.

٤ - معربات دالَّة على مواضع:

أَجْزخانه : صيدلية، معناها الأصلي «أجزاء» العربية، و«خانه» فارسية: بيت.

أوضه : غرفة، أصلها: أوتاق. والفرس يقولون: أطاق عن التركية الشرقية.

بُوغاز : مضيق بحري، ممر ضيق. ومعناها الأصلي: مضيق، يخنق.
جَبَخانه : مستودع الأسلحة، من «جَعبة» العربية، وخانه.
سَلخانه : المسلخ، من العربية «سلخ»، و«خانه».
قبو : المغارة.
قُلُّوق : مخفر الشرطة، مركبة من «قول: عسكر»، و«لق: لاحقة مكانية».
قُناق : منزل المسافرين، مضافة، قصر الباشا. أصلها «قوناق».
لِيوان : من «إيوان» الفارسية، وهو المكان المتسع من صحن الدار، يحيط به ثلاثة جدران.

٥ - موسيقا:

اقتبست العربية أسماء بعض الأدوات الموسيقية مما هو تركي، أو فارسي الأصل، أو يوناني. كما اقتبسوا الموسيقا نفسها. ومن ذلك:

بُزُق : آلة شبيهة بالطنبور.
بُوق : مزمار نحاسي. من اللاتينية.
جَوقة : فرقة، فوج.
دُهُل : طبل، ووصف بها الرجل البهيم.
دوزان : شدُّ ما تراخى من الأوتار، فارسية.
قيثارة : أي الآلة ذات ثلاثة أوتار «سِه تار» من الفارسية. وقيل: يونانية.

إضافة إلى المصطلحات الفارسية: دوگاه، سِه گاه، حجاز كار (عمل حجازي).

٦ - ملابس:

حكم العثمانيون العرب قرابة خمسة قرون. وكان طبيعياً أن يقلدوا الحاكم في ملابسه وزينته، وأن يسموا بعض ملابسهم بأسمائها التركية. وإن بعض هذه المسميات فارسية الأصل. من ذلك:

آلديوان : القفازات.

ألشين : جورب خاص سميك يُلبس في المنزل كالخف. وفي الأصل: ما يلفُّ على الساق من قماش، ويلفظ قَلشين. أصله إيتالي.

باچاي : وتُلفظ بيشَة. نقاب المرأة أسود اللون أو أبيضه. أصله إيتالي.

بُغْمة : عقد من اللؤلؤ ثمين. من «بوغْمه: التضييق والخنق».

چاروخ : حذاء القرويين ذو الرأس المرتفع المعقوف.

جوخ : نسيج صوفي سميك بلا خَمل. فارسية الأصل.

خُشُر : قطع الذهب من الزينة المعدَّة لتذويبها.

شِروال : بنطال عريض ذو ذيل يلبسه الرجال. من الفارسية: شَلوار.

قاووق : قلنسوة، وهي قبعة رفيعة طويلة.

قَبقاب : حذاء المنزل الخشبي.

قفطان : ثوب قطني فَضْفاض. من الفارسية «خَفَتان».

قُندرة : حذاء، ويلفظها سكان عُمان «كَنْدورة». أصلها يوناني.

يَرْمَق : القُباء. ويطلقونها على الدرهم والدينار، والفضة والذهب. أصلها «يرمه».

يَشْمق : الحجاب، الخمار الإسلامي.

٧ - أسماء الحرف:

فرض السلطان العثماني تسميةَ حرف العامة تسمياتٍ تركية، وغدا بعضها نسباً وأسماء أسر. وهي كثيرة، منها:

آغا : مرَّ ذكرها.

آلاجاتي : صانع النسيج المنقط، و«آلا: منقط».

آوجي : الصياد. وظنَّ بعضهم أن أصل الهمزة قاف فقالوا: قاوجي.

أَشْجي : الطباخ، العشِّي. من الفارسية «آش: حساء» و«جي» للنسبة.

ألتونجي : الذهبي، من «ألطون، ألتون: الذهب»، و«أل» من أصل الكلمة.

بصمه جي : الطبّاع، من «بصمه: الطبع»، وأطلقت كذلك على نوع من الحلوى.

بُقْچة چي : صانع البقج، وهي الصرر، من الفارسية: بقچة.
بَقچة چي : البستاني، من الفارسية «باغ: بستان».
دالاتي : الجندي الفدائي، المتهوِّر.
دالي : المجنون.
سِباهي : العسكري، من الفارسية «سِپاه: جيش».
شيشكلي : بائع الورد، من «چيچَك: ورد»، و«لي: علامة النسبة».
صابونجي : صانع الصابون.
قَصبجي : صانع القصب، وهو الخيوط الفضية والذهبية لزركشة الثياب.
قطراغاسي : رئيس قافلة البغال، من «قاطر: بغل»، و«آغا: سيد»، و«سي» للنسبة.
كرسته جي : بائع لوازم الحذّائين.
مُشطجي : دليل أمين الصرة، من الفارسية «مُژده: بُشرى».
يازجي : الكاتب، وكانت الكتابة حرفةً لقلة العارفين بها.

٨ - الأدوات والآلات:

أَزْمة : (بتفخيم الهمزة) المطرقة، المِهَدَّة. أصلها «قازْمَق».
أمزك : أنبوبة السيكارة والنرجيلة.
أنگري : وعاء نحاسي كبير، من الفارسية «لَنْگر».
بكرة : لولب الخيطان والأسلاك. من «مَقارَه: آلة مستديرة لرفع الأثقال».
تبسيَّة : صحن السجاير. من «تَبْسي: طبق»، ذكرها المعري في لزومياته.
ترابيزة : مائدة صغيرة، طاولة. من اليونانية.
تِيل : سلك معدني، من «تِل». والتَّلّي في حرفة الألتونجي نسبة إلى خيوط الذهب.
چامُرلق : رفراف السيارة والدراجة. وكانت تطلق على الحذاء الطويل الساق. من التركية «چامورلق: مكان الطين».

چَنَق : طبق الطعام.

حَنتور : عربة تجرها دابة، من الهنگارية: hinto.

خازوق : عمود كالوتد يُجلس عليه المحكوم بالإعدام، من «قازيق: الوتد».

خاشوقة : ملعقة الطعام، من «قاشُق».

سَفَرطاس : وعاء يوضع فيه زاد المسافر، وسفر عربية.

عَربة : (وتلفظ: عربية) مَركبة تجرها الخيول، ذكرها ابن بطوطة. من اليونانية «أَرّابه».

قطرميز : وعاء زجاجي تحفظ به الأطعمة، مركبة من «قطر» العربية، و«آميز» الفارسية بمعنى الحاوي والخالط. وفي التركية «قارْتْميز».

قَمْجَه : القصبة يمصُّ بها دخان النرجيلة. من «قامِش: القصبة».

وجاق : موقد النار.

٩ - الأطعمة والحلويات:

اشتهر المطبخُ التركي المأخوذ بعضه من المطبخ الإيراني، وبعضه من المطبخ العربي. وبفضل الجوار والتزاوج مع الأسر العربية، ولا سيما الأسر الحلبية، انتقل معظمُ محتويات المطبخ التركي إلى حلب ومعظم مدن بلاد الشام، والأمصار العربية الأخرى، وفاقوه بالجودة والتنويع. ومن أهمها:

آزُرْتما : لحم مطبوخ مع عصير البندورة (الطماطم)، أصلها «قيزارْتْمه».

أشَّة : الحساء المصنوع من مقادم الخروف وأحشائه. من الفارسية «آش: حساء».

باmياء : تُطبخ مع اللحم والصَّلصة، وهي في الأصل خضراء. من اليونانية.

بَسطرمة : لحم مقدَّد مغطى بطبقة نباتية حمراء مع بعض الفلفل الأحمر، يعلق حتى يجف.

بَسطيق : عصير العنب المجفف على شكل صفائح، تشبه قمر الدين ولكنه أرقُّ منه ولونه بلون القهوة بالحليب.

بصمة : حلوى محشوَّة بالفستق، معناها المكبوسة، وفي الأصل: الطبع.

بقلاوة : حلوى بالعجين مع السمن والجوز واللوز.

بِيواز : بقدونس وبصل وليمون على شكل سلطة يؤكل مع الكباب. من الفارسية «پياز: بصل».

جُق مَلْبَن : حلوى تصنع مما يُصنع منه البسطيق، ولكنه يجفَّف على خيوط بعد أن يُحشى بالجوز.

دولْمَة : كلُّ ما يحشى من الخضار، كالباذنجان والكوسا بالأرز واللحم يسمى دولمة.

دونْدورمة : البوظة المجمَّدة.

رِشْتَه : عجين مقطع على شكل خيوط، يُطبخ مع العدس. ومعناها الأصلي: الخيط. وتلفظ: رِشتاية. (وذكرت مع الفارسية).

زُنْكُل : رقائق العجين مقلوَّة بالزيت حتى تحمرَّ، وتكون أغلظ من الزَّلابية، ويرشُّ عليها السكر والقرفة.

سُجُق : معي الغنم المحشوّ. من «صوجوق».

سوزكة : اللبن المنشّف مع الملح والزعتر والحبة السوداء والكمون.. ومعناها الأصلي: الحفظ من الفساد.

شاوُرمة : شرائح اللحم المضمومة بالسفّود على شكل طبقات، وتُشوى على النار. ومعناها الأصلي: التدوير، أو هي «چورمَك: أدارَ».

شِش بُرَك : قطع العجين المحشوَّة باللحم الناعم، المطبوخة باللبن المغلي.

شَكَرْبَرَه : ضرب من أفخر أنواع المشمش وأحلاه، تصنع منه المربيات. معناها: قطعة السكر.

شيش : سفود الكباب والشوي بأنواعه.

شيش كباب: قطعُ اللحم تشوى بالسيخ على النار.

صاج : صفيحة من الحديد تُخبز عليها المعجنات.

صُمن : الخبز السميك، واسمه «صومون».

عَيران : اللبن الرائب، واسمه «آيران».

قاوُرْمه : اللحم المقدَّد.

قاوون : البطيخ الأصفر، أو نوع منه.

قَيْمَق : قشطة الحليب.

كَرْبَشَكر : نوع من المشمش الحلو، ويطلق كذلك على الشكر بره. من الفارسية: «كل: ورد» و«با: مع»، و«شكر: سكر». يربَّب.

نان : خبز مقلي بالزيت، مثل الزنكل. من الفارسية.

يَبرق : ورق العنب المحشوّ بالأرز واللحم، المطبوخ.

يَلانجي : ورق العنب غير المطبوخ، وليس فيه لحم. معناها الأصلي: الكذّاب.

١٠ - معربات عامية:

مع أنني ذكرت أن معظم ما عُرب عن التركية عامي، ودخل في مجالات عديدة، فإن الحاجة تفرض أن نذكر بعض المعربات العامية مما لم يدخل في هذه المجالات، ومما اتخذ مكانه في اللهجات العربية. وكان من هذه العاميات أسماء، وصفات، وأفعال، وبعضها من غير التركية. من ذلك:

آچِق : صريح، مكشوف.

آلشَ : فعل ماض بمعنى اعتاد.

أورطة : فرقة صغيرة من العسكر، ثم عَمَّت لكل جماعة قليلة العدد.

أوغرُ : جودة، سعادة. وقولهم «أوغرلي» بمعنى جيد.

باجَة : الأخت، الخادمة. ولقب يطلق على العجوز تقديراً.

بارة : أصغر عملة كانت متداولة تعادل 40/1 من القرش. وتستخدمها العامة للمفلس تماماً حتى الآن.

بَرابر : متقابل، تلقاء.

برچَم : فعل ماض بمعنى تكلمَ بكلام غير مفهوم، أي أرغى وأزبدَ.
بَشْقا : صنف مخالف، صنف آخر.
بصمَ : فعل ماض بمعنى ختم بإبهامه، وعلى المجاز: وافق من غير شرط.
بوظ : الماء المجمد بشكل طبيعي أو اصطناعي، واشتقوا منها فعلاً: بوَّظَ بمعنى بَرَدَ، برَّد، أساء.
تحصلدار : جابي الضرائب. والكلمة مركبة من «تحصيل» العربية، و«دار: لاحقة فارسية بمعنى الصاحب والمالك».
تَرَلَلِّي : تعبير يُستخدم للتسويف سخريةً. معناها الأصلي الخبزُ الطريّ لقلّته.
تُكمة : متين، محكم، من «دوكْمَه: زرُّ الثوب».
تَمرجي : الممرِّض، وهي تركيب: «تيمار: تمريض» بالفارسية، و«جي: للنسبة».
تَمَلِّي : الإمعان، الثبات. أصلها يوناني.
تنظنَظَ : تدلَّلَ وتدلَّعَ، من «نازيك» التركية، عن «نازُك» الفارسية بمعنى الناعم، الرقيق.
چابُك : سريع، سريع الحركة. ويستعملونها فعل أمر كذلك.
چَبَر : وصلة إضافية، ولا سيما في نهاية الأشياء.
جُبُنُك : القماش الهفهاف الذي تغطى به الفرش احتماءً من الحشرات.
چَرْچي : البائع المتجول، السمسار، الخادم.
جَطل : شِعب خشبي يُقطع من غصن شجرة على شكل سبعة لنقفِ الحجارة.
چول : أرض قفر، برية.
خِزمَچِّي : الخادم خارج المنزل، مركبة من «خدمة» العربية، و«جي» للنسبة.
دوشَك : فراش للجلوس عليه، أريكة.

دوغْري : واضح، مستقيم. أصلها «دوغرو». وتلفظ بالضاد كذلك.

زَنكين : ثري، غني.

طابو : سند تمليك لأي عقار.

قَجَق : تهريب، وتطلق على البضاعة التي تدخل البلاد من غير دفع ضريبة عليها بشكل تهريب.

كديش : حيوان مولود من أبوين مختلفين.

كرخانة : المعمل. من الفارسية «كارخانه: بيت العمل». وأطلقت كذلك على منازل بنات الهوى.

كَنْجفة : ورق اللعب.

ياتو : يقولها الصيادون حين يقعون على طريدة رابضة. من «ياتَمَق» بمعنى النوم والاضطجاع. وقد نسيها الناس اليوم.

١١ - عربيات عائدة:

إن طول الحكم العثماني للبلاد العربية، وقلة مفردات الحاكم، واحتياجه إلى مفردات ومصطلحات تساعده في إدارته وحكمه دفعته إلى تتريك عشرات المفردات العربية، واستخدامها استخداماً خاصاً، قد يُخرجها عن معناها الأصلي كلياً أو جزئياً. وقد غدت هذه المفردات من صميم اللغة التركية فيما بعد.

ولما كان العرب محكومين وأتباعاً، فقد استخدموا هذه المفردات والمصطلحات على حسب استخدام العثمانيين لها. وظلت هذه المفردات - أو معظمها - حتى بعد زوال الحكم العثماني للعرب متداولة بين العامة والخاصة. وقد رأيت تبويب نماذج من هذه المفردات في موضوعات تسهيلاً للباحث، ومن ذلك:

أ - تقليد العرب للعثمانيين في تبديل نطق بعض الحروف مثل نطقهم للحروف العربية التي لا ينطقها غيرهم، فقالوا:

ظَمّ وأصلها ضم.

ظابط : وأصلها ضابط.

ظبط : وأصلها ضبط.

حاووظ : وأصلها حوض.

ب - ليس في التركية تاء مربوطة، ولهذا فإن العثمانيين فتحوها في الأسماء، مثل: حكمت، عزت، رفعت، جودت. وحين أراد العرب تسمية أبنائهم بهذه الأسماء استمروا على الخطأ بفتح التاء. والصواب هو أن كلّ اسم علم آخره تاء كانت التاء مربوطة: حكمة، عزة، رفعة، جودة.

ولم يكتفوا بتقليدهم هذا، بل إنهم أسموا بناتهم على النطق العثماني في مثل: ميرڤت، وتفيدة. فهم استعادوهما ولكن بنطق الأتراك، وصوابُهما: مَروة، تَوحيدة.

ج - استخدم العثمانيون مفردات إداريةً وديوانية على المعنى الذي قصدوه. فاستعاد العرب هذه المفردات، واستخدموها على المفهوم العثماني من غير تصحيح. ولو أن العرب رجعوا إلى معجماتهم لما وجدوا هذه المعاني. وما زالوا يتداولونها كذلك، ولا سيما في العامية. من ذلك:

أبَاهيَّة : مركبة من «آب: الماء» فارسية، وبهاء العربية. وهي بمعنى التباهي.

استدعاء : كتابة ظلامة أو طلب.

أصناف : استخدموها بمعنى الطبقة الرقيقة الحال.

إعدام

إفادة

إمضاء : التوقيع.

أوراق : استعملوها بمعنى الوثائق، وقلدناهم.

إيراد : استعملوها بمعنى الدَّخل، وقلدناهم، من الفعل أوردَ.

بلدية : استعملوها للإدارة المهتمة بأحوال البلدة، وقلدناهم.

تَحصيل : استعملوها بمعنى جباية الضرائب، وقلدناهم.

تمتُّع : استعملوها لضريبة الدخل، وقلدناهم وهي من الفعل تمتَّعَ.

دَورية : استعملوها للجنود المتجولين في الأزقة والأحياء حفاظاً على الأمن.

صلاحية : استعملوها بمعنى التفويض والسلطة المحددة، وقلدناهم وزدنا مؤخراً معنى مدة صلاحية الأطعمة والأدوية. وهي مصدر صلح ضد فسد.

عدلية : وزارة العدل.

عرضْحال : استعملوها لعرض المظلمة المرفوعة إلى المسؤولين. وهي مركبة من كلمتين عربيتين بمعنى إظهار الحال. وقد كتبوهما بشكل كلمة واحدة، وما زلنا.

قائمقام : حاكم جزء من الولاية، ومع أننا عربناها ثانية إلى مدير الناحية، فإنها ما زالت متداولة، والصواب فصل الكلمتين.

قاضي عسكر : استعملوها بمعنى القاضي المرافق للجيش لحل قضايا الجنود، ويعادلها اليوم الحاكم الفرد العسكري. وما زالت في الأمثال الشعبية في مثل قولهم: «قاضي العسكر شنق نفسه».

الكاتب بالعدل : وما زالت.

متصرف : الوالي ذو الحرية في إدارته للولاية أكثر من غيره، وقد أهملت اليوم.

مستنطق : القاضي الذي يحقق في الجرائم قبل البدء بمحاكمة المتهمين، وقلدناهم. وهي بالتركية «مستنطقْلِق»، ومعناها العربي في الأصل: طالب النطق من الشخص..

مشير : رتبة عسكرية لرتبة الماريشال، وما زالت.

مصلحة : استخدموها بمعنى العمل التجاري، كما أطلقوها على أحد فروع إدارات الحكومة، وقلدناهم.

مُلازم : ضابط بنجمة، وما زلنا نستعملها.
نقطة : استعملوها بمعنى مركز الشرطة، وقلدناهم، ولا سيما في مصر.
هيئة : استعملوها بمعنى مجلس الإدارة (بتاء مفتوحة). وقلدناهم.

د - مفردات عامية عائدة، لم ترد ضمنَ ما سبق، ومنها:

بُمبار : أصلها «مَبْعَر»، وهي المعي الغليظ الذي يكون فيه بعر الغنم، ينظف ويحشى بالأرز واللحم ويطبخ ويؤكل. لفظه العثمانيون «مُبار»، فاستعدناها بالبمبار.
تشريف : استعملوها بمعنى وصول الشخصيات الرفيعة، وقلدناهم وأضفنا عليها معنى السخرية. والمعنى الأصلي منح الشرف.
ذاتاً : استعملوها بمعنى: طبيعي، أصلاً، وقلدناهم.
فايظ : استخدموها للربا المحرَّم، من العربية «فائدة»، وقلدناهم، وهو فايظجي.
فريق : المجموعة الرياضية أو ما أشبه، وقلدناهم.
مَصاري : جمع مصرية، وهي عملة من الفضة سكها خديوي مصر. وما زلنا نستعملها على معنى النقد بعامة.
مَعاش : الراتب من المعيشة، وما زلنا نستعملها.
مُقاولة : استعملوها بمعنى العقد، وأصل معناها: المجادلة. وقلدناهم.
مُلّا : استعملوها صفة للشيخ المعلم، وقلدناهم وأصلها «المولى».



الفصل الرابع

التعريب حديثاً

سبل التعريب الحديث:

لا شك أن التعريب في العصر الحاضر أغنى اللغة العربية كثيراً وأفسدها أكثر؛ فقد فاق عدد المعرب الأجنبي ضعفَ ما جرى تعريبه في العصور القديمة بسببٍ أحياناً وبغير سبب أحياناً، على بعد الديار.

ومع أن الحديث هنا مقتصر على العصر الحديث، فإن الإشارة إلى جذور التعريب عن الغرب ضرورة نراها لازبة. فقد بدأ الاحتكاك بالغرب منذ العصر العباسي بعلاقة العرب بالبيزنطيين، واستمر حتى الحروب الصليبية، وكان الاحتكاك بين الطرفين طويلاً زمنياً، وواسعاً في العلاقات وتوزع الثقافات، ولاستيطان كثير من الصليبيين في بلاد الشام، أو وقوع بعضهم أسرى. وكانت المعربات عصرئذٍ تنتشر بين العرب، وترد في شعرهم من غير أن يعرفوا اللفظة ألمانية هي أو فرنسية، أو إيتالية، أو بيزنتية. وكان حسبهم أن يعرفوا أنهم يستخدمون لفظةً من ألفاظ هؤلاء العلوج.

وأخذت المعربات تزداد توافداً منذ دخل العثمانيون بلاد الشام ومصر، فكانوا جسراً لمعرفة العرب للغرب، والغرب للعرب. وازداد هذا النفوذ اللغوي منذ عصر النهضة وقدوم نابليون إلى الشرق، حيث أخذ الغرب يتطلع إلى كنوز العرب، واتجهت أنظار العرب إلى حضارة الغرب.

لن نتحدث عما نهله الغرب من علوم عربية؛ فقد شرحه عدد من العلماء، وكان لنا دلوٌ دلوناها في هذا المضمار في كتابنا «الاقتراض والانقراض في اللغة العربية». ولن نتعرض إلى المفردات العربية التي غزت لغاتهم؛ فصدورُ

معجماتهم تنضح بذكرها. لكننا نرغب هنا إلى بسط المعرب والدخيل من لغات الغرب. ونرى لذلك سُبلاً، نرى درجها فيها يلي:

١ - السبل التجارية:

برزت مطامع دول الغرب في الأراضي العربية بُغية الحصول على السلع العربية أو السلع القادمة من الهند، ولا سيما التوابل، أو ما يفدُ عن طريق الحرير. ولعل بلاد الشام كانت أكثر نقاط التماس التجارية.

وقد كان التجار الطليان والقبارصة والبنادقة ذوي نفوذ أكبر من غيرهم في بلاد الشام، بما كان لها من دالَّة على السلطان العثماني، فقد سمح للوكالات التجارية في أن تتمركز في حلب والإسكندرونة. وما زال خان البنادقة ماثلاً في مدينة حلب يحكي قصة وجود التجار الطليان وأسرهم فيها. ولهذا نجد عدداً متميزاً من المعربات ذات المفهوم التجاري والمصرفي في اللغة العربية حتى الآن، مثل: كمبيالة، بروتستو، دوبيا...

وكان للبريطانيين كذلك محطات تجارية مهمة في خليج الإسكندرونة، واللاذقية، وحلب، تعدُّ همزة وصل بين الشركات التجارية في بريطانية والهند. حيث كانت تنتظر قوافلها القادمة من الهند براً إلى حلب، ويتمّ تبادل السلع ثَمَّ، وبعد ذلك تنتقل بحراً، بحركة دائبة، إضافة إلى محطاتها الكبرى في الإسكندرية وبور سعيد للهدف نفسه. والأمر نفسه تقريباً مع الفرنسيين، ولعله كان أعمقَ كثيراً.

وإن كثرة التجار الإفرنج المقيمين في حلب والإسكندرونة، دفع الحكوماتِ الغربية إلى إرسال قناصل يُشرفون عليهم، ويحمونهم ويحمون تجارتهم، ويرعون مصالحهم. وكان لهؤلاء القناصل مكانة عند الباب العالي، فمنحهم حرية العمل، والإقامة في خانات خاصة بهم، أو السكن في الأحياء بين الناس. وكان أكبر هذه القنصليات القنصلية الفرنسية، وقد منحها السلطان حقَّ رعايتها للأجانب ممن لم يكن لهم قنصليات.

وكان لكل قنصلية موظفون، وتراجمة، وأطباء، ورجال دين. وكانت اللغة الإيتالية لغة التجارة العالمية، واللغة العثمانية لغة التخاطب. وكان العرب من سكان الشام يُتقنون بعض هذه اللغات لتسهيل المهمات التجارية. وبديهي أن تنتقل ألفاظ غربية من إيتالية، وفرنسية، وإنكليزية، وهولندية، . . إلى العربية، ولا سيما إلى لغة الحديث. وكان القناصل يقيمون علاقات حميمية مع أفراد الشعب من جهة، ومع الولاة وقواد الجيش والأعيان من جهة أخرى.

٢ - الإفرنج والعلاقات الاجتماعية:

كان العرب يُطلقون لفظة الإفرنج والفرنجة على كل الأجانب الذين يتعاملون معهم. واللفظة ألمانية؛ اسم لشعب جرماني قديم. وكثر اختلاط الفرنجة بالعرب، وعقدوا صداقات مع بعض أسرهم، وشاركوهم أفراحهم، وخرجوا معهم إلى الصيد، وتسابقوا معهم في حلبات سباق الخيل، ونزلوا حماماتهم.

وقد كان الفرنج أحراراً في ارتداء زيِّهم الغربي، إلا إذا أرادوا زيارة دمشق، فعليهم عندئذٍ أن يرتدوا الزيَّ الشرقي لقدسية «شام شريف» عند السلطان العثماني. وكانوا يَظهرون في الاحتفالات الشعبية، ويزورون بعض الأسر العربية المسيحية في حلب، ويتزوجون من بناتهم. ولم يكن السلطان العثماني يمنع هذا الزواج. إلا أن الملك لويس الخامس عشر حين لاحظ كثرة زواج الفرنسيين من الحلبيات، أصدر أمراً بمنع هذا الزواج، ومَن يتزوج حلبيةً عليه أن يعود إلى بلاده فوراً. وقد نجم عن هذا الزواج مزيجٌ من الأبناء الهجينين، دُعوا بالإيتالية Mezza Razza أي نصف النسل. فأحدث هؤلاء الفتيان فساداً كبيراً في حلب. وأياً كان الأمر، فإن هذا يدل على نفوذ الإفرنج بين السكان، ونفوذ كثير من مفرداتهم الغربية.

٣ - المبشرون:

وجد رجال الدين المسيحي طريقَ التجار والقناصل منفذاً تبشيرياً مهماً بعد أن فشلت محاولات الحروب الصليبية في فتح البلاد العربية والاستيلاء على بيت المقدس، فقرروا غزو البلاد العربية سلماً وإقناعاً عن طريق نشر المسيحية.

وكانت القوافل التجارية تحمل معها بعض الرهبان والمبشرين كالجِزويت والكبوشيين واللعازاريين بالتوجه معهم إلى حلب وسائر المدن الشامية، فأسسوا الأديرة والمدارس والمعاهد. ومع أنهم لم ينجحوا في نشر دينهم، فإنهم كانوا ذوي فضل على نشر التعليم الغربي، وواسطة الاتصال مع الغرب. وما زالت آثارهم حتى اليوم.

٤ - الاستعمار السياسي:

لم تكتف الدول الغربية بالتجار ولا المبشرين، بل رأت أنَّ في استعمار الدول وسيلة نافعة لها في الهيمنة على مقدرات الشعوب والسيطرة على كنوزهم ومنتجاتهم. فراحت السفن الإسبانية تجوب البحار والمحيطات لتستولي على جزء من القارة الأميركية الجنوبية وبعض مراكز من بحر العرب، وتبعتها سفن البرتغال لتحطَّ سفنها على شواطئ سلطنة عمان وهاجمت السفن الإيتالية منطقة ليبيا، بينما حطت السفن الفرنسية على الجزائر وعاثت فيها فساداً، وامتد انتدابها على لبنان وسورية والمغرب وتونس. أما إنكلترة فقد اختارت شواطئ الخليج العربي والسعودية مرابضَ لها، إضافة إلى مصر والأردن وفلسطين والعراق.

وكان من نتائج هذا الاستعمار أن امتصَّت الدول المستعمرة مصادر الخير العربية، ونفثت سمومها في مصائر الشعب العربي، وفرضت ثقافاتِها ولغاتها عليهم. فكانت النتائج سلبيةً كلها إلا القليل من الثقافات النافعة، والكثير من المعربات، حتى غدت أسماء العملة العربية كلها أعجمية، مثل: ليرة، ريال، بيزا، جنيه، فرنك، غرش...

٥ - النفوذ الثقافي:

وقد نجم عن هذا الاستعمار نفوذٌ ثقافي تابع للدول المستعمرة، فصارت ثقافة الشمال الإفريقي فرنسية، فغدا الشباب يكتبون بالفرنسية ويتحدثون بأفضل من لغتهم العربية. ولهذا نجد المعرب عن الفرنسية في هذه البلاد كثيراً. واتجهت أنظار الشباب من سورية ولبنان إلى فرانسة للتخصص والدراسة والسياحة. وكذا الأمر في البلاد التي احتلتها بريطانيا.

ولم يكن النفوذ الثقافي ناجماً عن ذيول الاستعمار وحسب، بل إن النفوذ السياسي في العصر الحاضر جرَّ بعض العرب إلى الاعتقاد المطلق بأن الثقافة الأميركية أوج الثقافات والحضارات. فتطلعوا إليها تطلُّع الطفل إلى أمه الحنون، ودرسوا في جامعاتها، وأودعوها حبَّهم المطلق. ولهذا نجد بعض الدول تعتبرها المنقذَ السياسي والمبدع الثقافي.

٦ - الترجمة المعاصرة:

لم تنقطع حركة الترجمة والنقل عن اللغات الأجنبية منذ مرحلة الترجمة في العصر العباسي الأول. ولم تتوقف هذه الحركة يوماً، ونشطت منذ الخمسينيات من القرن الماضي. وكان معظمُ المترجمين يعمدون إلى استخدام مفردات ومصطلحات من تلك اللغات الفرنسية، والألمانية، والإنكليزية، والروسية، ربما لقلة اطلاعهم على اللغة العربية بما يكفي لمعرفة الدخيل، أو لعدم وجود رديف لها مثل: الراديكالية، والسريالية، والبورجوازية، والكلاسيكية..

وزاد من عملية الترجمة والمفردات المعربة سعيُ الوافدين العائدين من تلك الجامعات الغربية التي درسوا فيها، ولم تسمح لهم ثقافتهم بانتقاء المفردات المناسبة، ولا سيما المصطلحات العلمية في الطب، والهندسة، والفيزياء، وسائر العلوم.

٧ - الحركة العلمية:

كان الطريق العلمي وسيلة كبيرة لنقل المفردات العلمية. ذلك أن تأخر العرب في العصر الحديث من الناحية العلمية جَرَّهم إلى استيراد الأفكار ومصطلحاتها، والآلات ومسمَّياتها. حتى بلغ عددُ المعرب عن الغرب بضعة آلاف لفظة، معظمها لا مرادف له، ولا يمكن الاستغناء عنه لارتباطه بالتطور العلمي الذي تفتقر إليه الدول العربية.

ولئن تصدَّت بعض المؤسسات الثقافية العربية في بادئ الأمر للمفردات الأجنبية، ومحاولة إيجاد لفظ مرادف لكل اختراع يفدُ عليها، مثل قطار للترين،

والمذياع للميكروفون، والهاتف للتلفون، والشاشة للسينما، وقفت عاجزة أمام السيل الهائل من هذه المفردات العلمية.

ونحن نقدر غَيرة هذه المؤسسات التي واكبت الحركة العلمية، لكننا نقدِّر أكثر لو أنَّ علماءنا اخترعوا الآلات الحديثة، واهتموا بالعلوم النابعة من أرضهم، ووضعوا لها أسماء عربية ملائمة. وهذا أفضل مئة مرة من ضياع الوقت بحثاً عن الاسم العلمي المناسب. وكم يؤلمنا أن نجد عربياً يخترع آلة أو دواء، ويضع لهما اسمين أجنبيين.

٨ - المباهاة:

وهذا السبيل داء عُضال أصيب به بعض الأسر والشباب منهم بخاصة في محادثاتهم باللغة الأجنبية والتفاصُح بها، بحجة أن اللغة العربية عاجزة عن التعبير عن احتياجاتهم النفسية، وأن اللغة الأجنبية وسيلة للتظاهر بالتحضر، فيتلقَّف منهم آخرون بعض المفردات الأجنبية، ما تلبث هذه المفردات أن تسير بين الناس. وكثير من هؤلاء المتباهين لا يحسنون من الحضارة سوى هذه الكلمات. ومعظمُ مفرداتهم ممّا له رديف مبذول؛ كقول بعضهم: «سأعمل لك فيزيت غداً»، أو قول آخر: «أنا طالب في السكشن الفلاني».

وهكذا نرى أن التعريب الحديث بدأ محدوداً وضمن أُطُر معينة، ثم انفرج على مصراعيه، بشكل يستحيل اليوم عليها إيقافه، أو الحدَّ منه.

منهج المعربين المحدثين:

لا يختلف تعريبُ المحدثين عن منهج القدماء كثيراً، ذلك أن العربيَّ هوَ هوَ في كل زمان ومكان، واللفظة الدخيلة دخيلةٌ في كلِّ زمان ومكان أيضاً، والدافع إلى التعريب واحد لا يتغير كثيراً، ولا سيما أن معظم ما عرَّبه العرب كان من اللغات الهند أوروبية شرقية وغربية، باستثناء مفردات قليلة العدد من الصينية والمغولية شرقاً، والغربية والسلافية غرباً.

ولعل معظم المفردات المعربة والدخيلة حديثاً طرأ عليها تبديل بسبب اختلاف الألف باء بين اللغات السامية والهند أوروبية، وكثرة أعداد حروفهم الصامتة، وتزاوج بعضها بقرب المخارج، مثل: J-G, C-K, P-B، وزيادة الحروف الصائتة، مثل: A, I, U, W, Y، في حين أن الحروف الصائتة العربية ثلاث منها (هي حروف العلة) تدخل في جسم الكلمة، وثلاث (هي الحركات) تضاف على الحروف من فوق أو تحت. ولا بدَّ في هذه الحال من تغيير في النطق، وتبديل بالحروف المتقاربة المخارج.

ولا بدَّ أن يقع اختلاف في تعريب الكلمة الواحدة لتعدد مواطن التعريب، على مدى المسافات الشاسعة للوطن العربي، وتنوع ثقافات كل مِنطقة، واختلاف لغات الغرب، ولا سيما أن لكل لغة غربية خصائصَ تَميُّزها من الأخرى؛ فالحرف R مثلاً ينطق في الألمانية صريحاً، بينما لا ينطق في الفرنسية، وهو بينَ بينَ في الإنكليزية. وأن بعض الحروف المركبة تؤلف حرفاً واحداً في لغةٍ مثل GH في الألمانية، بينما لا نراه يُلفظ بالإنكليزية، وأن الحرف المركب من TH بالإنكليزية يلفظ ذالاً حيناً وثاءً حيناً، مثل: Theorik: درياق، وtheocracy: ثيوقراطية. وأن الحرف S والحرف T يتغير نطقهما بين لغة أوروبية وغيرها إذا لحقتهما بعض الحروف الصوتية مثل (tio) حيث يلفظ بالفرنسية سيناً، وبالإنكليزية شيناً.

كما قد يكون للكلمة الواحدة أكثر من مصدر، فتعرب من اللغة التي أثرت أو أَوْصَلت. فقد تكون الكلمة إنكليزية أو فرنسية مثل: استوديو وبولومتر، فتنقلها فئة عن الفرنسية وفئة أخرى عن الإنكليزية، ولا نعدُّ إحدى الفئات خاطئة. وقد يكون لبعض الكلمات الأجنبية أصول في الجرمانية، أو اللاتينية، أو اليونانية. ولكننا نقلناها عن الإيتالية أو الفرنسية... فلا يعني أننا لا نعرف جذورها، أو أننا أخطأنا في الإحالة، لأننا هنا نكتفي باسم لغة الدولة الناقلة، ومن شاء التفصيل رجع إلى المعجم الذهبي.

وإن كثيراً من الدخيل الغربي ظلّ دخيلاً لم يعرب منه إلا القليل، لأنه إما مصطلح، وإما اسم لمخترع، أو دواء، أو . . وعلى رُغم كثرة الدخيل في العصر الحديث لم يعد يمكن الاستغناء عن كثير منه، ناهيكم عن معظمه ليس له ندّ في العربية، مثل: فريزر، كمبيوتر، تلفزيون، إنترنِت، پورت شاپو. وقد تتميز دولة عربية دون أخرى بكثرة نوع من المفردات، أو بتخصصها في التعريب من لغة دون أخرى، كالفرنسية في الجزائر وتونس، والإنكليزية في دول الخليج العربي.

وفيما يلي ملاحظات تَلَمَّسناها مما جمعنا من الدخيل والمعرب عن مجمل اللغات الأوروبية، وضمناها في المعجم الذهبي، وتخَيَّرْنا هنا منها ما يناسب البحث:

1 - إذا وقع العربيُّ على دخيل أجنبي يبدأ بساكن أضاف له همزة وصل، مثل: استوديو، استاد، استيلو. وقد يلفظه من غير همزة، كما في: transit. أو يضيف على الحرف الأول حركة مثل: tracteur: تَراكتور.

2 - معظمُ ما نَقل العرب مصطلحاتٌ علمية مثل: إتيمولوجي، أثنولوجيا. أو كلماتٌ علمية مثل: آزوت، أتْموسفير، راديو، مما لا يمكن التصرف بلفظه فظلَّ على شكله الدخيل على رغم تداوله المستمر.

3 - اضطرَّ العرب إلى تغيير شكل الكلمة لطولها أو لتعذُّر نطقها على ما هي عليه في لغتهم، مثل: فلسفة - philosofy، الرَّثْية - arthritis: التهاب المفاصل، الأكسدة - oxidation.

4 - اضطرب اللفظُ الأجنبي في تعريبه لأنه نُقل إلينا من لغة أخرى. فعن طريق العثمانيين لفظوا الكلمة الإيتالية: إسكمبيل - scambiare، والكلمة: autheticus اللاتينية لفظوها: أفندي.

5 - اشتقوا من بعض الألفاظ أفعالاً مثل: تلفنَ، سَوكرَ، فنَّشَ، بنَّدَ. كما استخرجوا منها مصادر مثل: تلفزة، أكسدة، لحاجتهم إلى ذلك.

6 - أنقصوا حرفاً أو أكثر مثل: زِنْطارية، من الإنكليزية: Dysentery.

7 - حذفوا من الكلمة المركبة واحدة، مثل: ترام - Tram way.

8 - أضافوا النسبةَ العربية على بعض الكلمات، فقالوا: أكاديمية، إمبريالية، دبلوماسية.

9 - تصرَّفوا قليلاً بالمعنى، مثل: سكربينة بمعنى الحذاء بالإيتالية، خَصَّوها للحذاء النسائي.

10 - عربوا كلماتٍ ذاتَ عدة معان في الأصل، واختاروا في تعريبها معنى واحداً، مثل: أرتيست، وتُطلق عندهم على كلِّ متفنن، وشاعت في العربية للراقص والراقصة. وكلمة إكسترا اقتصروا على معنى: الفاخر، ولها عندهم معنى آخر هو: إضافي وفائض.

11 - غَيَّروا من بعض الحركات، مثل: أپارتُمان، والتاء ساكنة بالفرنسية: appartement، بسبب توالي الساكنين. وأڤَرول الإنكليزية هي بالكسر: overall.

12 - لفظوا حروفاً لا يلفظها الفرنسيون عادة، مثل: جرتيير، جِليت، وهما الراء والتاء.

13 - حوَّلوا الباء (المثلثة) إلى باء، مثل باكيت الفرنسية: paquet، بينما لفظوها كما هي، مثل: pipe الإنكليزية.

14 - لفظوا الحرف V باءً، مثل: آڤوكاتو، فقالوا: أبوكاتو، وأبوكات.

15 - لفظوا التاء طاء، مثل: إسطاطيقا - Aesthetica اليونانية، وبطاطا Patata الإسبانية.

16 - لفظوا الثاءَ تاءً، مثل: تِرمومتر، والتاء ثاء، مثل ثؤلون - Tilos.

17 - فَخَّموا الدال فلفظوها ضاداً، مثل: Moda الإيتالية، فقالوا: موضة.

18 - فخموا السين فلفظوها صاداً، مثل: stamba الإيتالية، فقالوا: اصطامبة، وقبرس فلفظوها قبرص.

19 - حوَّلوا الكاف إلى جيم، مثل: Frank الألمانية، فقالوا: فرنجة، وأبقوها على حالها مثل: الفرنك (خمسة قروش).

يتضح مما عَرضنا كثرةُ تصرفِ العربي في المفردات المعربة والدخيلة من اللغات الغربية، وتميزُ منهج المحدثين من القدماء، وعدمُ عنايتهم بتعريب الألفاظ، مع كثرة استخدامهم للدخيل، حتى بات أمر الاستغناء عن معظمها مستحيلاً لدخولها في صميم حياة الشعب العربي الثقافية والعلمية والحضارية. وكان بديهياً أن تزداد حاجةُ العربي إلى أمثال هذه المعربات، مع توقُّع زيادتها بازدياد المخترعات والاحتياجات، أمام شعب لا يفكر بالإبداع والاختراع، وانحسار معربات كثيرة أخرى من اللغات القديمة.

ولما كان عدد المفردات الدخيلة قليلاً في القرن التاسع عشر، فإن المجامع العلمية العربية تابعت المفرداتِ الوافدةَ وتصدَّت لها بتعريبها أو بوضع البديل لها. غير أن هِمَّة المجامع خمدت أمام تزاحم سَيل المفردات من لغاتٍ شتى، وتزايدها السريع والمستمر، إضافةً إلى نُدرة علماء التعريب في هذه المجامع اليوم، وابتعادهم عن الهدف الأساسي لهذه المجامع.

موضوعات المفردات المعربة:

لو شئنا ذكر الموضوعات التي عربها العرب في العصر الحديث لوجدنا أنهم لم يَدَعوا موضوعاً معاصراً لم يعربوا فيه المفردات، ذلك أن العصر الحديث أوسع أفقاً في موضوعاته، وأكثر اتصالاً بالأمم الغربية للثقافات، والإذاعات، والفضائيات، وسهولة الاتصال بالأسفار. ومع أن الموضوعات العلمية أكثرها انتشاراً، فإننا سنحاول درج نماذجَ لمعظم ما أقبل العرب عليه، يستوي في ذلك المثقفون والعامة. من ذلك:

1 - أسماء الأشخاص: تأثر العرب المسيحيون بالأسماء الغربية ولا سيما ما اتصل منها بالمسيحيّة ونجدهم يرحبون بالأسماء على لفظها الأجنبي أحياناً وإن لم ترتبط بالدين. وقلدهم العرب المسلمون في بعض الأسماء. من ذلك:

آديل : اسم ألماني مؤنث بمعنى النبيلة.

إدوار : اسم إنكليزي بمعنى الحارس الناجح، أصله إدْوَرْد.

إسكندر : اسم يوناني قديم ما زال متداولاً، ذكره أبو تمام. وأجاز المعري فتح همزته.

إيزابيل : اسم إسباني مؤنث بمعنى الموهوبة لخدمة الرب.

إيڤا : اسم إنكليزي مؤنث، معناه حواء.

إيفلين : تحوير لاسم «إيڤا».

جاك : اسم فرنسي محرَّف عن «يعقوب» العبري.

جاكلين : اسم فرنسي مؤنث لجاك.

جانيت : اسم فرنسي مؤنث لجون، وأصله حنّا.

جوليان : اسم علم لاتيني، معناه ذو الشعر الطويل.

جوليانا : مؤنث جوليان، أي ذات الشعر الطويل.

روز : اسم علم مؤنث إنكليزي، معناه الوردة.

ريتّا : اسم مؤنث مختصر من مارغريت.

فرنسيس : اسم علم فرنسي مذكر، معناه الرجل الحر.

فيوليت : اسم علم فرنسي مؤنث، معناه زهرة البنفسج.

كاترين : اسم علم إنكليزي مؤنث، معناه الطاهرة، أصله بالثاء.

كاميليا : اسم علم فرنسي مؤنث، معناه البريئة، النقية.

كلوديا : اسم علم فرنسي مؤنث، معناه العرجاء.

لُولا : اسم علم إسباني مؤنث، معناه الحزن، أصله بفتح اللام.

لونا : اسم علم فرنسي مؤنث، معناه القمر.

لويزا : اسم علم جرماني مؤنث، معناه الأميرة المحاربة.

لُويس : اسم علم جرماني مذكر، معناه الأمير المحارب.

ليزا : اسم علم إنكليزي مؤنث، مختصر من إليزابيث العبري.

لينا : اسم علم لاتيني مؤنث، مختصر من كارولين معنى الأنثوية، الصغيرة.
ليون : اسم علم مذكر فرنسي وإنكليزي، معناه الأسد.
مارسيل : اسم علم إنكليزي مؤنث، معناه الشجاعة.
مارغريت : اسم علم فرنسي مؤنث، معناه اسم زهرة.
ماري : صيغة غربية لاسم مريم، وكذا: ماريا وماريانا.
نادين : اسم علم سلافي مؤنث، معناه الرجاء.
هِنري : اسم علم جرماني مذكر، معناه أمير مقاطعة.
وِليم : اسم علم جرماني مذكر، معناه موحِّدُ العِزّ.

٢ - مناصب أجنبية رفيعة:

آڤوكاتو : المحامي، وبالعامية: أبوكاتو. فرنسية.
إمبراطور : إنكليزية.
بارون : لقب النبيل دون الكونت، السيد. Barone إنكليزية.
بَترون : رب العمل. إنكليزية. وأنّثوها: بترونة.
بْرِنس : الأمير. إنكليزية، وقد عُرفت منذ أيام الصليبيين.
بْروفيسور : الأستاذ في الجامعة. إنكليزية وفرنسية وإيتالية. ومعناها الأصلي: مَن يصرح برأيه وعقيدته علناً.
بِطريق : رتبة قائد الجيش الروماني. عربت قديماً.
بِلياتْشو : المهرج. إيتالية، ويرادفها البهلول.
جِنتلمان : المحترم. إنكليزية.
جنرال : قائد الجيش. فرنسية.
دِكتاتور : الحاكم المتسلط المنفرد في الحكم. إنكليزية.
سِناتور : عضو مجلس الشيوخ. إنكليزية.
سِنيور : السيد. إيتالية، ومؤنثها سنيورة.
قُبطان : الربان. إنكليزية، محرفة من كابتن.

قيصر : لقب أباطرة بيزنطة. ويستعمل اليوم اسماً.

كابتن : قائد كتيبة عسكرية برتبة نقيب. إنكليزية أصلها لاتيني. وعربت كذلك لمدرِّب الفرق الرياضية.

كولونيل : رتبة العقيد في الجيش. إنكليزية وفرنسية.

مايسترو : ضابط الإيقاع. فرنسية.

مدام : السيدة. فرنسية.

مدموازيل : الآنسة. فرنسية.

٣ - مناصب دينية وتوابعها:

ومعظمها من اليونانية.

أرثوذكسي : صحيح الإيمان، من اليونانية: Orthodhoxos.

أرشمندريت: رتبة كهنوتية سامية. من اليونانية.

أُسْقُف : رتبة كهنوتية فوق القسيس ودون المطران. من اليونانية.

إسكيم : ثوب الراهب. من اليونانية.

أفخارسيا : سرُّ القربان الرباني. من اليونانية.

أفشين : اسم بعض الصلوات الطقسية المسيحية. من اليونانية.

أكليركي : كهنوتي. من اليونانية.

أكليروس : خَدَمة الله في البيعة، رجال الدين في الكنيسة. من اليونانية.

إنجيل : الكتاب المقدس من اليونانية بمعنى البشارة: Èvanguèlion.

بابا : حَبر الكاثوليك الأعظم وخليفة القديس بطرس. من اليونانية.

بابا نويل : شخصية محببة في الدين المسيحي في الغرب. من الفرنسية.

پروتستانتي : مَن يتبنى ديناً إصلاحياً، مؤسسها لوثر. من الفرنسية.

پروتستانتية : الكنيسة الغربية المنفصلة عن بابا رومة. من الفرنسية.

بطرِيَرك : رئيس رؤساء الأساقفة على أقطار معينة. من اليونانية. ولعله الجاثليق قديماً.

سانْتاكروز : هو بابا نويل في أمريكة.

شَمّاس : خادم الكنيسة. من اليونانية.
كاتِدرائية : كنيسة الكرسي الأسقفي. من اليونانية.
كاثوليك : الطائفة المسيحية الخاضعة لرئاسة البابا. من اليونانية، ومعناها الأصلي: العام.
كردينال : الأسقف. من اليونانية.
كريسمس : عشيَّة عيد الميلاد. من الإنكليزية.
مطران : رئيس الكهنة دون الأسقف. من اليونانية.

٤ - مصطلحات أدبية وسياسية:

كثيرة هي المصطلحات المعربة عن اللغات الأجنبية وهي أنواع عديدة أهمها الأدبية، والسياسية، والفلسفية، والمذهبية، والعلمية. . وما سنذكره هنا نموذج للتذكرة. من ذلك:

برلمان : المجلس النيابي. من الفرنسية: Parlement.
تراجيديا : المأساة. من الإنكليزية.
تْروبادور : نمط من الشعر الغنائي الوجداني. من الإسبانية، وقيل: هي عربية أصلها طربٌ ودَور.
دْراما : مسرحية تجمع المحزن والمضحك. من الفرنسية وأصلها يوناني ومعناها الأساسي: العمل والصنعة.
دوبْلاج : ترجمة لغة الحوار في الأفلام. من الفرنسية وأصلها: التزاوج، والمضاعفة.
دِيالوج : الحوار، المحادثة. فرنسية من أصل يوناني.
رومانسية : حركة أدبية وفنية ظهرت في القرن 19 تتميز بتفوق الشاعرية والخيال على العقل. أصلها فرنسي قديم بمعنى قصص المخاطرات.
ريبورتاج : استطلاع صحفي. من الفرنسية.

سريالية : مذهب أدبي يُهمل المنطق. من الفرنسية.

سيناريو : مصطلح فني يقدم السمات الخاصة للشخصيات والمشاهد والمواقف... من الفرنسية.

ڤي آي بي : شخص مهم جداً، وهو مصطلح مختصر، من الإنكليزية.

ڤيتو : حق النقض، من الإنكليزية.

ڤيدرالي : نظام اتحادي يجمع دولاً مستقلة ضمن حكومة واحدة، مع استقلال ذاتي لكل واحدة. من الفرنسية.

فيش : جزازات ورقية للتأليف وما يشبهه. فرنسية.

كلاسيكية : مذهب الأدب المدرسي المساير لقواعد منهج الأدباء القدماء. من الفرنسية عن اللاتينية.

يوبيل : احتفال أدبي أو غير أدبي بمناسبة زمنية خاصة. والكلمة عبرية أصلها «ييبِل». وكان احتفالاً دينياً عند اليهود كانوا يقيمونه كل خمسين سنة.

٥ - مصطلحات فلسفية ومذهبية:

حاول بعض المفكرين تلافي استخدام بعض المصطلحات الفكرية بتعريبها، فجاء معظم عملهم ترجمة للكلمات لا بدائل لها. من ذلك:

إمپريالي : المتَّصف بالسيطرة والاستعمار. من الإنكليزية.

إمپريالية : نزعة التسلط.

أوتوقراطية : الحكم الاستبدادي المطلق في السلطة. من الإنكليزية.

پراغماتية : مذهب فلسفي، عربيُّها الذرائعية. من اليونانية.

پَرناسية : مذهب أدبي يعتني بالصناعة اللفظية. من الفرنسية.

پروباغندا : دعاية، ترويج. من اللاتينية.

پروتوكول : صورة المحادثات السياسية، العرف السياسي. من الفرنسية.

پروليتاريا : الطبقة الكادحة. من الفرنسية.

بورجوازي : الموسِر، المُتْرف، مناقِضة للبروليتاريا. من الفرنسية.

بولتيك : البحث في أمور الدولة. من الفرنسية.
بوهيمية : أسلوب خاص يحياه الأديب أو الفنان يرفض فيه القيم العامة. من الفرنسية.
بيروقراطية : سلطة مستخدمي المكاتب. من اللاتينية.
بِيوغرافية : الترجمة الذاتية. من اليونانية.
دبلوماسية : فن التفاوض. من الإنكليزية.
دوغماتية : نزعة فلسفية تحدياً لمذهب الشك. من اليونانية.
دِيالكتيك : علم المنطق. من اليونانية.
ديموقراطية : حكومة الشعب. من اليونانية.
ديناميكية : الفلسفة الوضعية. من اليونانية.
راديكالية : مذهب الإصلاح السياسي. من اليونانية.
سادية : مذهب الانحراف الجنسي. من الفرنسية.
فلسفة : علم حقائق الاجتماع والجدل الفكري. من اليونانية.
ماركسية : نظرية ماركس في الفلسفة والاجتماع تنقض المبادئ المثالية لتطبيق الشيوعية.
نَرجسية : مذهب الأنا والافتخار بالذات. من اليونانية.

٦ - مصطلحات العلوم:

سايرَ العلماء المحدثون في استخدام مصطلحات العلوم ما كان القدماء يفعلونه في المصطلحات المعربة عن اليونانية. ونذكر فيما يلي مصطلحاتهم المعاصرة مع نماذج من المصطلحات القديمة للمقارنة والتذكرة:

إتيمولوجي : علم أصول الكلمات وتحليلها. من اللاتينية.
أثنولوجي : علم الأجناس البشرية. من الإنكليزية عن اليونانية.
أركيولوجي : علم الآثار والفنون القديمة. من اليونانية.
أسترولوجي : علم النجوم. من اليونانية.

إسطاطيقا : علم الجمال. من اليونانية.

أقراباذين : علم تركيب الأدوية. من اليونانية.

أناتومي : علم التشريح. من اليونانية.

أنثروبولوجيا : علم الإنسان، الأَنسنة. من اليونانية.

إيديولوجيا : علم القصور الذهني، علم الأفكار والمعاني. من الفرنسية.

إيساغوجي : مقدمات المنطق. من اليونانية.

بسيكولوجي : علم النفس. من الفرنسية.

بكتريولوجي : علم الجراثيم. من الإنكليزية.

بيبليوغرافي : فن نسخ الكتب. من الإنكليزية.

بيولوجيا : علم الأحياء. من الإنكليزية.

تكنولوجيا : عُربت بالتِّقانة أو التِّقْنية. من الفرنسية. وقيل: هي عربية من التقنية، وهذا بعيد.

جغرافية : من اليونانية.

جيولوجية : علم طبقات الأرض. من اليونانية.

جيومورفولوجيا: علم أشكال الأرض. من اليونانية.

سوسْيولوجي : علم الاجتماع. من الإنكليزية عن اليونانية.

طبوغرافيا : علم المساحة. من الفرنسية.

فونيتيك : علم دراسة الأصوات. من الفرنسية.

فيزياء : من الإنكليزية.

فيلولوجي : علم اللغة. من الإنكليزية عن اليونانية.

قانون : من اليونانية.

كيمياء : من الإنكليزية.

مورْفولوجي : علم دراسة الأشكال في الكائنات البشرية، والحيوانية، والنباتية. وعلم الصرف. من الإنكليزية.

ميثولوجيا : علم الأساطير. من الإنكليزية عن اليونانية.

٧ - كلمات علمية معربة:

يصعب علينا درجُ المفردات العلمية الحديثة الدخيلة على العربية لغزارتها. وهي مهمة في معظمها، ولا يمكن الاستغناء عنها في دراسة العلوم المعاصرة لأنها وفدت مع أدواتها ومسَمَّياتها، واحتلت مكانها في الدراسات العلمية الحديثة. ونادراً ما نجد لها رديفاً في العربية. من ذلك:

آريومتر : مقياس الكثافة. من الفرنسية.

آزوت : عنصر كيمياوي معناه: لا حياة. من الفرنسية.

آڤومتر : جهاز لمعرفة قياس التيار أو المقاومة. من الإنكليزية.

أپاري : آلة التصوير. من الفرنسية.

أتموسفير : الفضاء المحيط بالكرة. من الفرنسية. عربيُّها السُّكاك.

أسانسير : المصعد الكهربائي. من الفرنسية.

أسيد : حامض فيه مادة الهيدروجين. من الفرنسية.

أكاديمي : ما يُنسب إلى العلم الجامعي. من الإنكليزية.

أكسِجين : عنصر كيميائي غازي. من الإنكليزية.

أكسدة : تغير مادة بالهواء بوجود الماء مع درجة حرارية عادية. من الإنكليزية.

إلكترون : الشُّحينة الكهربائية السلبية التي تتولد بالاحتكاك. من الإنكليزية.

أمپير : وحدة قياس قوة التيار الكهربائي. من الإنكليزية.

أمونياك : مادة غازية حادة. من الفرنسية. عربيها ملح النشادر.

أوتوماتيكي : تلقائي، ذاتي. من الإنكليزية.

أوزون : غاز ذو رائحة حادة يتولد من الرعد والبرق. من الفرنسية.

أوفِسْت : طباعة حديثة عن طريق صبِّ الأحرف من الرصاص. من الإنكليزية.

إيتير : سائل طيار قابل للاشتعال. من اليونانية.

بالون : المنطاد المملوء بالهيدروجين. من الإيتالية.

بَبُور : عربت بالباخرة، وبالقطار، وبالموقد المشتعل بالكاز. من الفرنسية.

بِترول : النفط. من اللاتينية.

بروجيكتور : المكبِّر الصوتي، جهاز العرض. من الفرنسية.

برونز : الشَّبَه من المعادن المركبة. من الإيتالية.

بريز : المأخذ الكهربائي. من الفرنسية.

بْريموس : ببور الكاز الأصفر، معناه الأول. من الإيتالية.

بسكليت : الدراجة، العجلة. من الفرنسية.

بطارية : شاحن كهربائي. من الإيتالية والفرنسية.

پلاستيك : مادة عضوية قابلة للذَّوبان والصب في قوالب. من اليونانية.

بندول : رقّاص الساعة. من الفرنسية.

بنزين : من الإنكليزية.

بوبين : الوشيعة. من الإنكليزية.

بوتاس : الملح القلوي. من الألمانية.

بوتاغاز : موقد المطبخ الذي يشتعل بالكهرباء أو الغاز. من الفرنسية.

بوجي : الشمعة التي تربط المحرك بالكهرباء. من الفرنسية.

بوصلة : إبرة الملاحين المغناطيسية. من الفرنسية، وعربت بالموصلة.

بِيتون : من الفرنسية.

بيسْتون : المكبس في المحرك، وفي العامية بصطون. من الفرنسية.

تراكتور : من الفرنسية.

ترمومتر : ميزان الحرارة. من الإنكليزية.

تْريكو : ضرب من آلات النسيج. من الفرنسية.

تلغراف : من الفرنسية.

تلفزيون : من الفرنسية.

تلفون : من الإنكليزية، وعربت بالهاتف، وبالمَسَرَّة.

توتياء : الزنك. من الألمانية: tuthia.
جيلاتين : الهُلام. من الإنكليزية.
ديزل : أسلوب المحركات الزيتية. من الألمانية.
دينامو : المولد. من الإنكليزية عن اليونانية. بمعنى القوَّة.
رادار : الراصد. من اللاتينية.
راديْاتور : مخزن الماء المبرِّد للمحرِّكات. من الفرنسية.
راديو : المذياع. من الإنكليزية والفرنسية. وعربت كذلك بالرادّ.
راديوم : عنصر مشعّ ثمين. من اللاتينية.
رِسيڤر : مستقبِل إشارات الأقمار الصناعية. من الإنكليزية.
سنترال : المركزيّ. من الإنكليزية.
شوفاج : التدفئة. من الفرنسية.
غرانيت : الحجر السُّماقي. من الإنكليزية.
غليسيرين : سائل يذوب في الماء ويحصل من تصبين المواد الدهنية. من الإنكليزية.
ڤازلين : مادة دهنية تستخرج من النفط وتدخل في المراهم الطبية. من الفرنسية.
فوتوغراف : آلة للتصوير الشمسي. من الإنكليزية عن اليونانية بمعنى النور.
ڤولت : وحدة القوة الكهربائية. من الإنكليزية.
ڤونط : الحديد الصب. من الفرنسية.
فِيوز : حامي الأجهزة الكهربائية. من الفرنسية.
قصدير : من اليونانية.
كاز : من الفرنسية.
گازولين : مادة قابلة للاحتراق. من الإنكليزية.
كالَندر : التقويم. من الإنكليزية.
گالوري : الوحدة الحرارية. من الفرنسية والإنكليزية.

گالون : مكيال السوائل. من الفرنسية والإنكليزية.

كاميرا : آلة التصوير. من الإنكليزية. وعربت بالأپاري عن الفرنسية. وعربت في ليبيا بالصوَّارة.

كلوروفيل : اليخضور في النبات. من الإنكليزية.

كمبيوتر : من الإنكليزية، وعرب بالحاسوب ولا يؤدي المعنى.

مازوت : من الفرنسية.

ماكينة : من الإنكليزية.

ميكانيك : من الفرنسية.

ميكروسكوب : المِجْهر. من الإنكليزية.

مَيكروفون : المذياع، مكبر الصوت. من الإنكليزية والفرنسية.

مَيكروفيلم : شريط لتصوير الوثائق بشكل مصغر. من الإنكليزية.

نِتروجين : عنصر غازي، وهو الآزوت. من الفرنسية والإنكليزية.

نِترون : قُسيم يدخل في تكوين نواة الذرة. من الإنكليزية.

نيكوتين : مادة سامة في التبغ. من الفرنسية والإنكليزية.

نِيون : مصباح كهربائي أنبوبي. من الفرنسية والإنكليزية.

هيدروجين : مولِّد الماء. من الإنكليزية. عربت بالمُمِيهِ.

هيدروليك : الخاص بالماء الجاري. من الإنكليزية.

هيروين : مادة شديدة التخدير. من الفرنسية والإنكليزية.

يورانيوم : معدن شديد الإشعاع لصناعة القنابل الذرية، تمتلكه الدول المدمِّرة مثل أمريكة وإسرائيل.

٨ - مفردات ومصطلحات طبية:

تتبع المفردات العلمية في الأهمية، والمفردات الطبية وأسماء الأدوية من أنواعها. وقد فصلناها لتسهيل الرجوع إلى النوع المطلوب. وهذه المفردات الطبية المعربة كثيرة أيضاً. وقد اتجه الصيادلة وعلماء العقاقير اليوم إلى صناعةٍ وطنية، لكنهم ظلوا يسمون الأدوية تسميات أجنبية، ولكن بحروف عربية. ولن

أتعرض هنا إلى أسماء الأدوية إلا ما كان مشهوراً ومتداولاً. وهذا النوع من المعربات لا رديف له في العربية. من ذلك:

أسبرين : من الألمانية.

أسيد يوريك: جسم بلوري يتركب من حامض البول مع الأكسجين. من الفرنسية.

أكزيما : عُرب بالأُكال، والنَّمَلة، والبثرة. من اللاتينية.

أنسولين : مادة تتولد في جسم الإنسان فتنظم مستوى السكر فيه، ثم صارت اسم دواء لمعالجة داء السكري. من الفرنسية.

أنفلونزا : النزلة الوافدة مع التهاب مجاري التنفس. من الإيتالية.

أنيميا : داء فقر الدم وفقد الحيوية. من الإنكليزية.

بْروتوبْلازما : المادة الحية الأساسية في خلايا الإنسان والحيوان والنبات. من الفرنسية.

بْروستات : غدة تحيط بعنق مثانة الذكور. من الفرنسية.

بَسْترة : عملية تعقيم المواد الغذائية، على اسم العالم الفرنسي باستور.

بَكتيريا : مكروب بشكل عُصَيات. من الإنكليزية.

بْلاستر : ضِماد معقم للجراح. من الإنكليزية.

بْلاسما : مصل الدم. من الفرنسية.

بِلهارسيا : داء معوي طفيلي. من الإنكليزية.

بِنسلين : عُقار مضاد للتقيُّح. من الإنكليزية.

بنكرياس : غُدَّة كبيرة خلف المعدة. من الفرنسية.

بوليب : زائدة تنمو في رحم المرأة، والمثانة، والعين. من الفرنسية.

تيفوئيد : مرض معدٍ خبيث. من الفرنسية.

دِفتريا : مرض الخنّاق. من الفرنسية.

رِجيم : نظام الحمية. من الفرنسية.

روماتيزم : من الفرنسية.

زنطارية : من الإنكليزية : dysentery عن اليونانية.

سبيرتو : كحول معقم. من الإيتالية.

سِرِنْك : حقنة الدواء. من الإيتالية.

سِفلس : مرض الزهري. من الفرنسية.

سيروم : سائل مغذّ كالمصل يحقن به المريض. من الإنكليزية.

غَرغرينا : داء يميت الأنسجة. من الفرنسية.

فرمَشِية : صيدلية. من الإيتالية.

ڤيتامين : من الفرنسية.

ڤيروس : من الإنكليزية.

كافيين : المادة المنبِّهة في البن. من الفرنسية والإنكليزية.

كريزا : أزمة مَرضية حادة. من الفرنسية.

كوكايين : مادة مخدرة تُستخرج من شجر الكوكا المجفف. من الإنكليزية والفرنسية.

كوليرا : من الفرنسية والإنكليزية.

كوليسترول : من الفرنسية والإنكليزية.

كونسير : داء السرطان. من الإنكليزية.

مسّاج : تدليك. من الفرنسية.

ملاريا : من الإيتالية ومعناها: الهواء الفاسد.

مورْفين : مخدِّر. من اليونانية ومعناها: ابن الليل والنوم.

هستيريا : مرض عصبي عقلي. من الفرنسية والإيتالية عن اليونانية.

٩ - مفردات فنية:

نعلم أن المسرح من الفنون الأجنبية التي لم يعرفها العرب إلا في عصر النهضة بعد الاحتكاك بالغرب. وتبع وفودَ المسرح كثير من مستلزماته. من ذلك:

أوپرا : المسرحية الشعرية الملحَّنَة، والمكان الذي تُمثل فيه. من الإنكليزية.

أوبِرج : فندق ريفي. من الفرنسية.

أوپريت : رواية غنائية ملحَّنة. من الإنكليزية.

أوركسترا : جوقة موسيقية، ومكانها. من الإنكليزية.

بالُو : مرقص، حفلة راقصة. من اللاتينية.

باليه : الرقص الرمزي. من الإيتالية.

بانوراما : منظر عام، وأطلقت على شاشة السينما الواسعة المقعرة. من الفرنسية.

تابلو : لوحة الرسم. من الفرنسية.

تانگو : رقصة أرجنتينية. من الإسبانية.

سينما : من الإنكليزية، وكذا ما بعدها.

فولكلور

ڤيديو

ڤيديو كليب

فيلم

كاريكاتور

كاسيت : شريط التسجيل. من الفرنسية.

كرنڤال : احتفال بهيج. من الإيتالية.

كورس : جماعة المنشدين، المشاركون الثانويون على المسرح. من اليونانية.

كومْبارس : الممثل ذو دور ثانوي. من الفرنسية والإيتالية.

كوميديا : الملهاة. من الفرنسية والإنكليزية.

مِنياتور : مُنَمنمة. من الفرنسية.

موسيقا : من اليونانية.

مومس : بنت الهوى. من اللاتينية بمعنى الممثلة الهزلية.
مونتاج : إعداد المناظر، إعادة النظر. من الفرنسية والإنكليزية.
مونولوج : الحوار الداخلي بالمناجاة. من اليونانية.
مونولوجيست: الممثل على المسرح الذي يحاور نفسه، المغني الناقد. من الإنكليزية.
ميوزيك : الموسيقا تعريباً عن الإنكليزية والفرنسية. ومثلها كلمة مَزِّيكا عن الإيتالية.

١٠ - الآلات الموسيقية المستحدثة:

طغت الموسيقا الغربية في البلاد العربية، وتسابق الفنانون العرب بمن فيهم الموسيقيون والمغنون على استخدام الآلات الغربية، وتباهوا باستخدامها وبأسمائها الدخيلة. ومن هذه الآلات:

أرغن : آلة شبيهة بالبيانو، يكثر استخدامها في الكنائس. من اليونانية.
أكورديون : من الألمانية.
بيانو : من الإيتالية.
بيك آب : من الإنكليزية.
تْرُمبيت : آلة نفخ. من الفرنسية. وتلفظ كذلك بالطاء.
جاز : نوع من الموسيقا الحارة. من الإنكليزية.
ديسك : القرص في أي شيء، وخصَّ بالأسطوانة. من الإنكليزية والفرنسية.
ساكسفون : آلة نفخ نحاسية. من الفرنسية.
سيمفونية : من الإنكليزية.
گرامافون : الحاكي. من اليونانية.
ماندولين : آلة وترية كالعود. من الإنكليزية والفرنسية.
هارمونيكا : آلة نفخ. من الفرنسية.

١١ - مصطلحات تجارية:

العلاقات العربية الأوروبية في التجارة متواصلة، وزادت في العصر الحديث، واستخدمت فيها مفردات دخيلة لم يعد الاستغناء عنها ممكناً. ولئن اشتهر الدخيل الإيتالي في العصر العثماني، لقد فاقه الدخيل الفرنسي والإنكليزي فيما بعد. من ذلك:

أَنونيم : الشركة المغفلة. من الفرنسية.

أورْدِر : طلب تجاري. من الإنكليزية.

أوريجينال : كل شيء أصلي متميّز. من الإنكليزية.

أوفيس : المكتب. من الإنكليزية.

أوكازيون : فرصة التنزيلات. من الفرنسية.

أونا : الواحد. من الإيتالية: uno. ولم يستخدموها إلا في المزاد العلني.

بالِه : رزمة فيها ملابس محكمة اللفّ والحزم. قيل: هي فرنسية، والصواب أنها فارسية.

بْروتستو : بيان خطي يبين رفض الخصم ما عليه من مستندات. من الإيتالية.

بنك : المصرف. من الإنكليزية والفرنسية.

بَنكو : حاسِبْ. من الإيتالية: banco بمعنى المصرف.

بَنْكير : الثريّ. من الإنكليزية بمعنى صاحب البنك.

بوتيك : محل تجاري. من الفرنسية.

بورْصة : مجتمع التجار وعملاء المصارف. من الإيتالية.

بوليصة : وثيقة شحن البضائع وتخليصها. من الإيتالية.

بون : قسيمة، بطاقة. من الفرنسية.

بيليت : بطاقة عبور ذات ثمن.

ترانزيت : العبور، المرور. من الإنكليزية.

تِرسو : الدرجة الثالثة. من الإيتالية.

تيكت : بطاقة، تذكرة. من الإنكليزية.

جيرو : ما يُكتب على ظهر الشيك لتحويله. من الإيتالية.

دوبيا : الحساب المزدوج في مسك الدفاتر. من الإيتالية.

دوسيه : إضبارة. من الفرنسية.

سيگورتا : الضمان. من الإيتالية.

سِيل : تنزيلات. من الإنكليزية.

شيك : الحوالة. من الفرنسية والإنكليزية، أصلها فارسي.

فاتورة : صورة الحساب. من الإيتالية.

فالصو : زائف، غير حقيقي. من الإيتالية.

فبريكة : المصنع. من الإيتالية.

قاصّة : من الإيتالية، وتلفظ كاصَّة، كاصا.

كبّانية : شركة، رفقة. من الإيتالية.

كتالوك : فهرست، برنامج. من الفرنسية.

كَدَسْترو : وثيقة ملكية العقار. من الفرنسية.

كروز : علبة كبيرة، خُصَّت بعلب السجاير. من الفرنسية.

كمبيالة : من الإيتالية.

كومسيون : عمولة. من الفرنسية. وقيل: كوميشين.

ليستا : قائمة. من الإيتالية.

ماركة : علامة. من الإيتالية.

مانيفيست : بيان تجاري. من الفرنسية.

مُفلس : صفة لمن يخسر كلَّ مالهِ؛ فبعد أن كان يملك الدنانير غدا لا يملك سوى الفلوس. من اليونانية.

مِليار : من الفرنسية والإنكليزية.

مليون : من الفرنسية والإنكليزية.

مليونير : من الفرنسية والإنكليزية.

ميناء : من اليونانية.

نوتة : دفتر الملاحظات. من الفرنسية والإنكليزية.

١٢ - العُملات:

ويتبع المفردات التجارية أنواع العملة مما يتداوله العرب في معاملاتهم في بلادهم أو في تجاراتهم العالمية. من ذلك:

بَنْكَنوت : العملة الورقية. من الإنكليزية.
بِيزَة : أصغر عملة في سلطنة عمان. من الإسبانية.
جنيه : من كلمة «غينية» تعني الذهب. متداول في مصر.
دِرهم : من اليونانية. يُتداول في الإمارات.
دولار : من الإنكليزية في الولايات المتحدة. وينافسه اليورو.
دينار : من اليونانية. يتداول في الكويت والعراق والأردن.
رُبِّية : عربية الأصل من «رُبعية» أي ربع ليرة ذهبية. متداولة في الهند.
روبل : من الروسية.
رِيال : من الإسبانية. متداول في السعودية وعمان.
سترليني : من الإنكليزية.
فرنك : من الجرمانية، أصلها اسم قبائل الفرنك. ويعادل خمسة قروش. كان يتداول في سورية ولبنان.
قرش : من الألمانية. ويلفظ غرش. كان يتداول في سورية ولبنان.
ليرة : من الإيتالية. متداولة في سورية ولبنان.
مليم : أصغر عملة مصرية.
يورو : عملة في أوروبا.

١٣ - الشهادات:

تمنحُ المدارس العربية والجامعات رتباً وشهادات رسمية، كلها دخيلة. ومع أن معظم هذه الشهادات عُرب فإنَّ الأسماء الدخيلة ظلت هي المتداوَلة، إضافة إلى أن بعضها لم يلقَ له رديفاً بالعربية. هي:

أستاذ : لقب فارسي كان يطلق على مربي أبناء الأمراء، ويفضل أن يكون

مخصياً. ثم أطلق على معلم الصنعة والحرفة. وفي البلاد العربية غدا لقباً لعضو هيئة التدريس الذي ترقّى إلى رتبة بروفيسور.

بروفيسور : هي رتبة الأستاذ في الجامعة. وقد شاعت من فعل إيتالي وإنكليزي: profess ومعناه: يقرّ ويعترف، أي أنه من يصرِّح برأيه وعقيدته علناً. لكن هذا اللقب يستخدم قليلاً، لأن «أستاذ» هو السائد.

بْروڤيه : هي شهادة إتمام التعليم الإعدادي. من الفرنسية. وتلفظ «بريڤيْه».

بَكالوريا : هي شهادة الثانوية العامة التي تؤهل حاملها الدخول في إحدى كليات الجامعة. وهي كلمة يونانية الأصل، نُقلت عن طريق الإنكليزية والفرنسية.

تيز : الأطروحة العلمية، الرسالة الجامعية المعدَّة للنقاش. من الفرنسية.

دِبلوم : شهادة جامعية عالية تُمنح بعد نيل الإجازة، كما تمنح لشهادة جامعية دونها. من الفرنسية والإنكليزية عن أصل يوناني.

دكتوراه : أعلى شهادة جامعية بعد الماجستير، ينالها من يناقش أطروحته أمام لجنة علمية ويلقب بـ«دكتور» من الإنكليزية والفرنسية.

سِرتيفيكا : شهادة إنهاء التعليم الابتدائي. من الفرنسية، وعربت بالشهادة الابتدائية.

ليسانس : شهادة إنهاء التعليم الجامعي، وعربت بالإجازة. من الإنكليزية. وتلفظ «ليسانسيه». والمتفوق يدخل مرحلة الدبلوم.

ماجستير : شهادة تمنح بعد إنهاء الإجازة والدبلوم، وتؤهل حاملها ليعدَّ رسالة الدكتوراه. من الفرنسية. وتلفظ «ماجِستراه».

١٤ - مصطلحات رياضية:

ساد كثير من المصطلحات الرياضية الغربية بين العرب، لأن معظم الألعاب ورموزها وفدَ علينا من الغرب. وقد عُرب بعضها، بينما ظل بعضها الآخر دخيلاً. من ذلك:

استاد : الملعب الرياضي. من الفرنسية.
باتيناج : حذاء بدواليب للتزلج، واستخدمت في غير مقام الرياضة. من الفرنسية وله تسمية أخرى هي «باتان».
باسكت بول : كرة السلة. من الإنكليزية.
بوكس : الملاكمة. وقيل للملاكم: بوكسير. من الإنكليزية.
بينغ بونغ : كرة الطاولة. من الإنكليزية.
تَج : اللمسة في كرة القدم. من الإنكليزية.
تنيس : كرة المضرب. من الإنكليزية.
تيم : الفريق الرياضي. من الإنكليزية.
جِمناستيك : اسم يطلق على ما يتعلق بالرياضة البدنية. من الفرنسية.
جُنباز : الرياضي المخاطر، والعامة تحوِّل النون إلى ميم. من الفارسية.
راكت : المضرب، من الإنكليزية وأصلها عربي من «راحة» اليد.
سكي : الزّلّاجة على الجليد. من الفرنسية وعربت برياضة التزلُّج.
فوتبول : كرة القدم. من الإنكليزية.
ڤوليبول : الكرة الطائرة. من الإنكليزية.
كاراتيه : مصارعة يابانية. من الإنكليزية.
كابتن : المدرب الرياضي. من الإنكليزية.
ماراتون : السباق. من اليونانية على اسم قرية اشتهرت بالسباق.

١٥ - وسائل النقل:

يدخل معظم الألفاظ الدخيلة في وسائط النقل ضمن المخترعات العلمية. غير أننا رأينا تصنيفها منفردةً لإبرازها، ومعظمها لم يعرب. من ذلك:

أوتوبوس : سيارة كبيرة لنقل الركاب، وتلفظ «أوتوبيس». من الإنكليزية.
أوتوستراد : طريق السفر للسيارات المزدوج. من الإنكليزية عن اللاتينية.
أوتوكار : سيارة كبيرة لنقل الركاب. من الإنكليزية.
أوتوموبيل : السيارة الآلية الصغيرة. من الفرنسية، وعربت بالسيارة.

أوتوموتريس: حافلة السكة الحديد. من الفرنسية.

باص : سيارة كبيرة لنقل الركاب، عُربت بالحافلة.

بوسطة : سيارة كبيرة لنقل الركاب، خفَّ استعمالها لرديف غربي دخيل حلَّ محلها. من الإيتالية عن اللاتينية.

بولمان : حافلة كبيرة للسفر مريحة. من الإنكليزية.

ترامواي : حافلة كهربائية تسير على السكة الحديدية، أصغر من القطار.

ترين : عربت بالقطار. من الإنكليزية.

تكسي : سيارة الأجرة بخمسة ركاب. من الإنكليزية.

تِلفريك : مركبة جويَّة سلكية. من الفرنسية.

جَنط : الدولاب الحديدي الذي تركَّب عليه عجلة السيارة. من الفرنسية.

جِيب : سيارة صغيرة قوية. من الإنكليزية.

دركسيون : المقود. من الفرنسية.

سكارسة : استئجار سيارة لحساب الراكب. من الإيتالية.

شاسِّيه : قاعدة السيارة الحديد. من الفرنسية.

شِمبرير : الإطار الداخلي للعجلة. من الفرنسية بمعنى مخزن الهواء.

شوفير : قائد السيارة، وليس سائقها. من الفرنسية.

صُباب : صمّام المحرك. من الفرنسية.

طاقم : أعضاء الطيران أو البواخر. من التركية، عربت بالزُّمْلة.

طُنبر : مركبة تجرُّها دابة للحمولة. من الفرنسية.

عَربة : مركبة تجرها دابة أو دابتان للمسافرين. من اليونانية. ذكرها ابن بطوطة.

فَرگون : عربة يجرها القطار. من الإنكليزية، عربت بالمقطورة.

كارافان : البيت المقطور. من الإنكليزية عن الفارسية بمعنى القافلة.

كارُّو : عربة تجرها دابة مغطاة. من الإيتالية.

كَلاكس : آلة التنبيه في السيارة. من الإنكليزية الأميركية.

لوري : الشاحنة. من الإنكليزية.
مِترو : قطار الأنفاق. من الفرنسية.
موتور : المحرِّك. من الإنكليزية.
موتوسيكل : أصلها موتور سيكل عربت بالدراجة النارية. من الفرنسية.
مِيكروباص : سيارة نقل الركاب دون الباص وأكبر من التكسي.
هليوكوبتر : الحوّامة. من الإنكليزية.

١٦ - مفردات حربية:

تدخل هذه المفردات في مجال المخترعات الغربية، وكلها من الدخيل على العربية، ومعظمها لم يعرب. من ذلك:

تكتيك : فنّ وضع الخطط الحربية. من الفرنسية.
توربيد : سفينة لقذف النيران. من الإنكليزية.
جَنْدرمة : الدرك المخصَّصون لحفظ الأمن في الأرياف. من الإيتالية، أصلها فارسي.
دابُّو : مستودع، وخصّ بالأسلحة الحربية، ثم عمت. من الفرنسية.
ديناميت : مادة قابلة للانفجار. من الإنكليزية.
قرصان : لص البحر. من الإيتالية.
كابتن : رتبة نقيب. من الإنكليزية.
كبسول : قمعُ البارود في البندقية. من الفرنسية عن اللاتينية.
كوماندوس : فرقة المغاوير. من الفرنسية.
لانش : قارب لحمل الذخائر، ثم عَمَّت. من الإنكليزية.
لَغَم : مادة قابلة للانفجار. من اليونانية بمعنى الفرقعة.
مارْش : الموسيقا العسكرية. من الفرنسية.
ميليشيا : فرقة عسكرية من الشعب. من الإيتالية. ودُعوا أيام الانتداب الفرنسي على سورية «مَلِّيس: milice».

١٧ - أسماء أماكن:

ارتبط كثير من الأماكن بمظاهر الحضارة المنقولة عن الغرب، عربت من باب المظاهر والأبَّهة، إلى جانب أن يكون بعضها مما ليس في لغتنا. من ذلك:

أپارتمان : شقة في بناية. من الفرنسية.
أوتيل : فندق، من الإنكليزية. وفندق فارسية.
پلاج : ساحل البحر للسباحة والمتعة. من الإيتالية.
بَلاط : القصر الملكي. من «بلاتيوم» اليونانية، وهو اسم تلّ بنى عليه الأباطرة قصورهم، في الأصل.
بَلكون : الشرفة المطلَّة. من الإيتالية.
پَنسيون : فندق خاص يقدم فيه غرفة نوم وطعام. من الفرنسية.
بور : الميناء. من الإنكليزية.
بولڤار : طريق السيارات الواسع المشَجَّر على طرفيه. من الفرنسية.
بيسين : الحوض. من الفرنسية.
تَراس : سطح البناء. من الإيتالية.
تْروتوار : رصيف المحطة، حافَة. من الإيتالية.
تونيل : نفق، سرداب. من الإنكليزية.
تياترو : ملهى. من الإيتالية.
دِلتا : أرض يابسة مثلثة الشكل يحيط بها الماء. من اليونانية.
ستوديو : مَرسم، مَنحت. من الفرنسية.
سمينار : مركز التعليم والمناقشة. من الفرنسية.
سِنتر : وسط المدينة. من الفرنسية.
سوپر ماركت : المتجر الكبير على أساس الاختيار الذاتي. من الإنكليزية.
سيرك : ملعب الترفيه الشعبي. من الفرنسية عن اللاتينية.
صالون : البهو. من الإنكليزية. وعربت كذلك بالصالة.
ڤرندا : الشرفة مثل البلكون. من البرتغالية.

ڤيلا : من الإيتالية والفرنسية. عربت بالدارة.
قيسارية : اسم لكل بناء عظيم. من كلمة قيصر اليونانية.
كابين : القمرة في الباخرة أو القطار. من الإنكليزية والفرنسية.
كاتدرائية : كنيسة الكرسي الأسقفي. من الإنكليزية عن اليونانية.
كاراج : مرآب السيارات. من الإنكليزية والفرنسية.
كازينو : نادي لعب القمار. من اللاتينية، وأصلها البيت الريفي المعدّ للصيد.
كافتيريا : المقصف. من الإيتالية.
گاليري : الرواق. من الإنكليزية.
كباريه : الملهى الليلي. من الفرنسية، عُرب بالمَسْهَر.
كَرَنتينا : الحَجر الصحي. من الفرنسية.
كواليس : الجزء الخلفي من المسرح. من الفرنسية.
كورنيش : سِيف البحر. من الفرنسية.
كولبة : المَحْرَس. من اليونانية.
لوكنده : الفندق. من الإيتالية.

١٨ - الملابس:

تغيرت الأزياء في العصر الحديث، وانساق معظم العرب إلى ارتداء الملابس الغربية المعاصرة. وكان بديهياً أن تسمَّى الملابس بمسَمَّياتها الأجنبية، ونادراً ما عرب منها، ومعظمها من الفرنسية. مثل:

باروكة : الشعر المستعار. من الفرنسية.
بالطو : رداء سميك طويل. من الهولندية، للرجال والنساء.
پَپيون : ربطة الرقبة التي سميت فراشة. من الفرنسية.
بَرالين : القسم العلوي من حجاب المرأة في العصر العثماني. من الفرنسية.
بَرباتوز : ثوب الطفل المقفل من الأسفل. من الفرنسية.

بَردسون : رداء سميك طويل رجالي. من الفرنسية.
بُرنس : رداء طويل غطاءُ الرأس جزء منه. من اليونانية.
برنيطة : قبعة، قلنسوة. من الإيطالية.
بُشت : عباءة. من الفارسية. بمعنى الظهر.
بلوز : قميص نسائي خفيف، ويلفظ: بلوزة. من الفرنسية.
بُلوفر : كنزة صوفية مفتوحة من الأمام. من الفرنسية والإنكليزية.
بَنْد : عصابة للرأس. هي مذكورة في معظم اللغات الهند أوروبية.
بنطلون : لباس الساقين، وقيل له: بنطال على وزن سروال من الإيتالية.
بوط : حذاء جلدي برقبة قصيرة. من الفرنسية.
بوكليه : إبزيم. من الإنكليزية.
بيري : (بكسرة مائلة للراء) قلنسوة. من الفرنسية.
تاسومة : الحذاء، ذكرها ياقوت. من الفرنسية.
تَيّور : حلة نِسْوية من قطعتين. من الفرنسية.
جاكيت : معطف قصير. من الفرنسية.
چَيونة : النصف الأسفل من ثوب المرأة، وتلفظ: جيب. من الفرنسية.
جِرتيير : حَمّالة الجوارب. من الفرنسية.
جوانتي : قفازات. من الإيتالية.
جورْسيه : قماش لطيف رقيق. من الفرنسية.
جيليت : صُدرة بلا كمين. من الفرنسية.
جِينز : قماش أزرق قطني سميك. من الإنكليزية.
دانتيل : المخرَّم من رقيق النسيج. من الفرنسية.
روب : ثوب. من الفرنسية.
سْموكن : حلة رسمية سوداء يرتديها الرجال في الحفلات. من الإنكليزية.
سْواري : (بكسرة مائلة للراء) الحفلة المسائية. من الفرنسية، وتعني الليل إلى وقت النوم.

سوتْيان : حَمَالة النهدين. من الفرنسية.
شِميز : نطق آخر للقميص، وخصَّت بالنساء. من الفرنسية.
صَندل : نوع من الأحذية الصيفية. من اليونانية.
طاقية : قبعة، من الإيتالية.
فستان : ثوب. من الألبانية.
كاسْكيت : قبعة. من الفرنسية.
كاوْبوي : تطلق على بنطال الجينز، وعلى قُماشه.
كَبَرْدين : قماش سميك تُخاط به البدلة الرجالية. من الفرنسية.
كبّود : المعطف. من الإسبانية.
كرافات : عقدة الرقبة الرجالية. من الكرواتية.
كروشِّيه : قماش مطرَّز. من الفرنسية.
كَنَفا : قماش مخرَّم سميك يُملأ بالخيوط الملونة. من الإيتالية.
مايو : ثوب السباحة. من الفرنسية.
منطوفة : الخفّ المنزلي. من الفرنسية وأصلها «بَنْتوفلي».

١٩ - أدوات الزينة:

إن معظم أدوات الزينة للنساء دخيل على العربية، لأنها مستوردة من الغرب، ومعظمها من الفرنسية. منها:

بْروش : قطعة ألماس تزيِّن صدر المرأة. من الإنكليزية.
بلاتين : معدن غالي الثمن يسمى الذهب الأبيض. من الفرنسية.
بودْرَة : من الفرنسية.
بوردو : اللون الخمري. من الفرنسية.
پيرفيوم : العطر. من الفرنسية.
تَنْتنة : ما تزيَّن به حواشي ثياب النساء. من الفرنسية.
تُواليت : التزين والتبرج، وأخذت معانيَ أخرى. من الفرنسية.
ديكور : التزيين. من الفرنسية.

ڤوال : غطاء لوجه النساء وغيره. من الفرنسية.

فوشيا : اللون الزهري. من الفرنسية. وهم يستخدمون الألوان الفرنسية للأبّهة.

كريم : من الإنكليزية.

كولونيا : من الفرنسية.

لاپيس : حجر اللازورد. من الفرنسية.

ماكياج : الزينة. من الفرنسية.

مانيكور : طلاء الأظافر. من الفرنسية.

مَسكرة : تزيين الوجه وتلوينه. من الفرنسية عن العربية «مسخرة».

٢٠ - الأدوات:

استورد العربي أدوات من الغرب استخدمها في حياته اليومية، ودخلت اللغة العامية، ولم نذكر من الأدوات ماله علاقة بالأوزان والمكاييل؛ فلها عنوان خاص بها. من ذلك:

بانسا : الكمّاشة المعدنية. من الفرنسية.

بانيو : وعاء للاستحمام. من الإيتالية.

برميل : من الإيتالية.

پورت شاپو: المشجب الكبير. من الفرنسية.

بيل : مصابيح على البطارية. من الفرنسية.

تَرابيزة : طاولة صغيرة من ثلاث أرجل في الأصل، ثم جعلوها بزيادة رجل. من اليونانية.

جاط : القصعة الطويلة المنبسطة. من الفرنسية.

دَمجانة : وعاء زجاجي ضخم. من الفرنسية.

دوش : صنبور الحمام الذي يُنزل الرذاذ. من الإيتالية.

سماوَر : إبريق الشاي المركب. من الروسية.

سيتير : حاوية كالصهريج لحفظ المحروقات والسوائل ونقلها.
شيز موريس: مقعد طويل عريض. من الفرنسية.
طاولة : منضدة. من الإيتالية، وتلفظ: طبلية في مصر.
ڤازة : مزهرية. من الإنكليزية والإيتالية.
فرتيكة : شوكة الطعام. من الإيتالية.
فرين : الكابح، ويلفظ: فرام. من الفرنسية.
فَلِّينة : السدّادة. من الفرنسية عن اليونانية.
فيلتر : مصفاة الماء. من الفرنسية.
مِكسر : الخلاّط. من الإنكليزية.
مِنَصَّة : الطاولة الكبيرة. من اللاتينية.

٢١ - أسماء النباتات والأشجار:

لم تحظَ الجزيرة العربية منذ الجاهلية بأصناف عديدة من الأشجار والنباتات. لذلك حين خرج العرب من جزيرتهم أذهلهم ما رأوا من ثمار وأزهار ونباتات، فأقبلوا على زرعها وغرسها في البلاد العربية التي يمكن لها أن تنموَ فيها. ولذلك وجدنا - في التعريب القديم - أنهم اقتبسوا من الفرس والروم والسريان ما لذَّ لهم فعربوه وذاقوه. وكذا الأمر في العصر الحديث؛ فقد لاحظوا أن اختلاف بيئة الغرب أوجد أنواعاً من النباتات، فاستوردوا غرساتها وبذورها من جميع قارة أوروبة وأمريكة، ودرسوا إمكانية نمائها واستمرارها في بلادهم. فما كان من هذه النباتات كان اسمه دخيلاً على العربية، لأنها لم تنمُ في بلادهم أصلاً. وهي كثيرة جداً. فما أذكره هنا غير ما عُرب عن الفارسية، واليونانية، والسريانية. من ذلك:

أرطاسيا : اسم زهرة فرنسية أصلها «أرتانسيا» ومعناها كأس الماء.
أضاليا : نبات ذو زهر جميل، سُمي على اسم عالم النبات الإسوجي.
أكاسيا : اسم زهرة عطرة، من أصل يوناني.

أناناس : اسم فاكهة معروفة، من لغة سكان أمريكة الأصليين.

أورانج : البرتقال. من الإنكليزية.

بازلّاء : بقلة خضراء. من اللاتينية.

برانصة : نوع من البقول كالبصل الأبيض. من اليونانية عن التركية.

برتقال : من اسم «برتغال»، عن طريق الإيتالية.

برقوق : نوع من الدراقن. من الفرنسية.

بطاطا : من الإسبانية.

بَندورة : نوع من الخضرة الحديثة الوفود. وسُميت أولاً «فرنجي» لأنها جاءت من بلاد الإفرنج. وقيل لها: طماطم، أوطة.

تَبغ : من الإسبانية عن لغة المكسيك.

تُنباك : اسم ورق يُيبس ويدخن به النرجيلة. وعربت بالطباق. من الفرنسية.

جَوّافة : فاكهة من أمريكة الاستوائية، نطقها الأصلي «غُوافة».

فاصولياء : من اللاتينية.

گاردينيا : اسم زهرة مطوَّرة عن الفلّ. من اللاتينية.

كاكاو : من المكسيكية.

كاوتشوك : من الفرنسية.

كبّوس : نوع من الخس. من الألمانية.

كرز : من الفرنسية.

گريفون : من الإنكليزية.

لوتس : زهرة النيلوفر. من اليونانية.

مانگا : من الإسبانية.

مَندرين : نوع من الحمضيات شبيه باليوسُفي. من الفرنسية.

وانيل : عطر يستخرج من ثمرة. من الفرنسية والإنكليزية.

٢٢ - الأطعمة والمشروبات:

إن كثرة أسفار العرب إلى البلاد الغربية، وزواج بعضهم من نساء أجنبيات، والثقافة المطبخية التي تنقلها المحطات الفضائية، دفعت العرب إلى تقليد الغرب بأطعمتهم، كما قلدوا الفرس والعثمانيين في أطعمتهم قديماً. من ذلك:

آيس كريم : البوظة المصنوعة بطريقة أجنبية. من الإنكليزية.

إسكالوب : شريحة اللحم المشوية. من الفرنسية.

أومْليت : بيض مقلي بالزبدة. من الإنكليزية.

بِتِلُّو : لحم العجل الصغير. من الإيتالية.

بَرزولة : شريحة لحم العجل من الضلع. من الإيتالية.

بَرْيوش : نوع من المعجنات المحلاّة. من الفرنسية.

بسكويت : حلوى هشَّة مصنوعة من الطحين والحليب والسكر والبيض. من الفرنسية.

بِفتيك : شريحة لحم تُشوى على النار. من الفرنسية.

بوفيه : مائدة الطعام المفتوحة، خزانة أواني الطعام. من الفرنسية.

بومْبون : سكاكر. من الفرنسية.

بيرة : من الإنكليزية.

بيريت : قشدة الحليب. من الفرنسية عرفت منذ أيام الصليبيين.

تورتة : قالب الكاتو المزين. من الإيتالية.

جانبون : لحم الخنزير المعلب. من الفرنسية، وأصلها بالميم.

جيلاتي : البوظة. من الإيتالية.

جيليه : حلوى لزجة هُلامية. من الفرنسية.

دروبس : سكاكر ملونة. من الإنكليزية.

روستو : شرحة لحم العجل المحشوة المقلية. من الإيتالية.

سَردين : سمك صغير يملح ويعلب، على اسم جزيرة «سردينية» أولاً ثم عمَّ. من اليونانية.

سلطة : من الإيتالية. بمعنى المَمَلَّح.

سَندويش : الشطيرة. من الإنكليزية.

سَنَمورة : نوع من السمك المقدَّد، وهي بلهجة البندقية: الماء المملَّح لحفظ السمك والجبن والزيتون من التعفُّن. أصلها: salamora.

سوب : الحساء. من الإنكليزية.

شوكولا : من الإيتالية.

صاصيجو : معي الغنم المحشو. من الفرنسية.

صلصة : المرق. من الإيتالية.

صودا : الماء الغازي. من الإنكليزية.

فُرْنية : الخبز الغليظ. من اللاتينية.

فروطو : فواكه ما بعد الطعام. من الإيتالية.

فيليه : شريحة اللحم المستخرجة من طرفي العمود الفقري. من الفرنسية.

قَشقوان : الجبنة الرومية. من الإيتالية.

كاتو : من الفرنسية.

كراميل : نوع من السكاكر. من الإيتالية.

كستليتة : الضلع المشوية. من الإيتالية.

كونسروة : من الإيتالية.

كونياك : إنكليزية وفرنسية.

ليمونادة : من الفرنسية.

مايونيز : من الفرنسية.

مبستر : من الفرنسية.

مرتديلا : لحم أحمر مع التوابل والقلوبات. من الإيتالية.

معكرونة : من الإيتالية والإنكليزية.

ويسكي : من الإنكليزية والفرنسية.

٢٣ - الألعاب والأُلهيات:

عَرف العرب بعض الألعاب والتَّسالي عن طريق الغرب منذ العصر العثماني، إضافة إلى ما تعلَّموه من الفرس قديماً. وقد أتقنوا هذه الألعاب، ولكنهم لم يتقنوا تعريب أسمائها. مثل:

آس : ورقة اللعب ذات النقطة الواحدة. من الإيتالية As وهي اسم أصغر قطعة نقود عندهم.

بِليياردو : من الإيتالية.

بوكر : من ألعاب المقامرة في ورق اللعب. من الإنكليزية.

جوكر : مهرِّج السيرك، أطلقت على ورقة اللعب التي عليها صورته. من الإنكليزية.

ذْريس : اسم لعبة يونانية تعتمد على الخطوط التي تسير عليها الحجارة.

دومينو : اسم لعبة فرنسية تعتمد على أحجار خاصة ملونة بالأسود والأبيض.

سكمبيل : ورق اللعب. من الإيتالية.

فَتّاش : المفرقعات النارية. من الفرنسية.

كارت : ورق اللعب، وأطلقت على ما يماثلها. من الإنكليزية.

كُبّا : اسم لعبة في الورق. من الإيتالية.

كونكان : اسم لعبة في الورق. من الفرنسية.

٢٤ - المعربات العامية:

بديهي أن تنتقل بعض الألفاظ الدخيلة إلى اللهجة العامية، ويتداولها الناس في كلامهم. بل إنهم كانوا يستخدمون كثيراً مما سبق في محادثاتهم. وقد رأيت - إتماماً للفائدة - أن أعدد بعض هذا الدخيل الذي أغرق في عاميته هنا:

اسباكيتي : المعكرونة المطبوخة. من الإيتالية.

استبينا : اتفقنا، مصطلح تجاري من الإيتالية: stabene.

بُخْش : ثقب. من الإيتالية.

بطنَجَ : فعل بمعنى غرزَ في الوحل ودار في مكانه. من الفرنسية.

بُكلة : الزر والإبزيم. من الفرنسية.

بولَتِيكا : استخدمها العرب أيام الانتداب بمعنى الكتابة بالسياسة. من الإيتالية.

دوطَّة : المهر الذي تدفعه العروس المسيحية لزوجها. من الفرنسية.

عَوانية : التهمة الباطلة، وما زالت متداولة بين مهربي الحشيش والتبغ يقولون: راحت على فلان عوانة أو عوانية. واشتقوا منها فعلاً فقالوا: تعاونَ، أي فسد وخان. وكانت العوانية في حلب مهمة اليهود. من الإيتالية: avania. وقيل لها: فَسادَة.

عَوَنطة : التلاعب والخداع، وهو عَوَنطجي. وباللهجة المصرية: أوَنْطة من الإنكليزية: avantage. و«جي» النسبة التركية.

كازيتا : الصحيفة اليومية، الجريدة. من الإيتالية عن أصل صيني.

گومَجي : مصلح دواليب السيارات بإضافة «جي» التركية. من الفرنسية.

مرطبان : وعاء السوائل والمربيات الزجاجي. من الألمانية.

موبيليا : من الإيتالية.

موكيت : البساط. من الفرنسية.

٢٤ - عربيات عائدة من الغرب:

نقل الغرب عشرات الألفاظ العربية إلى لغتهم، واستخدموها كأي لفظ عندهم. وعاد بعضها إلى العربية ثانية، ولكن على النطق الغربي ظناً منهم أنها دخيلة على العربية. ومما يؤيّد هذا الظن عَدَّدتها على المعنى الجديد. من ذلك:

إليتي : عِلية القوم، من الفرنسية. وأصلها العِلْية.

تَرسانة : مخزن الأسلحة، من الإنكليزية. وأصلها دار صناعة الأسلحة.

تعرفة : تسعيرة البضائع. من كلمة «طريف» اسم أول مدينة عربية في جنوبي الأندلس على مضيق جبل طارق، كانت تَستوفي الضريبة

التي تدفع على السفن الداخلة أو الخارجة. وما زالت كلمة tariff تعني الضريبة في اللغة الإنكليزية، وكذا في الفرنسية.

دامِسقو : نوع من القماش الحريري يُصنع في دمشق. من الإيتالية.

راكت : المضرب، من الإنكليزية. عن «راحة» اليد.

سِيروب : شراب.

قبرس : الكلمة عربية سامية من «الصفر» وهو النحاس، منتهية ب os اليونانية، كان العرب يستخرجون من مناجمها النحاس. فلفظها الإغريق: cypress، وقلدهم العرب.

قَنال : من كلمة «قناة»، عن الإنكليزية والفرنسية.

كازوز : أصلها عرق السوس، من الأندلس.

كَبل : الحبل، من الإنكليزية والفرنسية.

كحول : الغول، من الإنكليزية والفرنسية.

گيتار : عن «قيثارة» وأصلها الفارسي «سِه تار».

لوگاريتم : عن «الخوارزمي». من الإنكليزية.

مَسكرة : عن «مسخرة». من الإنكليزية.

هالو : عن «هَلا». من الإنكليزية.

واين : الخمرة عن «الوَيْن» وهو العنب الأسود الذي تصنع منه الخمور. وهي كذلك بلهجة الجنوب، واللغة العبرية.

٢٥ - الحرير:

مع أن لبس الحرير مكروه في الإسلام، لقول النبي(ﷺ): «.. ولا تلبسوا الحرير ولا الديباج»، فإن كثيراً من المفردات في الحرير نزلت في القرآن ووردت في الحديث، وهي تدل على أن العرب منذ الجاهلية كانوا يفرقون بين أنواعه، ويميزون أصنافه، ويعرفون ما هو صيني، أو رومي، أو فارسي. كما ورد في نصوص الأدب العباسي أنهم ارتدوه وتباهوا به، وما زالوا.

وكان طريق الحرير يحمل من الصين وسائر المشرق كثيراً من أنواعه، ليباع في الأمصار العربية، أو يُعبر منها إلى الغرب. وسرعان ما أصدرت بعض المدن العربية أنواعاً فاخرة منه، ففضّلَ الغرب بعضه على الصيني أو الهندي. كما استورد العرب من البلاد الغربية أنواعاً أخرى من الحرير، وأسموها بأسمائها الدخيلة، أو المحوَّرة عن الأسماء العربية. وقد رأينا وضعَ قائمة من أسماء حرير عرفه العرب واستوردوه. وكان بعضها قديماً وما زال على اسمه، وبعضها حديثاً، وما زال يستورد. من ذلك:

آغاباني : نوع من الأقمشة الحريرية، من كلمة «ياباني»، مما يصنع في دمشق.

آلاجَه : نوع من الحرير المقلم كان يُنسج في الأناضول، ثم اشتهرت به الشام. من كلمة «آلا: المنقط» بالتركية، أي المختلف الألوان.

إسْتَبرق : وردت في القرآن الكريم، وتعني بالفارسية الحرير المنسوج مع خيوط الذهب. وانظر في المعرب من القرآن.

أطلس : نسيج حريري ناعم من «طيلسان» الفارسية.

بَرَّكان : الكساء الأسود، الثوب المنسوج من الحرير الغليظ. من الفارسية «پَرْ گانه: الرقعة».

پَرْنيان : الحرير الملوَّن أو المنَقَّش، من الفارسية.

بُزْيون : ضرب من النسيج المصنوع من شعر العنز أو من رقيق الديباج. من الفارسية «بُز: عَنز» و«يون: شبيه».

بوپلين : نسيج من حرير وصوف. من الفرنسية.

تافته : نسيج حريري، وهي اسم مفعول من الفارسية «تافْتَن: النسج». جاءت من الفرنسية، فتوهموا أجنبيتها.

چيت : نوع من الحرير. من الهندية.

دامِسقو : سبق ذكرها.

دِمقس : الحرير الأبيض، مطلق الحرير. محرفة عن اليونانية: métaxa، من كلمة دمشق.

ساتان : قماش حريري يُدعى الأطلس، كان يُنسج في ميناء بالصين اسمه «أَسِيستون»، وأسماه العرب «زَيتون». فوصلت إلينا بنطق فرنسي حديث.

سِت كروز : ضرب من الحرير الخام. من الإيتالية مركبة من «seta: حرير»، و«crado: خام».

سَرَق : الحرير من دود القز. من الفارسية «سَرَه».

سُندس : نوع من الديباج الأخضر. انظره في المعرب من القرآن.

طيلسان : رداء أخضر مدوَّر منسوج من الحرير والصوف. من الفارسية.

قَز : الحرير المنسوج من حرير دود يدعى دود القز. وقيل: هو ما فُتل من الأبرسيم.

موسلين : الحرير، من الفرنسية. أصله المنسوب إلى «الموصل» بالعراق.

٢٦ - الأوزان والمكاييل:

لم يكن عند العرب أوزان ومكاييل منذ الجاهلية، ومعظم ما كانوا يستخدمونه دخيل على العربية. وزاد هذا النوع من الدخيل في العربية. وفيما يلي نماذجُ من هذا الدخيل القديم منه والحديث:

إردَبّ : مكيال يعادل 24 صاعاً، معروف عند أهل مصر. من اليونانية: artavi.

إستار : ورد كثيراً في الشعر القديم مما يدلُّ على شهرته. وهو عند أهل التفسير والقراءات بكسر الهمزة، ويعنون به: كل أربعة من جنس واحد، أو ربعُ عُشر المنِّ، ثم اتسعوا فيه فاستعملوه في كلِّ أربعة. قال جرير:

قُرِنَ الفرزدقُ والبعيثُ وأمُّهُ وأبو الفرزدقِ، قُبِّحَ الإستارُ

من كلمة «جَهار: أربعة» الفارسية.

إسطار : ميزان القبّان، أو نقدٌ محدَّد الوزن من الذهب أو الفضة. من اليونانية.

إسطرلاب : آلة لقياس ارتفاع النجوم ومعرفة مواقعها. من اليونانية.

أَشْل : مقياس كان أهل البصرة يَذرعون به. من السريانية «إيشالا: الحبل»، وأصلها أكدي.

أُقَّة : كتلة ذات وزن يختلف عند العرب، ومنها الأوقية. من اليونانية: oka.

أوقية : من الاسم السابق، وفي العصر العثماني غدت تزن 1/12 من الرطل التركي، ووزنها في البلاد التابعة للعثمانيين بين 200 و250 غرام.

بُهار : اسم لما يوزن به، والكلمة قبطية. ذكرها عَمرو بن العاص عن طلحةَ بن عبيد الله: «إنَّ ابنَ الصَّعْبة تركَ مئة، بُهار». ويعادل في مصر ثلاث مئة رطل، أو ثلاثة قناطير.

بوصَة : قياس أبعاد قديم وما زال، يعادل 22مم. من الفرنسية.

دانق : سُدس الدرهم والدينار. وهو اسم وزنة تعادل ثمانِ حباتِ شعير. من الفارسية: «دانَه: حبة».

دَورق : مكيال للشرب، وغدا للسوائل. من الفارسية.

رِطل : وحدة وزن تعادل 2564 غراماً. من اليونانية.

طُن : وزن يعادل ألف كيلو. من الفرنسية.

غرام : جزء من ألف من الكيلو غرام. من الإنكليزية عن اليونانية.

فَدّان : المزرعة المحددة المساحة، الثوران المقرنان. من القبطية.

فرسخ : المسافة من الأرض تعادل عند العرب 5919 متراً، وعند غيرهم حوالي 8 كم. من الفارسية: «فرسَنْگ».

قَبّان : ميزان للأشياء الثقيلة. من اليونانية.

قفيز : مكيال يسع أكثر من 10 صاع. من الفارسية: «كَوِيژ». وقيل: هو آرامي.

قِنطار : مئة رطل، ويختلف مع العصور. من اليونانية.

قيراط : جزء من 24 من الشيء، أو وزن أربع حبات شعير، من اليونانية: kération، ومعناها حبة الخردل.

گالون : مكيال السوائل، ويعادل 4,546 ليتر. من الإنكليزية.

كيلو : سابقة تؤدي معنى الألف في جميع المقياسات والأوزان من الفرنسية.

ليبرة : زنة تعادل 453 غراماً. من الإنكليزية.

ليتر : مكيال للسوائل. من الفرنسية والإنكليزية عن اليونانية.

مِتر : وحدة قياسية تعادل 100سم. من الفرنسية.

مُكوك : مكيال للحبوب وغيرها، يعادل ثلاث كيلات. عرب منذ الجاهلية. من الفارسية.

مَنّ : وزن يعادل شرعاً 180 مثقالاً، وعُرفاً 280 مثقالاً. من اليونانية ويعادل فيها نصف كيلو.

ميزور : مقياس متري من الإيتالية بمعنى القياس. وأنّثوها فقالوا: ميزورة.

ميل : مقياس المسافات بمعنى ألف خطوة بالإنكليزية، ويعادل اليوم 1,60935 سم.

هِكتار : عشرة آلاف متر مربع. من الإنكليزية.

يارد : مقياس يعادل 92 سم. من الإنكليزية والفرنسية. وقد أنثوه فقالوا: ياردة.

دور العامة في التعريب:

ما من لغة حية في العالم إلا وللعامة لهجةٌ خاصة تخالف الفصيحة. وتَتباين

اللهجة في الإغراق أو الدنوِّ بين لغة وأخرى، كما أن اللهجات متعددة في اللغة الواحدة، ويزداد عدد اللهجات في اللغة الواحدة بحسب اختلاف البيئة؛ فلهجةُ المدينة غير لهجة الريف، ولهجةُ سكان الجبال تختلف عن لهجة سكان الوديان، وكذلك لهجة أهل الساحل غير لهجة سكان الداخل. وقد يقع الاختلاف بين سكان المدينة الواحدة إذا كانت كثيرةَ عدد السكان، ومترامية الأطراف.

واللهجةُ العامية موجودة في اللغة العربية في كل العصور. وقد كانت قليلة جداً في القرون الأولى، ثم زادت شيئاً فشيئاً كلما توغَّل غير العرب بينهم، بدءاً من العصر العباسي وانتهاءً بالعصر العثماني.

واللغة الفصيحة واحدة، لكن اللهجات العامية مختلفة بين الأقطار العربية، وتتفاوت بين منطقة وأخرى بعواملَ طرأت على مِنطقة دون أخرى، كما يزداد هذا التفاوتُ بقدر بُعد اللهجة أو دنوِّها من اللغة الفصيحة. وتحرص بعض الدول العربية في العصر الحديث على التخفيف من حدَّة الفجوة بين الفصيح والعامي، بينما لا تعبأ غيرها. أو تسعى إلى تقليد غيرها من لهجات الدول بسبب الاحتكاك، والأسفار، والإصغاء إلى الفضائيات. كما نجد أخرى تعمل على إحلال اللهجة العامية محلَّ الفصيحة، بدافع التميّز. فمن أين جاءتِ اللفظة العامية.

1 - من اللغة الفصيحة نفسها، حين يطرأ عليها تغير في النطق، أو تبديل في بعض الحروف أو تحوير في الحركات، أو توليد لفظة من أخرى على غير قياس.

2 - من لغة دخيلة على العربية بسبب تدخل عنصر أجنبي، أو تماسٌ حضاري معه، ويختلف الدخيل من منطقة عربية إلى أخرى بحسب اللغة المحيطة بها؛ فترى في بلاد الشام منذ العصر الأموي كثيراً من الدخيل السرياني، والفارسي، والرومي، والكردي. وتجد في لهجة العراق مفردات

كلدانية، وآشورية، وفارسية، وكردية. وفي الخليج الدخيل الفارسي، والهندي، ومفردات من الشرق الأقصى، ومؤخراً الإنكليزية. وفي مصر التركية وما حملته من مفردات مغولية، ورومية، وإيتالية، ويونانية، وبقايا قبطية، وعبرية. وفي الشمال الإفريقي مفردات بربرية، ورومية، إضافة إلى الفرنسية، والإسبانية، والإيتالية...

ولم تكن العامة تعبأ بوجود هذا الدخيل، أو تفرق بينه وبين الفصيح، ما دام يؤدي المعنى المنشود. لكنَّ صحوة العربي في العصر الحديث، وثقافته المتزايدة دفعته إلى إحياء الفصيح وإن كان قديماً، واستخدامه في مكان الدخيل القديم أو الحديث وإن كان سهلاً. وقد أثبتت العامة تفوُّقَها في مقام التعريب والتفصيح حتى على ما بذلته المؤسسات الثقافية والمجامع اللغوية. وسببُ ذلك في رأينا أن هذه المجامع والمؤسسات تسبر أغوار المعجمات لتؤديَ اللفظ المطلوب، غير ناظرة إلى رقته وإمكان سَيرورته. في حين أن العامة بحثت عما يؤديه اللفظ العربي المناسب للمعنى المعاصر، مع مراعاة سهولة نطقه وتداوله. وكانت أحياناً تختار اسماً مناسباً للمنتج المحلي أو الأجنبي بشكل يلائم ذوق الناس.

وسواءٌ أجاء هؤلاء أو هؤلاء أو قصَّروا، فإنَّ ما قام به الطرفان قليل جداً مما كان يغزو الوطن العربي من بضائع، ومنتجات، وأفكار. ونقدِّرُ بعض فئات الشعب المثقفة الغيورة حين تختار لفظاً نداً للدخيل بما يناسب إدراكها وثقافتها. وكلنا أمل في أن تتابع الأطرافُ كلها عملية تنقية الفصيح من الدخيل الأجنبي. كما ندعو الأدباء إلى استخدام هذه الألفاظ كي تشيع بين القراء؛ فما من سلاح أقوى من القلم.

ونذكر فيما يلي نموذجَين من المفردات الدخيلة، مع ما يرادفها من الفصيح:

1 - مفردات دخيلة قامت بعضُ المؤسسات الثقافية بوضع بديل لها، وفي مقابله ما قامت به العامة، مثل:

اللفظ الدخيل	رديفه الفصيح	اختيار العامة
كَلاكس	نفير	زمّور
طاقَم	زُمْلة	مجموعة
ڤيزا	وسمة	تأشيرة
سَندويش	الشاطر والمشطور	شطيرة
تليفون	مَسَرَّة	هاتف
راديو	رادّ	مذياع

مفردات تبنَّت العامة وضع البديل لها، مثل:

بسكليت	دراجة
روزنامة	تقويم
بالطو	مِعطف
كازينو	مَقصف
موتورسيكل	فرّارة، دراجة نارية
جُوس	عصاير
كاميرا	صوّارة
أوكازيون، سِيل	تنزيلات
چادر	خيمة
ديسك	أسطوانة (أعجمية)
رادار	راصد
طرابيزة	منضدة

كما أن بعضَ العامة مالوا إلى المعرب ليؤديَ المقصود المنشود، ولا سيما في أسماء المحالِّ مثل: ديباج، ساج، أبنوس، سُندس. . من غير أن يدركوا أنها معربة.

المولد من الكلام:

أسمى علماء اللغة ما اسْتُحدث من مفردات بعد عصر الاحتجاج مولداً، ولا سيما إذا لم يكن في كلام فصحاء العرب في العصور الجاهيلة والإسلامية الأولى. تقول: جارية مولدة، أي التي ولدت بين العرب ونشأت مع أولادهم، وتأدَّبت بآدابهم، ولكنها ليست أصيلة كأصالة أندادها العرب. أما التي ولدت في بلاد العجم، ثم نشأت في بلاد العرب، فيسمونها تَليدة.

وتقول: جاءنا فلان ببينةٍ مولَّدة، أي غير محقَّقَة. وجاءنا فلان بكتابٍ مولَّد، أي مفتعَل غير صحيح. والمولَّد: المُحْدَث من الشعراء، لأنه عاش في مرحلة كانت اللغة قد تَمَّ تأصيلها وتدوينها. ومن الشعراء المولدين أبو نواس. فمع أن لغته أرقى كثيراً من لغة غيره من الشعراء إلا أنه شاعر محدث. ولم تدخل مفرداته في المعجمات العربية الأصيلة، ولا يحتج بشعره، ومثله المتنبي على عظمته.

وتأتي الألفاظ المولدة من عدة طرق، أهمها:

1 - من عربي فصيح في زمان متأخر.

2 - من عامية ارتقت ولم تبلغ مرحلة الفصاحة.

3 - من معربات دخلت العربية، واستخدمت بعد مرحلة الاحتجاج وتصرفوا بها.

4 - عن طريق المترجمين؛ فللترجمة دور كبير في توليد المفردات.

5 - عن طريق الأدباء الذين يغيرون من وزن الكلام أو من شكله، فتتولد معهم مفردات جديدة لم تكن معروفة من قبلُ.

على أننا نميل اليوم إلى تدوين المولَّدات للمحافظة على مرونة اللغة، ورفد معجماتنا القديمة بما استخدمه المحدثون. ونرى أن توليد الألفاظ من الفصيح أفضل كثيراً من المعرب والدخيل. والعصر الحاضر الذي هو قمةُ العصور المُحْدَثة والمولدة كثر فيه الاشتقاق، والتوليد، والتعريب، والدخيل.

وتحرص المؤسساتُ اليوم - حرصَ المتخصصين - على اختيار المفردات العربية الأصيلة؛ إما بإحياء قديمها، أو الاشتقاق منها، أو توليد كلمات جديدة مناسبة للعصر، بعيداً عن المعربات.

حتى العامة، إذا أراد أحدهم أن ينشئ مؤسسة تجارية سعى إلى انتقاء اللفظ المأنوس الرقيق وإن كان مولَّداً. مستندين بذلك إلى الذَّوق العربي الذي يُبعدهم عن اللفظ الأجنبي، مثل: الأناقة، العرّاب، الرّديف، القمة، جنة الفواكه، الوسيم، العربي، الفاخر..

غير أن ذوق العامة - مع الأسف - قد فسد وتدنى إلى العامية في مثل هذه التسميات، بسبب إقبال بعض المحطات الفضائية التي تتعمد اللهجة العامية، فاستعذبوها، ومالوا إليها سواء في البديل عن الدخيل، أو في الاستخدام.



الفصل الخامس

المعرب والدخيل في التراث الأصيل

المعرب والدخيل في القرآن الكريم

المعرب ولهجة قريش:

كان العرب قديماً حزمة واحدة في منطقة محددة، ثم انقسموا شعبتين: عربَ الشمال وهم بنو عدنان، وعربَ الجنوب وهم بنو قحطان. ثم تفرعت كل شعبة إلى فروع عديدة بسبب التزايد السكاني، والبحث عن الكلأ، والصراع القبلي، وعدم الاستقرار. لكن هذا التفرق لم يحرمهم من وحدة اللغة العربية، كما حصل لأمم كثيرة أخرى. إلا أن التفرق البشري أوجدَ ما أسماه العلماء باللهجات النابعة من لغة أصيلة واحدة.

واختارت القبائل مضاربَ لها في الجزيرة وعلى أطرافها. ومن الطبيعي أن تكون القبائل الأكثر ارتباطاً بالتخوم هي الأكثر تقبلاً للألفاظ الدخيلة بحكم تماسِّها بالدول الأجنبية المجاورة التي تتاخمها؛ فالغساسنة في الشمال اختلطوا بالسريان من سكان بلاد الشام، وبالروم حكام هذه البلاد. كما اختلطوا بالأنباط في جنوب مضاربهم. والأنباط عرب ولكنهم اختلطوا بالسريان أكثر من غيرهم. كما توافدت على الغساسنة مفردات قبطية وبربرية من الشمال الإفريقي، وفارسية من الشرق.

أما عرب الجنوب فكانوا كثيري الاختلاط لأنهم عاشوا على سِيف البحر، فانثالت عليهم ألفاظ حبشية، وزنجية، وبربرية، وهندية، وقبطية، وفارسية، وغيرها.

لكن القرآن نزل بلغة قريش، وكانت قريش مستقرة في مكة وما حولها في صميم الجزيرة، وليس على التخوم. فأين منها هذا المعرب والدخيل؟

لقد كانت لهجة قريش واحدة من لهجات الجزيرة، ولم تكن أرقى اللهجات ولا أنقاها. بل كانت واحدة من لهجات بني عدنان، لكنها انفردت بأمرين جعلاها في مصافٍّ لهجات العرب، ومجمعاً للفصيح والدخيل على السواء، هما:

1 - **الكعبة المشرَّفة**: فقد كان العرب جميعاً - وأمم كثيرة غير العرب - يتوافدون على مكة للحج، والطواف حول الكعبة، وزيارة الأصنام والأنصاب حولها. فكانت قريش تمتصُّ لهجاتهم، وتستقبل فصيحهم ودخيلهم، فتمتصُّ ما استقبلت وتستخدمه، ومن ثم تُشيعه بين القبائل الوافدة. وكان العرب أيام المناسك يختلطون فيما بينهم من جهة، ويستخدمون لهجة قريش الشائعة، طوال مدة إقامتهم وإقامة شعائرهم، ثم يعودون إلى مضاربهم.

2 - **التجارة**: لقد كانت قريش - بحكم موقعها - تاجرة نشطة، كما أنها محطة قوافل التجار العربية، والإفريقية، والشرقية. وقد اشتهرت بموسمين كبيرين للتجارة خارج محيطها، فكانت تذهب صُعداً إلى الشمال صيفاً، وتنزل إلى الجنوب شتاء، كما يؤكده قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢﴾ [قريش: 1-2]. فكان التجار ينقلون البضائع مع لهجتهم، وتعود بأخرى مع أسمائها.

وكان سوق عكاظ يُعقد قرابة شهر كلَّ عام في ظاهر مكة. وكانت البضائع تفد إلى السوق من أرجاء المعمورة المشهورة آنئذٍ كبلاد الروم، وفارس، والهند، ومصر، واليمن، والحبشة. وكانت بعض القبائل العربية تتولى حماية قوافل التجارة القادمة من فارس والروم، وتأخذ على ذلك أجراً، بعد أن تختلط بالتجار الأجانب.

وتبسط البضائع في السوق، وتباع بأسمائها الأجنبية، ويختلط ثَمَّ كلامُ

الأقوام، وتتجمع المفردات المعربة في لهجة قريش، كما تتجمع عملات الأقوام. وفي تلك المرحلة التي تشبعت فيها قريش بهذه المعربات ظهرت الدعوة المحمدية في قلب قريش، ونزل القرآن الكريم بهذه اللهجة التي ضمت بضع لهجات.

وقبل أن نتحدث عن المعرب والدخيل في القرآن الكريم نرى أن الرسول الكريم ﷺ نفسه وأصحابه من العرب الخُلَّص كانوا يستخدمون كثيراً من المفردات الدخيلة - كغيرهم من أندادهم - وكأن هذه المفردات من صميم لغتهم؛ يعرفونها ويتداولونها. فيروى أن أبا هريرة جاء إلى النبي ﷺ متألماً، فوضع النبيُّ ﷺ أنمله الكريمة على بطن أبي هريرة وسأله: «شِكَم دَرْد؟». فأجابه وقد عرف مقصوده: نعم يا رسول الله. ومعنى الجملة بالفارسية: البطن تؤلم؟ وسيأتي الحديث مفصلاً عن المعرب والدخيل في الحديث الشريف.

ولم نكد نجد عربياً تساءَلَ عن لفظة معربة، ولا استغرب وجودها، لأنها كانت متداولةً بينهم. على أن بعض معربات القرآن لم تكن معروفة لدى كثير منهم، ربما لجدَّتها، أو لندرة استعمالها، فكانوا يسألون عنها. من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ [الدخان: 43-44]. فسأل بعض الصحابة النبيَّ ﷺ عن شجرة الزقوم، فقال: «إن هذه الشجرة لا تنبت في بلادنا». فأخبره رجل قدم من إفريقية أنها شجرة تُنْبت الزُّبْدَ والتمر. وحين سمع أبو جهل هذه الآية قال لجاريته: «هاتي الزبد والتمر لنتزَقَّم».

موقف العلماء من المعرب في القرآن:

وقف العلماء - بعد مرحلة تفسير القرآن - من المعرب ثلاثة مواقف، كان منهم يرفض وجوده، ومنهم يؤيده، وآخرون وقفوا موقفاً وسطاً. وجرت مناقشات طويلة كلُّ طرف يأتي ببراهين على وجهة نظره. وانتصر المؤيدون في نهاية الأمر، وغدا الحديث عن المعرب في القرآن شبيهاً بالحديث عن أيِّ لفظ غريب فيه، فشرحوه وبذلوا جهودهم العلمية في تفسيره.

ونحاول في هذه العجالة بسط آراء الفرقاء بعجالة، لنخلص إلى رأينا:

الأول: يرفضُ بعضُ العلماء وجود أي لفظ أعجمي فيه، وهم الفريق الأول، وقالوا كتاب الله ليس فيه شيء من غير العربية. وقال أبو عبيدة(1): «مَن زعم أن في القرآن لساناً سوى العربية فقد أعظم على الله القولَ»، واحتج على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 2]. وذهب أبو عبيدة إلى أنه ليس فيه أعجمي، وما وقع فيه من اتفاق اللغتين.

واستدلوا كذلك على عدم وجود المعرب والدخيل من قوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: 42]. واستكبروا أن يكون في القرآن لفظ غيرُ عربي، وادَّعوا أن هذه الألفاظ عربية، أخذتها الأمم المجاورة منهم.

الثاني: يؤمن علماءُ آخرون بوجود ألفاظ أعجمية في القرآن، فقد رُوي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة في أحرف كثيرة: أنه من غير لسان العرب، مثل: السجِّيل، والمشكاة، واليمّ، والطور، والأباريق، والإستبرق.. وابن عباس أعلمُ بالتأويل من أبي عبيدة.

ورأت فئة من العلماء في قوله تعالى: ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ أن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تُخرجه عن كونه عربياً. كما أن القصيدة الفارسية لا تخرج عن فارسيتها بوجود ألفاظ عربية فيها. وفي قوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: 42] يرى ابن هشام أن القرآن محفوظ من اللحن، والزيادة والنقصان. والدخيل ليس لحناً، ولا زيادة ولا نقصاناً. وقد أخرج ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي قال: «في القرآن من كل لسان». فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن ليَتِمَّ إحاطته بكل شيء، فاختير له من كلِّ لغة أعذبها.. وأكثرها استعمالاً للعرب. ولا شك أن هذا من إعجازه.

كما اعترف بعضهم بأنه «كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعد مخالطةِ لسائر الألسنة في أسفارهم، فعلقت من لغاتهم ألفاظاً غَيَّرت بعضها

(1) مقدمة المعرب للجواليقي: 4.

بالنقص من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها، حتى جرت مجرى العربي الفصيح. . وعلى هذا الحدِّ نزل بها القرآن»[1].

كما صرح ابن النقيب بأن «من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم، ولم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم. والقرآنُ احتوى على جميع لغات العرب، وأنزل فيه لغاتُ غيرِهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير»[2].

وقال الجاحظ في البيان والتبيين: «أهلُ المدينة نزل فيهم ناس من الفرس فعلقوا بألفاظهم، فيسمُّون البطيخ الخَرْبُز، والسميط الرَّوذقَ[3]، والمُصوص المزوز. وكذا أهل الكوفة يسمون المِسْحاة بال وهي فارسية، ويسمون السوق بازار[4] وهي فارسية، ويسمون القثّاء خِياراً والخيار فارسية، ويسمون المجذوم ويذي».

وقد كان المؤيدون من أفاضل العلماء أكثر من الرافضين، مثل ابن عباس، وابن هشام، والثعالبي، وابن الأثير في النهاية، والسيوطي، وأخيراً الخفاجي.

الثالث: هم الفريق الوسط الذي يؤمن بوجود المعرب، ولكنهم يرون أنه صُهر بالعربية فصار كغيره من الألفاظ، وغدا عربياً بتعريبه، ولهذا دخلت المعربات في المعجمات الأولى ولم تدخل المفردات المولدة. يقول الأزهري في تهذيب اللغة: «إن الاسم قد يكون أعجمياً، فتعرِّبه العرب فيصير عربياً».

وقد جمع أبو منصور هذه الآراء بقوله: «إنَّ هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها فعربته،

(1) الإتقان: 1/ 136، والكلام لابن عطية.
(2) المصدر السابق.
(3) كلاهما فارسي.
(4) كلاهما فارسي، ومعنى هذا أن الجاحظ لم يكن متوسعاً في معرفته بالفارسية لكنه عالم مدقق.

فصار عربياً بتعريبها إياه. فهي عربية في هذه الحال، أعجمية الأصل. فهذا القول يصدِّق الفريقين»[1] وأيده الخفاجي.

على أن هناك فئة أخرى ترى أنَّ ما وقع بين اللغات، إنما هو من تصاقب الألفاظ[2]. وأتوا على ذلك بشواهدَ قليلة لا تروي، من ذلك أن كلمة «تَنّور» موجودة في معظم اللغات، وتعني كلها كما جاء في القرآن، وأن كلمة «زور» بمعنى القوة وجدت في العربية والفارسية على حد سواء. وقد شرحهما الفيروز آبادي، وبيَّنَ أنَّ وجودهما في اللغات من قبيل التصادف، وليس من قبيل الاقتراض.

فمن أيَّد وجود المعرب أيده عن بَيِّنة، ومن رفض وجوده إنما رفضه بدافع حبه للقرآن، وخوفه من أن تمسَّه شائبة. والفئة الأخرى لم تنكر أعجمية هذه الألفاظ، كما أنها لم تعترف بها تمام الاعتراف، بحيث إنها ألبست المعرب والدخيل ثوباً عربياً، أبعدها عن العجمة.

ولا يمكن لذي علم بخصائص المعرب أن ينكر ما في القرآن الكريم من معرب ودخيل، وقولهم: «ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب» دليل على أن العربي لفظ بلسانه العربيَّ والعجميَّ على ما جاء من حقيقة احتكاك العرب بجيرانهم.

عدد المعرب في القرآن:

لم يجد الأقدمون من العلماء أكثر من مئة وخمسة وعشرين لفظةً دخيلة ومعربة، على رُغم هذه المعركة الطويلة. فإذا أسقطنا الألفاظ النبطية - ويزيد عددها على عشرين لفظة: لأن الأنباط عرب - وإذا أسقطنا بالتالي ما وقع فيه الشك وترجَّحت عربيته، وجدنا أن عدد الدخيل لا يكاد يبلغ المئة، نصفه فارسي، ونصفه الآخر من سائر اللغات. وسبب إسقاطنا للألفاظ النبطية أنهم عرب عاشوا في شمالي جزيرة العرب. كما أن سبب العلماء اعتبار الألفاظ

(1) المعرب: 5، شفاء الغليل: 3.
(2) أثر الدخيل على العربية الفصحى: 71.

النبطية من الأعجمي، أنهم كثيرو الاختلاط بالسريان، ووجد في لغتهم عدد متميز من الألفاظ السريانية.

فالضجَّة كلها حول عدد زهيد من المفردات. وهذا يدل على غيرة علمائنا الأقدمين على نقاء القرآن، وحرصِهم الشديد على ما فيه من شرائع وألفاظ. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [فصلت: 42].

ومن جملة الدخيل الفارسي: إستبرق، سِجيل، دينار، مجوس، زنجبيل، كافور... وربما كان بعض هذه الألفاظ غير فارسي، ولكنه جاءنا عن طريق الفرس، وضاعت أصوله.

ومعظمُ المفردت العبرية الواردة في القرآن أسماء أعلام، مثل: إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، توراة، جهنم... وكلُّ اسم ختم بـ«إل – El» دل على أنه عبري، لأن «إل» هو اسم الله جلَّ وعلا بلغتهم. كما أن معظم أسمائهم يأتي بصيغة فعل مضارع غائب، مثل: يعقوب (يعقب)، وإسحاق (يضحك)، وإسماعيل (يسمع الله). وسبب كثرة الأعلام العبرية في القرآن أنها أسماء أنبياء ورد ذكرها في التوراة.

والألفاظ السريانية مهمة كثيراً، لأنها لغة سامية كثيرة الاشتهار في بلاد الشام والعراق، وشديدة الالتحام بالعرب شمالاً بشكل خاص. ولأنها كانت لغةَ التجارة الأولى في الشرق قبل الإسلام. فتداخلت اللغتان، حتى غدا صعباً جداً إرجاع أصول بعض هذه المفردات لإحدى اللغتين. ويظلُّ في القرآن مفردات سريانية تستحق الاهتمام والدراسة. إضافة إلى أن السريانية كانت أحياناً جسراً لنقل بعض المفردات الرومية إلى العربية.

والألفاظ البربرية الأصل هي نسبة إلى البربر؛ الأقوام الأصليين في شمالي إفريقية، وعدد المعربات منهم قليل جداً، مثل: أبَّ.

وعدد الألفاظ الرومية قليل، ومعظمه دال على الطرق والقصور والمكاييل، مثل: الصراط، الفردوس، الفسطاط، القسْطاس، القِنْطار.

ولا نعني بالألفاظ التركية، لغةَ تركية الحالية في شمالي سورية، ولا لغة السلاجقة الأتراك، بل التركيةُ القديمة التي عرفت في أواسط آسية. ذلك أن الشعوب التركية موجات بشرية هائلة العدد. ولكل موجة لغة لا يفهمها الآخرون، مثل لفظة «غَسّاق».

والألفاظ الزنجية هي الوافدة من إفريقية السوداء، عن طريق اليمن، وبحر العرب، وبحر القُلْزُم، مثل: حصب.

وكما وجد في القرآن الكريم لهجات غير لهجة قريش، فقد وجدت مفردات دخيلة على اللغة العربية. وغيرةُ العلماء على القرآن خدمت العلم كثيراً، لأنهم لم يتركوا فيه صغيرة ولا كبيرة إلا أشبعوها دراسة وتمحيصاً. صحيح أن معظم هؤلاء العلماء ما كانوا يعرفون غير العربية، فإنهم كانوا يكتشفون الدخيل ويتقصونه، ويفسرونه.

ونرى - إتماماً للبحث - أن نستعرض المعرب والدخيل في القرآن الكريم، ليكون في متناول السادة الباحثين. وسنذكر الألفاظ بحسب تسلسلها الأَبتثي، مع معناها المناسب للآية، وأصلها والآية التي وردت فيها، مع اسم السورة.



الألفاظ المعرَّبة في القرآن الكريم

1 - آخِرَة: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ [ص: 7].

قيل: الكلمة قبطية بمعنى الأولى (وانظر الأولى). والمقصود بالملة الآخرة: اليهودية والنصرانية.

2 - آزر: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام: 74].

آزر: اسم أعجمي من بلاد ما بين النهرين. وهو اسم أبي إبراهيم أو اسم عمه. أو هو نداء: يا مخطئ. أو شتيمة.

3 - آمين: اسم فعل أمر بمعنى استجب. وقيل: معناها يا الله، وقال الفارسي: معناها اللهم استجب لي، أو: كذلك يكون. وقيل: هي من أسماء الله. وهي ليست عربية لعدم وجود وزن «فاعيل» في العربية. واللفظ فرعوني قديم أصله «آمون». ولم ترد في القرآن الكريم، لكن المسلمين يؤمِّنون بها بعد الفاتحة.

4 - آن: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمٰن: 44].

آن: حار متناهٍ حرُّه. والكلمة بربرية.

5 - آنية: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية: 5].

آنية: حارّة في غاية الحرارة، من السابقة، بربرية.

6 - أبابيل: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: 3].

جماعة الطير أو الخيل، واحدها: إبِّيل وأبُّول، وقيل: لا واحدَ لها. ولم يذكر أحد عجمتها، مع وضوح ذلك.

7 - أباريق: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾﴾ [الواقعة: 17-18].

الإبريق: طريق الماء، أو مصبه. والكلمة فارسية مركبة من «آب: الماء» و«ريز: ساكب».

8 - أَبّ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: 31].

الأب: المرعى، وما تعتلفه الأنعام. والكلمة بربرية.

9 - ابلَعي: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ [هود: 44].

ابلعي: ازدَردي. قيل: هي حبشية. وقيل: هندية.

10 - أرائك: ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ [يس: 56].

واحدها أريكة، وهي السرير المنَجَّد، الفرش الجميل. والكلمة فارسية مركبة من «آرا: زينة» و«نيك: جميل»، ويلفظونها «أورَنْگ».

11 - أساطير: ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [القلم: 15].

واحدها أسطورة بمعنى القصة والحكاية، من اليونانية Histori أي تاريخ، وعربت بالأباطيل من الأحاديث. وتعدد ذكرها في القرآن.

12 - أساور[1]: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ [الكهف: 31] واحدها أسوار وسِوار وهو طوق اليد من فضة أو ذهب. قال النابغة الذبياني:

وأبْدَتْ سِواراً من وُشوم كأنَّها   بقيَّةُ ألواحٍ عليهنَّ مُذْهَبُ

13 - أسباط: ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا﴾ [الأعراف: 160].

الأسباط في العبرية كالقبيلة في العربية، وهم الذين يرجعون إلى أب واحد، واحدها سبط.

14 - إستبرق: ﴿وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾ [الكهف: 31].

هو الحرير الغليظ المنسوج من خيوط الذهب، أصلها الفارسي «إسْتَبْره» فحولت الهاء إلى قاف.

---

(1) ووردت مجموعة على «أسورة» في قوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ﴾ [الزخرف: 53].

15 – أسفار: ﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ [الجمعة: 5].

الأسفار: الكتب، واحدها سِفر. قيل: هي سريانية أو عبرانية. والحق أنها لفظة قديمة مذكورة في جميع اللغات السامية بما في ذلك العربية.

16 – إصري: ﴿ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ﴾ [آل عمران: 81].

إصري: عهدي، واللفظة نبطية.

17 – أكواب: ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ﴾ [الزخرف: 71].

واحدها كوب، وهو الكوز المستدير الرأس لا عروة له. فارسية.

18 – أليم: ﴿وَأَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الأحزاب: 8].

أليم: موجع. قالوا: هي زنجية. وقالوا: عبرية. ونرجح عربيتها.

19 – إلّ: ﴿إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ﴾ [التوبة: 10].

الإل: الله تعالى، عبرية ونبطية. و EL: الله في معظم الساميات.

20 – إناه: ﴿غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: 53].

إناه: نضجه، واللفظة بربرية.

21 – أوّاب: ﴿نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [صٓ: 44].

الأواب: المسَبِّح بلسان الحبشة. أو من «الأوب» وهو الرجوع في آخر النهار، وعلى هذا المعنى عربية.

22 – أوِّبي: ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ [سبأ: 10].

أوبي: فعل أمر بمعنى سَبِّحي، رَجِّعي التسبيح. وعلى غير هذا المعنى عربية.

23 – الأُولى: ﴿وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ [الأحزاب: 33].

الأولى بالقبطية بمعنى الآخرة، والآخرة: بمعنى الأولى.

24 – بُرْهان: ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ [البقرة: 111].

الكلمة حبشية مشتقة عندهم من «بَرَه: اتضح وأنار». وأضاف العرب عليها نوناً، واشتقوا منها.

25 - بروج: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: 78].

واحدُها البرج، وهو الحصن والبناء المرتفع. من اليونانية.

26 - بطائنها: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمٰن: 54].

أي ظواهرها بالقبطية. وإذا كانت من البطن الذي يقابل الظهر فعربية.

27 - بعير: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: 65].

البعير: الدابة الذي يحمل الأحمال أو يجر العربة. قيل: هي عبرية. وقيل: آرامية.

28 - بِيعَ: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾ [الحج: 40].

البيعة: الكنيسة. والكلمة آرامية أصلها ومعناها البيضة. والآراميون يلفظون الضاد عيناً. وهي اسم لمعبد النصارى واليهود.

29 - تَتْبير: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: 7].

تتبير: تدمير وإهلاك، وهي مصدر يُتبر أي يهلك ويدمر. والكلمة نبطية أصلها آرامي. ومن الطريف أن «تَبَر» بالفارسية بمعنى الفأس الذي تكسَّر به الأشجار.

30 - تَنور: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود: 40].

اللفظة موجودة في الأكدية والأفستائية. هي ليست فارسية؛ فمحمد معين يقول: هي عربية، وابن دُريد يقول: ليس بعربي فصيح. ونرى أنها من ألفاظ أمم ما بين النهرين من الساميين، حيث فار التنور.

31 - التِّين: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾﴾ [التين: 1-2].

اللفظة آرامية.

32 - جِبْت: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: 51].

الجبت: اسم الشيطان. كما تطلق على الصنم، والكاهن، والساحر. قيل: هي حبشية.

33 - جُناح: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ [الأحزاب: 55].

بمعنى الإثم والذنب، من «گُناه» الفارسية. وقيل العكس.

34 - جُنْد: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ [يس: 75].

الجند: العسكر بالفارسية، وعسكر فارسية كذلك. قالت الخنساء:

وعاداً قد عَلاها الدَّهرُ قَسْراً وحميرَ والجنودَ معَ الجنودِ

35 - جَهَنَّم: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [التوبة: 68].

الكلمة عبرية أصلها «هِنُّوم»، وهو اسم واد قرب القدس، جعل مزبلة ومحرقة.

36 - حِرْم: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء: 95].

على قراءة «وحِرْم». حِرم: كلمة آرامية بمعنى طردِ الكنيسة شخصاً من شركة المؤمنين. وعند السيوطي هي حبشية. بمعنى وَجَبَ.

37 - حَصَب: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: 98].

حصب: حطب بالحبشية، أو بلغة أهل اليمن فتكون عربية. وتكلمت بها قريش.

38 - حِطَّة: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: 58].

حطة: حنطة، عبرية لفظها عندهم «حِطّا».

39 - حواريون: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 52].

هم الغسّالون بالسريانية من «حورا» أي الأبيض، لأن أصحاب المسيح كانوا يغسلون الثياب ويبيضونها. وهي كذلك بالنبطية من «هَواري».

40 - حُوب: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: 2].

حوباً: إثماً. قيل: هي حبشية. وقيل: عربية.

41 - دَرَسْتَ: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: 105].

درست: من الدراسة العبرية بمعنى قرأت. والمِدْراش عندهم: المدرسة التي تدرس فيها التوراة، وشينهم سين عربية.

42 - دينار: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ﴾ [آل عمران: 75].

دينار: فارسية، أصلها دِنّار.

43 - راعِنا: ﴿لَا تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا﴾ [البقرة: 104].

راعنا: لفظ عبري بمعنى السبّ والتنقيص.

44 - ربّانيون: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾ [آل عمران: 79].

الرباني: الحبر وربّ العلم، أي الذي يعبد الرب. أو هو العالم بالحلال والحرام. قيل: هي آرامية، أو عبرية. كما أن لها أصولاً بالعربية.

45 - رِبِّيون: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: 146].

لا يرى ابن منظور أنها عربية. والرب: السيد والملك، والصاحب. وهي بهذا الوزن سريانية.

46 - الرسّ: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ [ق: 12].

الرس: البئر، وهو اسم أعجمي.

47 - الرقيم: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ [الكهف: 9].

الرقيم: اللوح بالرومية، أو الدواة، أو القرية، أو اسم الجبل، وكل المعاني رومية.

48 - رَهْواً: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: 24].

أي سهلاً دمثاً بلغة النبط، وساكناً بالسريانية. ونرجح أن تكون فارسية من «راهوار: المعتدل في سيره». أو من الألفاظ القديمة عند الأمم.

49 - زَبانِيَة: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: 18].

واحدها زِبْنِيَة، وهم الملائكة الغلاظ. وقيل المتمردون من الإنس والجن. وسَمَّوُا الشُّرَطَ زَبانية، واحدُهم زابِن. وطوروا المعنى إلى الأشداء، كقول بشار:

بيضٌ جِدادٌ وأشرافٌ زبانيةٌ يَغدو على مَن يُعادي الويلُ والحَرَبُ

ذلك كله من «زَبان: اللسان» بالفارسية.

50 - زَرَابيّ: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: 16].

هي الطنافس الفاخرة، واحدها زُرْبِيَّة. من الفارسية «زَر: ذهب» و«بافْتَه: منسوج».

51 - زَمْهَرير: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: 13].

المعنى: شدة البرودة، من الفارسية: «زَمْ: الريح الباردة»، «هَري: مكان يروى بماء المطر». أو من «رِيز: ناعم» و«هرير: موجِب». قال الأعشى:

مُبْتَلَّةِ الخَلْقِ مثلِ المَها ةِ، لم تَرَ شَمْساً ولا زَمْهريرا

52 - زنجبيل: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ [الإنسان: 17].

نبات ذو عروق تسري في الأرض. واللفظ هندي أصله «زَنجابيرا». والعامة تلفظه جِنزبيل.

53 - سُجَّداً: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ [البقرة: 58].

سجداً: مقنعي الرؤوس، بالسريانية.

54 - السِّجِلّ: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: 104].

السجلّ: الكلمة لاتينية من sigillum بمعنى الكتاب. وآراء أخرى.

55 - سِجِّيل: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الفيل: 4]

سجيل: كلمة فارسية مركبة من سَنگ: حجر، وگِل: طين أي الطين المتحجر.

56 - سِجِّين: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ [المطففين: 7].

سجين: لغة في سجيل، أو السجن، أو حجر تحت الأرض السابعة مكتوب وعملُ الأشقياء، أو اسم واد في جهنم، أو السجلّ، والأخيرة يونانية.

57 - سَراب: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ: 20].

هو ما يراه المرء من لمعان الماء في واضحة النهار، وهماً منه أنه ماء. والكلمة فارسية مركبة من «سَر: رأس» و«آب: ماء» عربيُّه الآل. قال سَوّار ابن المُضَرَّب:

وإنْ غَوَّرْنَ هاجرةً بقَفْرٍ كأنَّ سرابَها قِطَعُ الدُّخانِ

58 - سِراج: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: 61].

الكلمة فارسية «چِراغ». وقيل: سنسكريتية من «سورَج: الشمس». قال ابن المعتز:

ومُحَرَّفٍ طاقَينِ من سَبَجٍ في عاجِ وجهٍ لاحَ كالسُّرُجِ

59 - سُرادِق: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: 29].

الكلمة فارسية بمعنى الدهليز، الرواق، الحاجز حول الخيمة. مركبة من «سَر: رأس» و«پَرْدَه: ستارة».

60 - سَرْد: ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ [سبأ: 11].

السرد: الدرع. والكلمة فارسية أصلها «زِرِه».

61 - سَرِيّ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: 24].

السري: الجدول، النهر الصغير، السيد. والكلمة سريانية، أصلها: سَرِيوٌ.

62 - سَفَرَة: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾ [عبس: 15-16].

السفرة: الملائكة الكاتبونَ، وهم من ينسخون من اللوح المحفوظ وهم القُرّاء بالنبطية، من الآرامية: sofro بمعنى الكاتب.

63 - سَقَر: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ [المدثر: 27].

سقر: اسم النار الآخرة، من الآرامية chagar: الإحراق.

64 - سَكَر: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا﴾ [النحل: 67].

معناها الخل وكلُّ ما حُرم كنبيذ التمر. قال ابن منظور: «وهذا شيء لا يعرفهُ أهل اللغة». وقيل: هو خمر الأعاجم، من الآرامية: chakro. أو الخل بالحبشية.

65 - سَلسبيلاً: ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾ [الإنسان: 18].

هو السهل اللين في الحلق. والكلمة أعجمية. وقيل: عربية أصلها: سَل سبيلاً.

66 - سَنا: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [النور: 43].

السنا بالقصر: الضوء الساطع، وبالمد: الشرف والرفعة. والكلمة حبشية معناها: حَسَن. ووردت في الحديث.

67 - سُندس: ﴿وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾ [الكهف: 31].

السندس: ضرب من الثياب الخضر من رقيق الديباج. فارسية.

68 - سينين: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾ [التين: 1-2]

سينين: اسم الجبل الذي نادى به الله موسى؛ فهو اسم مكان عبري. أو الحَسَن في الحبشية.

69 - سيناء: ﴿مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾ [المؤمنون: 20].

سيناء: موضع مشهور. وبالحبشية الحَسن مثل سينين.

70 - شَطر: ﴿شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾ [البقرة: 144].

شطر: تلقاء بالحبشية. وتُرجح عربيتها.

71 – صِراط: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6].

الصراط: الطريق والشارع. والكلمة يونانية من strata، استخدمها العرب مجازاً للمنهج، والحق، والوسط. ووردت في القرآن الكريم أكثر من أربعين مرة، كما وردت في الشعر العربي.

72 – صَلَوات: ﴿لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ﴾ [الحج: 40].

الصلوات في العبرية والسريانية: كنائس اليهود، ويسمونها «صلوثا».

73 – ضَنْك: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ [طه: 124].

الضنك: الضيق والضعف، من الفارسية «تَنْگ: ضَيِّق». قالت الخنساء:

أبَني سُليمٍ إنْ لَقيتُم فَقْعساً في مَخْبِسٍ ضَنْكٍ إلى وَغْرِ

74 – طاغوت: ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: 51].

الطاغوت: الشيطان. وقيل: الكاهن بالحبشية. والكلمة أعجمية ولعلها سريانية لوزنها، بمعنى رئيس عقيدة الضلال.

75 – طالوت: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ﴾ [البقرة: 249].

اسم علم مذكر سرياني، أصله «شاؤل» من سبط بنيامين بن يعقوب.

76 – طه: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾﴾ [طه: 1-2].

طه: يا رجل بالحبشية، أو النبطية، أو السريانية.

77 – طوبى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمۡ﴾ [الرعد: 29].

طوبى: اسم الجنة من الطيب لكن هذا الشكل لم يستخدمه العرب فعدُّوها أعجمية. وهي من الآرامية toubo أي السعادة، والعبرية tov أي طيب. وقيل: هي حبشية على معنى اسم الجنة.

78 – طور: ﴿وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة: 63].

الطور: الجبل. سريانية وفيها «طورا».

79 - طُوى: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: 12].

طوى: اسم واد بالشام. وقيل: الأرض. وفي العبرية: يا رجل.

80 - عَرِم: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سبأ: 16].

العرم: السد، والمُسَنّاة التي يجتمع فيها الماء، أو اسم علم، أو اسم الخلد الذي نقب السد. والكلمة حبشية، وقيل حميرية.

81 - غسّاق: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبأ: 25].

الغساق: المُنتن بلسان الترك، من اللهجة التّخارية على ما يرى الطبري. ووردت كذلك في الحديث النبوي.

82 - فَرْث: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾ [النحل: 66].

الفرث: ما في الكرش والأمعاء من الزبل. واللفظة سريانية.

83 - فردوس: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: 107].

الفردوس: البستان والجنة. والكلمة يونانية.

84 - فوم: ﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ [البقرة: 61].

الفوم: الحنطة والحمص وسائر الحبوب. والكلمة سامية قديمة. وقيل: هي لغة في الثوم.

85 - فيل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل: 1].

الكلمة هندية، والحيوان معروف.

86 - قِرطاس: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: 7].

القرطاس: الصحيفة، الخارطة. والكلمة يونانية.

87 - قِسْط: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: 18].

القسط: العدل. والكلمة يونانية معناها الأصلي الميزان، وبه غدا المعنى المذكور. ووردت كذلك في الحديث.

88 - قُسْطاس: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: 35].

القسطاس: الميزان، والعدل. والكلمة يونانية.

89 - قَسْورة: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: 51]

القسورة: الأسد بالحبشية. كما عربت بمعنى الشجاع، والعزيز.

90 - قِسِّيس: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ [المائدة: 82].

القس والقسيس: الشيخ بالسريانية، مرتبته بين الشمّاس والأسقفّ.

91 - قَسِيَّة: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: 13].

على قراءة «قِسِيَّة» أي رديئة. وهي أعجمية من غير أن يحددوا.

92 - قِطًّنا: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [ص: 16].

قطنا: كتابنا، من النبطية، ولعل أصلها آرامي.

93 - قَلَم: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق: 4].

هو قلم الكتابة. والكلمة يونانية. ووردت جمعاً على معنى أسهم القمار في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: 44].

94 - قُمَّل: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ﴾ [الأعراف: 133].

القمل: الدَّبى، والكلمة عبرية وسريانية.

95 - قميص: ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ﴾ [يوسف: 27].

الكلمة يونانية، ووردت في الحديث.

96 - قِنْطار: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: 20].

القنطار: وزن يعادل مئة رطل، أو مئة ضعف وزن آخر. واختلف وزنه مع العصور، وهو اليوم في دمشق 256 كغ. والكلمة يونانية، وتوهموا أنها سريانية بمعنى ملء جلد ثور ذهباً أو فضة.

97 - قَيُّوم: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: 2]

القيوم: القائم بذاته فلا بدءَ له، وهو الله. واللفظة سريانية: gayomo.

98 - كأس: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الصافات: 45]

الكأس: فارسية أصلها «كاسَه». وهو الإناء ما دام فيه السائل، على المعنى المعرب، وإلا فهو قدح. قال زهير:

يَجُرُّون البُرودَ، وقد تمشَّتْ حُمَيّا الكأسِ فيهِمْ، والغِناءُ

99 - كافور: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: 5].

نبات طيب الرائحة، والكلمة هندية.

100 - كَفِّر: ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ [آل عمران: 193].

أي امحُ. واللفظة نبطية، فظنها بعضهم آرامية، والأنباط عرب.

101 - كِفْلين: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد: 28].

أي ضعفين، نصيبين بالحبشية أو النبطية.

102 - كنز: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾ [هود: 12].

فارسية أصلها «كَنج»، ووردت كذلك في الحديث.

103 - كوب: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف: 71].

هو الكوز، والجرة لا عُرى لها. واختلفوا في أصلها؛ فمنهم من رآها يونانية من: kybos، أو لاتينية من: kupa ومعناها البرميل الصغير، وهي موجودة في الآرامية، والكردية، والأرمنية. . . ويرى إدي شير أنها «من موافقات اللغات».

104 - كُوِّرَت: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: 1].

أي غُوِّرَت. والكلمة فارسية من «كور: العمى، الانطفاء». ويرى الطبري أنها من «كوزْ بِكور» أي انطفاء في انطفاء يوم القيامة. والمعنى: إذا انطفأت الشمس يوم القيامة. وقيل: معناها لُفَّتْ، فتكون عربية.

105 - كَيْل: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾ [الأعراف: 85].
إناء بحجم معين يكال به. والكلمة آرامية.

106 - لِينة: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا﴾ [الحشر: 5].
هي النخلة الكريمة بالعبرية. وقيل: كل شيء من النخل سوى العجوة فهو من اللين. يقول الكلبي: «لا أعلمها إلا بلسان يهودَ ويثرب».

107 - متكأ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ [يوسف: 31].
متكأ: من الاتّكاء عربية. وقرئت «مُتْكأ» فهي قبطية بمعنى الأُتْرُجّ من الحمضيات. وقيل: لها معان أخرى وكلها قبطية.

108 - مجوس: ﴿وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ﴾ [الحج: 17].
المجوس: كلمة فارسية، هم الزردشتيون عبدة النار. ووردت في الحديث.

109 - مِحْراب: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ [مريم: 11].
هو مصلى الإمام. والكلمة حبشية أصلها «مِكراب»، وعندهم: صدر البيت.

110 - مَرْجان: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمٰن: 22].
المرجان: صغار اللؤلؤ أو البُسَّد. والكلمة فارسية أصلها «مُرْواريد: اللؤلؤ»، وقيل يونانية.

111 - مَرْقوم: ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: 9].
من الرقيم، أي مكتوب. والكلمة رومية. ووهم السيوطي فقال: عبرية.

112 - مُزْجاة: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾ [يوسف: 88].
أي قليلة، يسيرة. والكلمة قبطية، ومنهم من يراها عربية.

113 - مِسْك: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [المطففين: 26].
المسك: طيب أسود مأخوذ من دم الغزال. والكلمة هندية بالشين، وصلت إلينا عن طريق الفرس.

114 - مِشكاة: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [النور: 35].

المشكاة: كلُّ كُوَّة غيرِ نافذةٍ بلسان الحبشة. ونطقها عندهم: maskot.

115 - مَقاليد: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: 63].

المقاليد: المفاتيح، مفردها المعرب: إقليد ومِقليد، من اليونانية: klidha. ونقلت إلى الفارسية مفردة فقالوا: كِليد، فتوهموا أنها فارسية. ولم يكد العرب يستعملونها إلا مفردة.

116 - مُقْسطين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: 8].

المقسطون: العادلون، من القسط وهو العدل. والكلمة مشتقة من القسط وهو العدل باليونانية. ووردت في الحديث.

117 - مَلَكوت: ﴿مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الأنعام: 75].

أي المَلَك. واللفظة آرامية: malkouto. ولعلها من الألفاظ السامية القديمة.

118 - مِنْسأة: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: 14].

المنسأة: العصا العظيمة تكون مع الراعي بلسان الحبشة، وقيل: بلسان الزنج. وقال الطبري: «بلسان حمير».

119 - مُهْل: ﴿يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: 29].

المهل: عكر الزيت، أو ما أُذيب من المعادن. من لغة البربر.

120 - ناشِئة: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ [المزمل: 6].

ناشئة الليل: قيام الليل، بالحبشية.

121 - نَمارِق: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ [الغاشية: 15].

مفردها نُمْرُقَة (مثلثة النون)، هي الوسادة التي يُتكأ عليها. من الفارسية «نَرْماك» وهي كلُّ شيء لطيف وناعم. قال أمية بن أبي الصَّلت:

وتحتَهُمْ نمارقُ مِن دِمَقْسٍ ولا أحَدٌ يُرى فيهِمْ سَئيمُ

122 - هُدْنا: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَۚ﴾ [الأعراف: 156].

هدنا: تُبنا بالعبرية. ولعلها من الألفاظ السامية القديمة.

123 - هَوْناً: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: 63].

هوناً: حلماء، سريانية أو عبرانية. ولعلها عربية من الهون وهو الترفُّق.

124 - هَيْتَ: ﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾ [يوسف: 23].

هيتَ لك: هلمَّ لك، نبطية أو سريانية.

125 - وَرْدة: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرحمٰن: 37].

الكلمة فارسية، عربيها الحَوْجَم.

126 - وَزَر: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: 11].

الوزر (هنا): الجبل والملجأ. قيل: هي سريانية. وقيل عربية جنوبية.

127 - ياقوت: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمٰن: 58].

حجر كريم صلب، من اليونانية. وعزاها كثير من العلماء إلى الفارسية كالثعالبي والجواليقي والبيروني من «ياكَنْد». ولعلها نقلت إلى العربية عن طريق الفرس.

128 - يَحور: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: 14].

أي يرجع بلسان الحبشة.

129 - يَسَ: ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾﴾ [يسٓ: 1-3].

أي يا إنسانُ، يا رجلُ بلسان الحبشة. وقيل: هي نوع من فواتح السور، أو قَسم. والأرجح أنه خطاب للرسول ﷺ وتسمية له.

130 - يَمّ: ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [الأعراف: 136].

اليم: البحر بالسريانية، أصلها: yammo، وكذا في العبرية.



نظم معربات القرآن

نظم بعضُ الشعراء المتأخرين مقطوعاتٍ شعرية ضمت نماذج من المفردات المعربة والدخيلة في القرآن الكريم، تسهيلاً على الناس لحفظها. وكان العلماء قديماً يعمدون إلى نظم بعض العلوم شعراً لخدمة طلبة العلم، كما فعلوا في علوم: النحو، والصرف، والعروض، والقراءات، والطب، وما إلى ذلك.

ولعل أبرز من نظم المعربات تاجُ الدين ابن السُّبكي، فقد نظم سبعة أبيات ضمت سبعاً وعشرين لفظة، هي:

السَّلسبيلُ وطَه كُوِّرَتْ بِيَعٌ ... رومٌ وطُوبى وسِجِّيلٌ وكافورُ

والزَّنجبيلُ ومِشكاةٌ سُرادقُ مَعْ ... إستبرقٍ صَلَواتٌ سُندُسٌ طُورُ

كذا قراطيسُ رَبَّانِيُّهمْ وغَسّا ... قٌ ثمَّ دينارُ والقسطاسُ مَشْهورُ

كذاكَ قَسْوَرَةٌ واليَمُّ ناشئةٌ ... ويؤتَ كِفْلَين: مذكورٌ ومسطورُ

له مقاليدُ فردوسٌ يُعَدُّ كذا ... فيما حَكى ابنُ دُريدٍ منه تَنُّورُ

ونظم ابن حجر أربعاً وعشرين لفظة أخرى على رويّ ابن السبكي فقال:

وزدتُ: حِرْمٌ ومُهْلٌ والسِّجِلُّ كذا الْ ... سَرِيُّ والأبُّ ثمَّ الجِبْتُ مذكورُ

وقِطّنا وإناهُ ثمَّ مُتَّكأً ... دارَسْتَ يَصْهَرُ منهُ فهْوَ مَصْهورُ

وهَيْتَ والسَّكْرُ الأوَّاهُ مَع حَصَبٍ ... وأوِّبي مَعْهُ والطاغوتُ مَسْطورُ

صُرْهُنَّ إصْري وغيضَ الماءُ مَعْ وَزَرٍ ... ثمَّ الرَّميمُ مَناصٌ والسَّنا النُّورُ

وذكر السيوطي هاتين القطعتين في «الإتقان في علوم القرآن»، ثم عاد فدوَّنهما في «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب»، وأضاف عليهما أحد عشر بيتاً في الإتقان وزادها بيتين في المهذب، فكمَّلَ عمل السبكي وابن حجر في رصد المعربات، وهي:

وزدتُ، يسَ والرحمنُ مع ملكو ... تِ ثمَّ سِينينَ شطرَ البيتِ مشهورُ
ثـم الـصِّـراطُ ودُرِّيٌّ يَـحـورُ ومَـرْ ... جانٌ ويَـمٌّ مـعَ الـقِـنْـطـارِ مَـذكـورُ
وراعِنا طَفِقا هُذْنا ابْلعي وورا ... ءٌ والأَرائـكُ والأكـوابُ مـأثـورُ
هـودٌ وقِـسْـطٌ وكَـفْـرْ رمزُهُ سَـقَـرٌ ... هَوْنٌ يَصُدُّونَ والمِنْساةُ مَسطورُ
شهرُ مجوسٍ وأَقفالٌ يهودُ حوا ... رِيُّـونَ كـنـزٌ وسِـجِّـيـنٌ وتَـتْـبـيـرُ
بـعـيـرٌ آزَرُ حُـوبٌ وردةٌ عَـرِمٌ ... إلٌّ ومن تحتِها عَبَّدَتْ والصُّورُ
ولـيـنـةٌ فـومُـهـا رَهْـوٌ وأخـلَـدَ مُـزْ ... جاةٌ وسَـيِّـدُهـا الـقَـيُّـومُ مَـوْقـورُ
وقُـمَّـلٌ ثـم أسـفـارٌ عَـنَـى كـتـبـاً ... وسُـجَّـداً ثـم رِبِّـيُّـونَ تـكـثـيـرُ
وحِطَّةٌ وطُوَى والرَّسُّ نونُ كذا ... عَدْنٌ ومنفطِرُ الأسباطِ محصورُ
مسكٌ أباريقُ ياقوتٌ رَوَوْا فَهُنا ... ما فاتَ من عددِ الألفاظِ محصورُ
وبعضُهم عَدَّ الأُلى مَعْ بطائِنها ... والآخرةُ لمعاني الضدِّ مقصورُ
ومـا سُـكـوتـي عـن آنٍ وآنـيـةٍ ... سيناءَ أوّابٍ والمَرْقومُ تقصيرُ
ولا بأيدي وما يَتْلوهُ في عَبَسٍ ... لأنـهـا مَـعْ مـا قَـدَّمْـتُ تـكـريـرُ

وقد نظم تلميذي حسانُ الشيخ نجيب الضرير المعربات في القرآن حين أسمعتُ الطلاب الشعر السابق عام 1999، فأحسن. وأرى ذكر قصيدته هنا تكريماً لمجهوده، وتسهيلاً لحفظها:

الحمدُ لله باري الكونِ والبشَرِ ... ثمُّ الصلاةُ على المبعوثِ بالظَفَرِ
هذا المعرَّبُ في القرآن أنظُمُهُ ... شِعراً، كما تفعَلُ الأسلاكُ في الدُّرَرِ

□ □

يـسُ طـهَ كـيـاقـوتٍ ومـرجـانِ ... طُوبى بعَدْنٍ وقسطاسٍ ورحمنِ
على الأرائكِ في الفردوسِ مُتَّكأ ... والزنجبيلُ مَع الياقوتِ كِفْلانِ

□ □

ذوو الـرَّقـيـم وأسـبـاطُ لـنـاشـئـةِ ... تحتَ الطُّوى سُجَّداً قُفْلٌ لآخرةِ
هَـوْنـاً يَـصُـدُّون أولـى بـطـائِـنـهـمْ ... أَوّاهُ أَوّابٌ دُرِّيٌّ كـقَـسْـوَرَةِ

□ □

إستبرقُ سندسٌ والمسكُ مَرْقُوما والكنزُ قرطاسٌ اللهُمَّ قَيُّوما
كفِّرْ عن الربَّانيينَ حُوبَهُمُ وراعِ آزَرَ والمجوسَ والروما

□ □

درسٌ في القِسْط للرِّبِّيِّ مِشكاةُ صِراطُه صواتٌ منه مُزْجاةُ
لا يَخْلُدَنَّ لِمُهْلٍ في سُرادقِها جهنَّمُ ثم سِجِّيلٌ ومِنْساةُ

□ □

آنٍ فجِبْتٌ وطاغوتٌ ودينارُ ودرهَمٌ وأباريقٌ وقِنْطارُ
وقُمَّلٌ ثم غَسَّاقٌ به نَصَبٌ والسِّجْلُ مقاليدٌ وأنصارُ

□ □

سنينُ يُصْهَرُ منهُ الرَّهْوُ لليَمِّ يَحورُ في سَكَرٍ لأبٌّ في الحِزْمِ
ولينةٍ غِيضَ منها والسَّرِيُّ بها إناهُ يبلغُ قِسِّيسينَ كالعرِمِ

□ □

وضعتُ هذا بحمدِ اللهِ تَسهيلا كي تستطيعَ القوافي فيه تَفْصيلا
لكنْ عزفتُ عن الألفاظِ من نَبَطٍ لأنَّهم عَرَبٌ برغمِ ما قيلا



المعرب والدخيل في الحديث النبوي

كان النبي ﷺ أفصح العرب قاطبة. وقد جاءت فصاحتُه من رسالته السماوية المتمثِّلة في هذا القرآن العظيم المعجز ببلاغته ومضمونه؛ فقد كان أولَ من ينزل عليه، ويفهمه ويَعيه ويستوعبه، ثم ينقله إلى المسلمين، ويمليه على كتَّاب الوحي، ويشرح لصحابته سرَّه، وما غمض عليهم منه. ومن أرومته الأصيلة التي ينتمي بها إلى جده الأكبر عدنان، وإلى قُصَي، وهاشم، وعبد المطلب. ومَن كان هذا نسبه لا جرمَ أن يولد عربياً فصيحاً. ومن قبيلته قريش التي نزل القرآن بلهجتها، إلى جانب معرفته للهجات العرب قاطبة.

فمن البديهي أن تكون أحاديثه الشريفة غايةً في الفصاحة، وقدوةً لكل عربي ومسلم، وأمثولةً لفهم الدين وبلاغة العربية. ولهذا لا نكاد نجدُ عالماً في اللغة، أو البلاغة، أو النحو والصرف، إلا يستشهد بحديث للنبي ﷺ بعد الآيات القرآنية.

ولم يجد النبي ﷺ - على هذه الفصاحة - غضاضةً في استخدام عدد من المفردات المعربة والدخيلة في أحاديثه، مما كان متداولاً بين العرب، وما كان يتعمدُ استخدامها ولا انتقاءَها، بل كانت تنسال على لسانه كما تنسال على لسان قبيلته قريش. والدليل على ذلك أن الصحابة كانوا يفهمون معظم هذه المفردات، ولم يحتاجوا إلى شرحها، لأنها دخلت لغتهم وغدت من مفرداتهم في شعرهم، ونثرهم وأمثالهم ومحادثاتهم.

وهو - إن استخدم لفظة ما، وأدرك أن بعض الصحابة لم يستوعبوها - عمد إلى شرحها في حديثه وتفصيله، كقوله لعدي بن حاتم الطائي: «إنك من أهل دين يقال لهم الركوسِيَّة»، ولم يقل له مثلاً: «أنت ركوسي». وقوله: «أَلنجوج يتأَجَّجُ من غير وَقود»، أو قوله للسماسرة: «يا معشر التجار».

ولا يعني كلامي هذا أن النبي ﷺ استخدم المعربات بشكل واسع، ولا أن المعربات كثيرة أصلاً في العربية؛ فكل ما روي أنه استخدمه، أو سمعه، أو تجاوب معه لا يزيد على سبعين لفظة، وإن تساهلتُ أكثر أجزمُ أنها دون المئة حتماً. ولم تكن هذه المعربات من لغة واحدة، بل كانت من عدد من اللغات لكن أكثر المعربات عنده من الفارسية، وهي كذلك كثيرة في القرآن والشعر، بحكم الجوار والمساس مع الشعب الفارسي منذ القدم. ويتلوها في الكثرة الآرامية (السريانية) بحكم معايشة الآراميين للعرب داخل الجزيرة، واليونانية بحكم حروبهم ودخولهم البلاد العربية، وعدا ذلك فمفردات قليلة، نادرة التكرار.

وفيما يلي المعرباتُ التي وقعتُ عليها في أحاديث الرسول ﷺ، من غير شرح، لأن الشرح المفصل لها سيأتي بعد قليل:

1 - من الفارسية، وعددها خمس وأربعون، هي:

أبريز	أترجّ
أرز	أسبرنج
أسطوان	ألنجوج
أنبجانية	بازر
بخت	بذج
برازيق	برجيس
بهرام	پيشپاره
تور	جُلاب
خَربز	خزّ
خوان	درمق
دهقان	ديباج
زرفين	سرق
سُكرجة	سمسار

سِوار	خندق
سُور	شكم
درد	شهبرة
صك	طسوس
قز	قفش
كُرَّج	كُرسف
كنز	كوز
متسرولات	مجوس
موم	نردشير
نرمق	

2 – من الآرامية، وعددها ست، هي:

أبيل	تَخم
سَفرة	أريسيون
ركوسية	كُفور

3 – من اليونانية، وعددها ثمان، هي:

إسطام	أنقليس
سوج	قميص
صراط	صلور
قسط	مقسطين

4 – من المصرية الفرعونية، وعددها ثلاث، هي:

آمين	زرمانقة	قنطوراء

5 – من اللاتينية، لفظتان، هما:

بابوس	صراط

6 - من الحبشية، لفظتان، هما:

دركلة سنا

7 - من الهندية، لفظة واحدة، هي:

أرجوان

8 - من البربرية، لفظة واحدة، هي:

إناه

9 - من التركية الشرقية، لفظة واحدة، هي:

غساق

10 - من العبرية، لفظة واحدة، هي:

جهنم

11 - من النبطية، لفظة واحدة، هي:

إصر

وقد يردُ في بعض الأحاديث أكثر من لفظة واحدة، كقوله: «مَن لعبَ بالأَسْبَرَنج والنَّرْد..»، أو قوله: «لا تأكلوا الصِّلَّوْرَ والأَنْقَليس».

كما أنه ورد في الأحاديث عشرة ألفاظ من المفردات المعربة في القرآن، هي: إصر، إناه، جهنم، ديباج، سَفرة، سنا، صراط، غساق، قسط، مجوس.

ولم تكن هذه الألفاظ المعربة تدور في دائرة محدَّدة، بل كانت منوعة الموضوعات، تدل على تنوع المفردات بحسب الحاجة، ومن أهم موضوعات المعربات:

1 - مفردات في الاعتقاد، هي: الأسبذيون، الأريسيون، الركوسية، المجوس.

2 - ومفردات في الأدوات والآلات، هي: إسطام، أسطوان، تَور، زرفين، سكرجة، طست، قسط، كوز.

3 - ومفردات في الحرير هي: أبريسم، ديباج، سوج، خز، قز، سرق. وهذا يدل على كثرة أنواع الحرير المستوردة المعروفة منذ الجاهلية.

4 - ومفردات في النباتات والأعشاب، هي: أترجّ، أرز، أرجوان، خَربز، كرسف.

5 - ومفردات في الملابس والزينة، هي: أنبجانية، زرمانقة، قفش، نرمق، سوار.

6 - ومفردات في الحيوانات؛ اثنتان بحريتان: أنقليس، وصلور، واثنتان بريتان: بُخت، وبَذَج.

7 - ومفردات في الألعاب والألهيات، هي: أَسْبَرَنج، دركلة، كُرَّج، نَرْدْشير.

8 - ومفردات في الأطعمة، هي: خِوان، دَرْمق، سور.

إلى جانب مفردات لأعلام، وأماكن، وكواكب، وطيوب، وغير ذلك.

نستدل من هذا على أن فصاحة رسول الله ﷺ لم تمنعه من أن يستخدم السائد من المعربات، ومعظمها لا مرادف له في العربية.

وقد رجعتُ إلى معظم كتب الحديث واللغة، لأجمع ما نطق به النبي ﷺ، وأضعه بين أيدي السادة الباحثين، ورتبت المعربات ترتيباً أبتثياً دقيقاً كما وردت عنه مفردةً أو جمعاً، ليسهل الرجوع إلى البغية، وذكرت الحديث، وشرحت اللفظة المعربة أو الدخيلة، وأرجعتها إلى أصولها ومعانيها عندهم. واستشهدت بالشعر، لأبينَ شهرة هذه المفردات بين العرب سواء في الجاهلية والإسلام.



الألفاظ المعربة في الحديث النبويّ

1 - آمين: «آمين خاتمُ ربِّ العالمين على لسان عباده المؤمنين».

(كشف الخفاء: 1/ 18)

كلمة تقال في إثر الدعاء. قال الفارسي: معناها: اللهمَّ استجبْ لي، أو: كذلك يكون. وهي اسمُ فعل أمر، ومن النادر أن يعرِّبَ العرب أسماء أفعال. وقيل: هي اسم من أسماء الله. واللفظة أعجمية فرعونية قديمة، من اسم الفرعون «آمون».

2 - إبريز: «ومنه ما يُخرجُ كالذهب الإبريز». (النهاية: 1/ 14)

ومعناها: الخالص، الصافي. والكلمةُ فارسية مركبة من «آب: ماء، رونق»، و«ريز: ساكب» من المصدر «رِيختن: الصَّب، السكب».

3 - أبريَسم: قالت عائشة تصف تزميلَ النبي ﷺ: «واللهِ ما كان خَزًّا، ولا قَزًّا، ولا مِرْعِزًى، ولا أبريسَمَ، ولا صوفاً»

هو الحرير. وقال ذو الرمة:

كـأنّـمـا اغـتـمَّـتْ ذُرا الأجـيـالِ بـالـقـزِّ والأبـريـسـمِ الـهَـلْـهـالِ

4 - أبِيل: «كان عيسى عليه السلام يُسمى أبيلَ الأبيلينَ». (النهاية: 1/ 16)

هو رئيس النصارى، أو الراهب، أو صاحب الناقوس في الكنيسة. سُمي بذلك لتأبُّله عن النساء وتركِ غشيانِهن. وتصرفوا به فقالوا: أَبَلَ يأبُلُ أبالةً: إذا تنسَّك وترهَّب. وأبيلُ الأبيلين هو السيد المسيح، وهي إضافة لقدره وعظيم خطره. وكانوا يعظمون الأبيل، ويحلفون به كما يحلفون بالله، والكلمة آرامية. وأخطأ الجواليقي فجعلها فارسية، وهماً منه أنَّ معظم ما عُرب من الفارسية.

قال ابن عبد الحق[1]:

وما سَبَّحَ[2] الرُّهبانُ في كلِّ بِيعةٍ   أبيلَ الأبيلينَ المسيحَ ابنَ مريما

وقالوا لمن يقرع الناقوس بالعصا: أبيليّ.

5 - أُتْرُجّ: «مثلُ المؤمن الذي يقرأ القرآنَ مثلُ الأترجَّة؛ ريحُها طيبٌ وطعمُها طيب». **(صحيح مسلم: 6/ 83)**

هو نوع من الحمضيات يُدعى الكباد، وفصيحها المُتْك. وهي فارسية أصلها تُرُنْج وعُربت بالاترجّ، وواحدتها أترجَّة، وتاء التأنيث من العربية.

وقال عبيد بنُ الأبرص:

تخالُ ريقَ ثناياها إذا ابتسمَتْ   كَمِزْجِ شهدٍ بأترُجٍّ وتُفّاحِ

6 - أُرْجُوان: «لا أركبُ الأرجوانَ، ولا ألبَسُ المُعَصْفَرَ».

(جامع الأصول: 5/ 445)

هو صبغُ شجرٍ شديد الحمرة، معرب «أرغوان» من السنسكريتية. وهو في الأصل شجر ذو نَور أحمر، واللفظة مركبة من «أرغا: أحمر»، و«وان: أداة تشبيه». واستخدمها العرب لكل ما يشبه الأرجوان.

7 - أَرْز: «والفاجرُ كالأرزة صَمَّاءَ مُعتدلة». **(جامع الأصول: 1/ 182)**

الأرزة: شجرة صلبة تعمَّرُ طويلاً، وتكثر في الجبال. وهي شجرة الصنوبر كما تدعى شجرة الأرز، ثمرُها مرّ يدخل في الأدوية. والكلمة فارسية: أَرْز.

8 - أريسِيُّون: من كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل عظيم الروم: «... وإنْ تولَّيْتَ فإنَّ عليك إثمَ الأرِيسِيِّين». **(صحيح مسلم: 12/ 109)**

وقد تخفَّف الراء وتُضعف، والياء واحدة أو مضعَّفَة، وهمزتها تُكسر وتفتح، وكلُّها روايات. وقد تعددَتْ معاني الكلمة في المعجمات، من

(1) ويروى: ابن عبد الحق.
(2) ويروى: وما قدَّسَ.

ذلك: أنهم أهلُ سواد وحرفتهم الزراعة ودينهم المجوسية. وقيل: هم الخدم والخَوَل[1]. وقال ابن منظور: «الأريسيون: هي من الرياسة، والمؤرِّس: المؤمَّر، فقلب. وهم الفلاحون والزرّاعون».

والمقصود في الحديث: أتباعُك والمنقادون إليك من أهل مملكتك. والكلمة سريانية، وقيل: عربية، وهو بعيد.

9 - أَسْبَذِيّ: «من محمدٍ رسول الله لعباد الله الأسبذيين ملوكِ عُمان وأسْدِ عمان». **(الفائق في الحديث: 1/ 31)**

الكلمةُ فارسية، واختلف العلماءُ في هذه التسمية؛ فقالوا: هم قوم من الفرس كانوا يعبدون «أَسْب» أي الجواد. ويقال: بل كانوا يعبدون بِرْذَوناً. 2 - هم بنو تميم على سِيف الخليج كانوا يعبدون الأسب، وأضافوا الذال في التعريب. 3 - وقيل: هي معربة من أسب، و«باذ: الحارس والعمدة» اي حارس الجواد. 4 - وقيل: هي اسم قرية بالبحرين صاحبها المنذر بن ساوي الذي كاتَبَه النبي ﷺ، ودعاه إلى الإسلام مع قومه من بني تميم. وقد ذكرهم طرفة بن العبد، فقال:

خُذوا حِذْرَكُم أهلَ المشَقَّرِ والصَّفا   عبيدَ اسْبَذٍ، والقَرْضُ يُجْزَى منَ القَرْضِ

5 - اسم قوم من المجوس كانوا يعيشون على بعض أطراف الخليج، ورد ذكرُهم في الحديث: «رجلٌ من الأسبذيين». 6 - اسم قائد فارسي عينه كسرى على البحرين، فصار لقباً لكل أمير في البحرين. وآراء أخرى.

كان العرب يَدعون الفرس بالمجوس، إلا إذا كانوا يؤمنون بإحدى الديانات السماوية، ولذلك قالوا: هي مركبة من «أسب» و«بُذْ: صنم» والتي أصلها «بُت»، أي الوثنيون من عبدة الفرس.

10 - أَسْبَرَنْج: «مَن لعب بالأسبرنجِ والنَّرْد، فقد غمَس يدَه في دمِ خنزير». **(النهاية: 1/ 47)**

---

(1) الخول: العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية.

هي لغة في الشطرنج. وقال ابن الأثير في النهاية: «هو اسمُ الفرس التي في الشطرنج». وهي بهذا التأويل مركبة من «أسب: جواد», و«رنج: لون»، وأصلها «رنگ». وعلى معنى الشطرنج هي لعبة هندية اسمها سنسكريتي، معناها الأجزاء الأربعة (وانظر: الألعاب والألهيات. وانظر: نرد).

11 - إسطام: «من قضيتُ له شيئاً من حقِّ أخيه فلا يأخذنَّه، فإنما أقطعَ له إسطاماً». (الفائق: 1/ 593)

الإسطام: الحديدة تُحرك بها النار وتُسْعَر. يريد: ذات إسطام. واللفظة يونانية نُقلت إلى العربية من السريانية: estāmā. وهي في أصلها من غير همزة، أضافها السريان والعرب لتلافي البدء بالساكن.

12 - أُسْطُوان: «تقيءُ الأرضُ أفلاذَ أكبادِها أمثالَ الأسطوان من الذهبِ والفضة». (صحيح مسلم: 7/ 98).

مفردها أسطوانة بمعنى السارية والعمود. وقد شبَّه النبي ﷺ الأفلاذ بالأسطوان لعظمتها وكثرتها، وزنُها فُعْلُوان، ونونُها أصلية. والكلمة فارسية أصلها «سُتون» بمعنى العمود والدِّعامة.

13 - إصْر: «.. وإذا أساءَ فعليهِ الإصرُ وعليكُم الصبرُ». (الفائق: 1/ 33)

الإصر: العهد والميثاق، والمراد هنا الوزر العظيم والإثم، وهو العهد الثقيل. كما وردت في قوله تعالى: ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: 81] أي عهدي الثقيل وميثاقي. والكلمة نبطية.

14 - أَلَنجوج: «أَلَنجوج يتأجَّجُ من غيرِ وَقود». (الفائق: 2/ 452)

العود الذكيُّ الطيبُ الريح يُتبخر به، ويسمى العود الهندي. والكلمة فارسية.

15 - أَلُوَّة: قال ﷺ في صفة أهل الجنة: «ومجامرُهم الألوَّةُ غير مُطرّاة». (اللسان - ألو).

هو العود يتبخر به، من الفارسية.

16 – إناه: جاء في حديث الحجاب: «غيرَ ناظرينَ إناهُ» (اللسان – أنيَ).

والكلمة قرآنية من قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: 53]. والكلمة بربرية، وقيل: عربية. وهي بمعنى نضجه.

17 – أَنْبَجَانِيَّة: «اذْهَبوا بخميصتي هذه إلى أبي جَهم وائتوني بأنبجانيةِ أبي جَهم». (جامع الأصول: 6/ 307)

هي كساء عظيم لا عَلم له ولا خَمل، منسوب إلى «أنبجان»؛ بلدة في فارس. وقيل: منسوب إلى «منبج»؛ بلدة شمالي حلب، وهي كذلك فارسية، ولذلك قيل لها أيضاً «مَنْبِجانية»، والأُولى أَولى. وقيل: هو الغليظ من الصوف.

18 – أَنْقَلَيْس: «لا تأكلوا الصِّلَّوْرَ والأَنْقَلَيْسَ». (النهاية: 3/ 49)

اسم سمكة على شكل حية، والكلمة يونانية، فارسيتها مازْماهي، أي السمكة الثعبانية. وانظر: صلور.

19 – بابوس: في حديث جُريج العابد: «إنه مسحَ على رأس الصبيِّ الرَّضيع، وقال: يا بابوسُ من أبوك؟»

بابوس: الصبي الرضيع، والكلمة لاتينية babus بمعنى الطفل الصغير. كما استخدمها العرب للفصيل، وللوليد في مهده. نقلت إلينا من السريانية.

20 – بازَر: «لا تقومُ الساعةُ حتى تُقاتلوا قوماً يَنْتعلون الشَّعر، وهم البازَرُ». (النهاية: 1/ 124)

البازر: ناحية جبلية قرب كرمان بفارس. أو هم قوم من الأكراد. ورُوي «البارز» (بتقديم الراء على الزاي)، ويُقصد قوم پارس، وهو الاسم الپهلوي للفرس.

21 – بُخْت: «.. ونساءٌ كاسياتٌ، عارياتٌ، مُميلاتٌ مائلات، رؤوسُهن كأَسْنِمَة البُخت المائلة». (صحيح مسلم: 17/ 190).

البخت والبختية: الإبل الخراسانية تُنتج من بين عربية وغيرها. ويراها بعضهم عربيةً، لكن الكلمة فارسية. وقالوا: جمل بختي وناقة بختية وقوله: «كأسنمة البخت» أي: إنَّ ضفائرهن مشدودة إلى فوق، فتصير كأسنمة النوق البختية.

22 - بَذَج: «يؤتَى بابنِ آدمَ يومَ القيامة، كأنه بَذَجٌ من الذُّلِّ». (الفائق: 1/ 73)
الكلمة فارسية بمعنى الحمَل، معرب «بُزّ: العنز». وقال (ﷺ): «فيخرجُ رجلٌ من النار: كأنه بذجٌ تُرْعَدُ أوصالُه». قال أبو محرز المحاربي:

قد هلكت جارتُنا من الهمَجْ[1] وإنْ تَجُعْ تأكُلْ عَتوداً أو بَذَجْ

23 - بَرازيق: «لا تقومُ الساعة حتى يكونَ الناسُ برازيقَ». (النهاية: 1/ 118)
ويروى «برازق». والبرازيق: الجماعات، واحدها بِرْزيق، وبَرْزَق، وبِرزاق. والكلمة فارسية، وتعني الجماعات من الناس والفرسان، أو الخيل مصطفةً على شكل حلقة، أصله پَرواز، وهو الإطار. قال جُهينة بن جُندب:

تظلُّ جيادُنا مُتَمَطِّراتٍ بَرازيقاً تصبِّحُ أو تُغيرُ

24 - بِرجيس: سئل عن الكواكب الخُنَّس[2] فقال: «هي البِرجيس، وزُحل، وعُطارد، وبَهْرام، والزُّهَرة». (النهاية: 1/ 113).
البرجيس: نجم المشتري، والكلمة فارسية. وانظر: بهرام.

25 - بَهْرام: انظر الحديث السابق.
بهرام: كوكب المريخ. فارسية.

26 - پيشپارَجات: «الپيشپارجات تعظِّم البطن».
واحدها پيشپاره، وهي المقبلات التي تقدم قبل الطعام. والكلمة فارسية، عربت بتحويل الهاء إلى جيم وجمعت.

---

(1) الهمج: الجوع.
(2) الخنس: الكواكب كلها، أو السيارات منها أو بعضها. سميت بذلك لأنها تخنس في مجراها تحت ضوء الشمس، أي تستتر وتختفي.

27 - تُخْم: «ملعونٌ من غيَّرَ تخومَ الأرض». (لسان العرب - تخم).
تخم: حدود الأرض. والكلمة آرامية، وقال ابن منظور: «لغة شامية»، يريد سريانية.

28 - تَوْر: «يا أنسُ هاتِ التَّوْر». (صحيح مسلم: 9/ 232).
التور: إناء مثل القدح يُصنع من صُفر أو حجر، وقد يُتوضأ منه، وهو مذكر. والكلمة فارسية بمعنى الشبكة، فعربت بإناء كالطشت. وقيل: هي عربية، وهذا بعيد.

29 - جُلاّب: روي عن عائشة: «كان ﷺ إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء مثل الجلاب، فأخذ بكفه فبدأ بشِقِّ رأسه الأيمن ثم الأيسر».
الجلاب: ماء الورد، فارسية مركبة من «گُل: زهرة» و«آب: ماء». ويروى «بالحِلاب»، فتكون عربية. قال ابن حجاج:

فـنـقـطـةٌ مـن دمِ أوداجـهِ أنـفـعُ لـي مـن رِطْـلِ جُـلاّبِ

30 - جَهَنَّم: «.. ومَن قتل نفسَه بشيءٍ عذَّبه الله به في نار جهنم».
(صحيح مسلم: 2/ 120).
ورد اللفظ كثيراً في الحديث والقرآن والشعر والنثر، ليدل على دار العقاب الأبدي. وهو من أسماء النار في الآخرة. واللفظ أعجمي لا ينصرف، من اللغة العبرية. وكان عندهم اسماً لواد كان يقع في شرقي القدس، أو اسماً لمالكه «گِهِنّام»، كان مزبلة القدس، ومحرقة، ومكاناً للحكم بالإعدام وشنق المجرمين. ومنه صعد المسيح إلى السماء.

31 - خَرْبُز: «كان رسول الله ﷺ يحب الخربَز». **(كشف الخفاء: 1/ 453)**
خربز: البطيخ الأصفر، أو نوع منه.

32 - خَزّ: سبق ذكر الحديث في: أبريسم، فانظره.
الخز: هو الثوب الحريري، أو المنسوج من الحرير والصوف، جمعه خُزوز. والقز لغة فيه، لكن العرب فصلوا بينهما، كما في قول الخنساء:

ونلبَسُ في الحربِ نسجَ الحديدِ ونـلـبَـسُ فـي الأمـنِ خـزًّا وقـزّا

33 - خِوان: «إنَّ أهل الإخوان ليجتمعون». (النهاية: 1/ 30).

والإخوان لغة في «الخوان» على قلة، ولهذا وردت في الحديث المذكور. والخوان (مثلثة الخاء) والإخوان: السماط الذي يوضع عليه الطعام عند الأكل. واللفظ فارسي بمعنى طبق الطعام. قال الشاعر:

ومَنْحَرِ مِئناثٍ تجُرُّ حُوارَها ... وموضِعِ إخوانٍ إلى جَنْبِ إخوانِ

وذكرتُه بالخاء لأنه الرواية المشهورة. وانظر «سكرجة».

34 - دَرْكلة: وفي الحديث: «أنه مرَّ على أصحابِ الدَّرْكلة».

هي اسم لعبة حبشية.

35 - دَرْمق: «الدرهَمُ يُطعمُ الدَّرْمَقَ ويكسُو النَّرْمَقَ».

هو الطحين المصنوع من لباب القمح، ويسمى الطحين المُحَوَّر، ويُلفظ كذلك بالكاف، وعليه قولُ الأعشى:

دَرْمَكٌ لنا غُدوةً ونشيلٌ ... وصَبوحٌ مُباكِرٌ واغْتباقُ

وانظر: نرمق.

36 - دِهقان: «أهداها إليَّ دِهقانٌ». (النهاية: 2/ 145).

الدهقان: كلمة فارسية تعني زعيم الفلاحين، ورئيس القرية، والنون فيها أصلية. وهي مركبة من «دِه: قرية» و«خان: رئيس، سيد».

37 - دِيباج: «.. ولا تلبسوا الحريرَ ولا الديباجَ».

هو الحرير الغليظ الملون الذي تصنع منه الثياب. وفارسيتها «ديباه»، وجمعها: دَيابيج، ودبابيج. وحولت الهاء إلى جيم.

38 - ركوسية: قال ﷺ لعدي بن حاتم الطائي: «إنك من أهل دينٍ يقال لهم الركوسية». (اللسان - ركس).

هم قوم لهم دين بين النصرانية وصابئة العراق، وهو من نعت النصارى السريان.

39 - زُرْفين: في الحديث: «أن درع رسول الله ﷺ كانت ذات زَرافن»
الزرفين: الحلقة الصغيرة، وتطلق على حلقة الباب، والحديدة في طرف الحزام يُشَدُّ بها كالأبزيم، والزرافن جمعها، وتجمع كذلك على زرافين.
قال ابن المعتز:

علـى بسـتانِ خَـدَّيْـهِ زَرافيـنٌ مـنَ السَّيـج

واشتقوا منه فعلاً، فقالوا: زرفَنَ شعرَه؛ أي جعله كالحلق. قال الشاعر:

خـدودٌ لَـثْـمُـهـا يَـبْـري مـنَ الأسـقـامِ لـو أمـكَـنْ
فـمـا تَـجْـنـي وحـارِسُـهـا بـقـفـلِ الـصُّـدغ قـد زَرْفَـنْ

40 - زُرْمانِقَة: «إنَّ موسى عليه السلام أتى فرعونَ، وعليه زُرمانقة».
(النهاية: 2/ 301).
الزرمانقة: جبة مصنوعة من الصوف. قيل: هي عبرية لذكر موسى في الحديث. وقيل: بل فارسية مركبة من «شُتُر: جمل»، و«بان: لاحقة بمعنى الحارس والحامي»، ويعنون به الصوف الواقي للجمل، ثم قالوا: هي الجبة المنسوجة من صوف الجمل.

41 - سَرَق: «إذا بعتُمُ السَّرَقَ فلا تَشْتروه». (الفائق: 1/ 590).
السرق: الحرير والأبيض منه خاصة. وقيل: هو أجوده، واحدته سرقة. قيل: الكلمة يونانية، وقيل: فارسية أصلها: سَرَه، أي جيد. قال الزَّفَيان:

والـبـيـضُ فـي أيـمـانِـهِـم تـألَّـقُ وذُبَّـلٌ فـيـهـا شَـبـا مُـذَلَّـقُ
يـطـيـرُ فـوقَ رؤوسِـهـنَّ الـسَّـرَقُ

42 - سَفَرة: «الماهرُ بالقرآن مع السَّفَرَة الكرامِ البَرَرة». (صحيح مسلم: 6/ 84)
هم الملائكة. وقيل: الملائكة الكاتبون. وقيل: الرسل لأنهم يُسفرون إلى الناس برسالات الله. وهي لفظة قرآنية: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾ [عبس: 15-16]. وهم الكتَّاب بالآرامية، والكاتب بالآرامية: sefro، من السِّفر وهو الكتاب. وهم القرّاء في الآية، أو هم الملائكة الكاتبون لقوله تعالى: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: 11].

43 - سُكُرَّجَة: «ما أكلَ نبيُّ الله على خوان ولا في سُكرجة، ولا خبزَ له مرقّق». والكلام لأنس.

إناء طعام صغير من الخزف توضع فيه الكوامخ. عربيُّه: الثُّقْوَة. أصلها أُسْكُرْجة، مركبة من «أسكره، سكره: إناء من خزف»، و«چه: علامة التصغير. جمعها العرب على سكارج، وصغروها على: أُسَيْكِرَة وأُسَيْكيرة. قال الصنوبري:

زيــنُ الــســكــارجِ والــمــوا ئدِ في المـآدبِ حيـنَ يـحضُرْ

44 - سِمسار: في حديث قيس بن أبي غرزة: «كنا نسمَّى السماسِرَة، فسمّانا النبي ﷺ بأحسنَ منه؛ فقال: يا معشر التجار».

هو الوسيط في البيع والشراء، جمعها السماسرة. أصلها الفارسي: سِپسار، كما عربت بالسِّفسير. قال الأعشى:

وأصبحتُ لا أستطيعُ الكلامَ سِـوى أنْ أراجعَ سِـمـسـارَهـا

45 - سَنا: قال رسول الله ﷺ لأم خالد: «سَنا سَنا» على خميصة كساها إياها. **(النهاية: 2/ 415)**.

ورُوي: «سناه سناه» و«سَنَه سَنَه». وهي لفظة حبشية معناها حسن حسن. وقيل: السنا بالقصر: الضوء اللامع، وعليه قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور: 43]. وقيل: بالمدّ بمعنى الشرف والرفعة.

46 - سِوار: «ومن أحب أن يسوِّرَ حبيبه سواراً من نار، فليسَوِّرْهُ سواراً من ذهب».

السوار: طوق اليد المصنوع من الذهب أو الفضة، وجمعوها على أساوير وسَواير، واشتقوا منها فعلاً كما في الحديث. وفي المثل: «لو أنَّ غيرَ ذات سوار لطمتني»، ذلك أن الإماء هنَّ اللائي كن يلبسن الأساور. وقال النابغة الذبياني:

وأبدَتْ سِواراً عن وُشومٍ كأنَّها بقيةُ ألواحٍ عليهنَّ مُذْهَبُ

ووردت في قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [الكهف: 31].

والكلمة فارسية، ولكنهم لا يستعملونها بمعنى المعرب، بل يقولون: دَسْتْ بَنْد أي حزام اليد. وأصلها عندهم بفتح السين بمعنى الفارس الراكب.

47 - سُوج: «أصحابُ الدجَّالِ عليهم السِّيجانُ». (الفائق: 1/ 625).

السوج: الطيلسان الأخضر الغليظ، قيل: واحدها ساج، وجمعها الآخر سِيجان. والكلمة يونانية.

48 - سور: «يا أهل الخندق، إنَّ جابراً قد صنع لكم سوراً، فحيَّهَلا بكم».

(صحيح مسلم: 13/ 216).

سور: الضيافة، الوليمة، أو الطعام الذي يدعى إليه، أو الطعام مطلقاً. والكلمة فارسية بمعنى الوليمة، أو العرس. والخندق فارسية.

49 - شِكَمْ دَرْد: عن ابن ماجه قال أبو هُريرة: «.. ثم جلستُ، فالتفت إليَّ رسول الله ﷺ وقال: شكم درد؟ قلت: نعم. فقال: قم فصلِّ؛ فإن في الصلاة شفاءً».

في الحديث لفظان فارسيان؛ الأول هو «شِكم: بطن»، والثاني «دَرْد: ألم» والمعنى: أتؤلمك بطنك؟ أو البطن مريضة؟ وجواب أبي هريرة يدل على شيوع التركيب.

50 - شَهْبَرة: «لا تتزوجَنَّ شهبرةً ولا لهبرةً». (الفائق: 1/ 684).

الشهبرة: المرأة العجوز فيها قوة، والكلمة فارسية مركبة من «شاه: ملك» و«پير: عجوز» والتاء المربوطة أضيفت في التعريب. قال ساعدة بن جُؤَيَّة:

لـهـا خُـفَّـانِ قـد ثُـلِـبـا، ورأسٌ كـرأسِ الـعـودِ شَـهْـبـرة نَـؤولُ

وتلفظ: شهربة، وشَنَهبرة.

51 - صِراط: «والصِّراط كحدِّ السيفِ أو كحدِّ الشَّعرة». (كشف الخفاء: 2/ 31).

الصراط: كلمة لاتينية بمعنى الطريق الكبير، الطريق المسلوك. وعربت مجازاً كذلك بمعنى: المنهج، الحق. وردت في القرآن الكريم أكثر من أربعين مرة. ثم ذكرها الشعراء؛ قال جرير يمدح هشام بن عبد الملك:

أمـيـرُ الـمـؤمـنـيـنَ عـلـى صـراطٍ إذا اعْـوَجَّ الـمـوارِدُ، مـسـتـقـيـمِ

وتلفظ صادها سيناً وزاياً.

52 - طُسوس: «أَتْرِعوا الطسوسَ وخالَفُوا المجوسَ». (كشف الخفاء: 1/ 38)

الطسوس والطسوت والطساس: جمع طست، وهو إناء من نحاس لغسل اليدين وغيره، من الفارسية. قال أبو بكر الخالدي:

لئنْ لاحَ في عضُدِ الأميرِ نجيعُهُ غداةَ جرَتْ في الطَّسْت منه سباسِبُ

53 - صَك: «إذا قُبِضت روحُ المؤمن عُرِجَ بها إلى السماء، فيبعَثُ الله بصكٍ مختومٍ يأمنُهُ منَ العقاب».

الصك: الوثيقة، وفي الفارسية: كتاب القاضي.

54 - صِلَّوْر: «لا تأكلوا الصِّلَّوْرَ والأَنْقَلِيْسَ»

نوع من السمك كالحيات يدعى الجِرِّيّ. والكلمة يونانية: silouros. وتلفظ: صلور، وسلور.

55 - غسّاق: «لو أنَّ دلواً من غَسّاق يُهْراقُ في الدُّنيا لأنتَنَ أهلَ الدنيا».

(النهاية: 3/ 366).

الغساق: ما يسيل من صديد أهل النار وغُسالتهم، أو ما يسيل من دموعهم. وقيل: هو الزمهرير. واللفظة تركية طخارية. وقد وردت في قوله تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ [النبأ: 25-26] ويرى المفسرون أنها هنا البارد المنتن.

56 - قَزّ: (انظر الحديث في: أبريسم).

نوع من الحرير، ولغة في الخز. ومع ذلك فإن العرب جَعلوهما صنفين. والكلمة فارسية. قال عدي بن زيد:

كصانعةِ القَزِّ التي كلما ارتدَّتْ بصنعَتِها كانت إلى اللبثِ أقربُ

57 - قِسط: «إنَّ الله تعالى لا ينامُ، ولا يَنْبغي له أن ينامَ، يخفِضُ القِسْطَ ويرفَعُه». (الفائق: 2/ 345).

القسط: الميزان، سمي به من القسط الذي هو العدل، كما في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 18]. أو أنَّ النبيّ ﷺ أراد القسم من الرزق الذي هو نصيب كلِّ مخلوق، أي أنَّ الله يرفع الأرزاق ويخفضها، كما يرفع الوَزَّان يده ويخفضها عند الوزن، واللفظة يونانية جاءتنا عن طريق السريانية.

58 - قِسْط: «إنَّ النساء من أَسفهِ السُّفهاء، إلا صاحبةَ القسطِ والسراج».

(اللسان - قسط).

القسط هنا: مكيال بقدر نصف صاع، وأراد هنا الإناءَ الذي تَخدم به بعلها وتقوم بأمور وضوئه، وأصلُه من القسط الذي هو الحصة والنصيب. وهي نفسها من العدل.

59 - قَفْش: في حديث عيسى عليه السلام: «إنه لم يخلِّفْ إلا قَفْشينِ ومِخْذَفةً»(1)

القفش: الحذاء بالفارسية، وأصلها «كَفْش». واشتقوا منها اسم فاعل فقالوا لصانع الأحذية: قَفَّاش.

60 - قميص: قال رسول الله ﷺ لعثمانَ بن عفان: «إنَّ اللهَ سيقمِّصُكَ قميصاً، وإنك سَتُلاصُ على خلعهِ، فإياكَ وخلعَهُ».

هو الثوب القصير المرفوع، وهو مذكر. والكلمة لاتينية من: camisia. ودخل العربية عن السريانية: قميستا. واللفظ ورد كذلك في القرآن الكريم.

61 - قَنطوراء: «يوشِكُ بنو قَنطوراءَ أن يُخْرجوكم من أرضِ البصرة».

(الفائق: 2/ 380).

هو اسم أعجمي لجارية كانت لإبراهيم الخليل، ولدت له ولداً منهم أهل الصين والترك.

---

(1) المخذفة: خشبة يقذف الحصى بها، والمراد عصاه.

62 - قَيْرَوان: «يغدو الشيطانُ بقيروانِهِ إلى السوق».

قيروان: فارسية معربة من «كارْوان» بمعنى القافلة، والجيش العظيم.

63 - كُرَّج: ورد ذكرها في حديث النبي ﷺ مع عائشة، وفي حديث عمر.

كرج: نوع من الألعاب والألهيات التي كانت معروفة في الجاهلية. ويذكر ابن خلدون أنها تماثيل خيل مسرجة من الخشب، تعلق بأطراف أقبية النساء، فيحاكين بها امتطاء الخيل. وكان أولاد قريش يلعبون بها أيام الأعياد. من الفارسية: «كُرَّه: المهر، ولد الجواد أو الحمار». وحولوا الهاء إلى جيم.

قال جرير:

لبستُ سِلاحي والفرزدقُ لعبةٌ عليه وِشاحاً كُرَّجٍ وجلاجِلُهْ

64 - كُرْسُف: قال رسول الله ﷺ لحمنةَ في حيضتها: «احْتَشي كُرْسُفاً».

(الفائق: 2/ 404).

الكرسف والكرسوف: القطن، والقطعة منه: كرسفة. قيل: هي من الفارسية: كَرْشَف. وقيل: بل لاتينية: gossypium. وهي بلغة الخطاطين: الليِّقة التي ترمى في قعر الدواة.

65 - كُفور: «لا تسكنوا الكفور». (كنز العمال: 41589).

الكفور: القرى، مفردها الكَفْر، وهي القرية، والمزرعة. وقيل: هي ما بعُدَ من الأرض عن الناس، فلا يمرُّ بهم أحد، فكأنهم في القبور، ويشرحه باقي الحديث: «... فإنَّ ساكن الكفور كساكن القبور». من الآرامية: kafro، وكذا في عدد من اللغات السامية.

66 - كنز: «أُعْطِيتُ الكنزينِ: الأحمرَ والأبيضَ».

كنز: فارسية من «گَنج» وهو المخبوء من الذهب والفضة وكل ثمين. وقيل: هي سلافية. كما قيل: عربية. والأولى أَولى.

67 - كوز: قال رسول الله ﷺ في صفة الحوض: «... وكيزانُه كنجوم السماء». (صحيح مسلم: 15/ 55).

الكيزان: جمع كوز، وهو الإناء الخزفي ذو عروة وبلبلة، الجرة. والكلمة فارسية.

68 - مُتَسَرْولات: «اللهمَّ اغفرْ للمتسرولاتِ من أمتي».

متسرولات: اللابسات السراويل، من الفارسية: شَلوار أي البنطال.

69 - مَجوس: «أَترِعوا الطسوسَ وخالفوا المجوسَ». (كشف الخفاء: 1/ 38).

المجوس: هم قوم على دين المجوسية، وهي ديانة فارسية قديمة، عرفها العرب في الجاهلية. وهم أتباع زردشت الذين يقدسون النار. ومن تعاليمها: عبادة الشمس والقمر، الإيمان بوجود إلٰه للخير وإلٰه للشر، الأول اسمه أهورامزدا، والثاني أهريمن، فهي ديانة مَثنوية دانَ بها بعض الأشوريين وبعض العرب. وقيل: عرفت قبل زردشت، ثم دعا إليها وأحياها.

اشتق منها العرب أسماء وأفعالاً، وتكرَّر ذكرها في الحديث، مثل: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة؛ فأبواه يهوِّدانه، وينصِّرانه، ويمجِّسانه» (صحيح مسلم: 16/ 207)، وقوله: «جُزُّوا الشواربَ، وأرخوا اللحى؛ خالفوا المجوس». كما جاء ذكرها في القرآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ﴾ [الحج: 17].

70 - مُقسطين: «إنَّ المُقْسِطينَ عندَ الله على منابرَ من نُور».

المقسطون: العادلون، من «القسط» وهو العدل، ووردت في القرآن. واللفظة يونانية.

71 - مُوم: «وأنهارٌ من عسلٍ مصفّى من مُومِ العسل».

الموم: الشمع. واللفظة فرعونية. وقيلَ: فارسية. ذكرها امرؤ القيس:

وكأنَّ شاربَها أصابَ لسانَهُ ... مومٌ يخالطُ جسمَه بسقامِ

72 - نَرْدَشِير: «مَن لعب النردشير، كأنما صَبغ يده في لحم خنزير ودمه». (صحيح مسلم: 15/ 15).

النرد: لعبة الطاولة المعروفة، وُضعت في عهد أردشير بن بابك، ولذلك سميت باسمه. والنرد بالفارسية جذع الشجرة، و«شير: حلو» أي الشجرة الحلوة؛ فكأنها شبهت بجذع الشجرة. وقيل: مركبة من «نرد» و«شير: مختصر أردشير». وهي مؤلفة من ثلاثين حجراً بلونين، ولوحة خشبية. وكأسين، وزهرين. وانظر رواية أخرى في (أسبرنج). قال البحتري:

كأنَّ غُدرانَها في الوَهْدِ   يلعبْنَ من هَبابِها بالنَّرْدِ

وما زال اسمها مختصراً «النرد» معروفاً.

73 - نَرْمَق: (ورد في الحديث في: درمق).

النرمق: اللين من الثياب، أو الثوب الرقيق الأبيض. من الفارسية «نَرْم: ناعم»، والهاء للنسبة، حولت في التعريب إلى قاف. وقال الزَّفَيان:

كأنما نُشِّرَ فيهِ النَّرْمَقُ



المعرب والدخيل في الشعر العربي

لا يختلف المعرب في اللغة وكتب الأدب عما هو في الشعر، واللفظة المعربة هيَ هيَ حيثما وردت؛ فقد تردُ في الحديث، وفي النثر، وفي الشعر جميعاً. وفهمُ المعرب في الشعر لا يقلُّ أهمية عن فهم الغريب، بل أصعب. ذلك أن الغريب أولاه علماء اللغة اهتماماً لا يُضاهى، ونجد شرحه بسهولة في المعجمات اللغوية، وفي شروح الدواوين. في حين أن فهم المعرب يتطلب ثقافة خاصة، ومعرفة متميزة باللغات الأخرى، وبحثاً في كتب التعريب. وقد يجد الباحث شرحاً للفظ دخيل في المعجم اللغوي، وقد لا يجده. أو يجد معناه مخالفاً للسياق في البيت، ولذلك يلزمه الرجوع إلى هذه الكتب المتخصصة.

والمعربات كثيرة في الشعر الجاهلي ومتنوعة، وينبغي أن نوجه اهتمامنا إلى العصر الجاهلي أولاً في أمر المعرب والدخيل لأنه الركيزة الأولى في الشعر العربي، ولأنه أغزر مادةٍ حفظت لنا من ذلك العصر، وليس بين أيدينا نصوص نثرية كاملة ولا أخبار موسعة تفي بهذا الغرض. وهو كذلك يُبرز للناقد الرابط بين الشعر في العصر الجاهلي والقرآن الكريم في هذا النوع من المفردات. وإن كثرة استخدام الشعراء الجاهليين للمعرب دليل شيوعه في حوار الناس فيما بينهم.

ولدى دراستي للمعرب والدخيل في شعر العصر الجاهلي اتَّضح لي وجود شعراء لم يقع في شعرهم لفظ دخيل قط، وشعراء يكثر المعرب في شعرهم كثرةً تسترعي الانتباه، وشعراء قَلَّ عدد المعربات في دواوينهم، ويترجَّح فيها العدد بين العشر والعشرين.

فالذين يكثر المعرب في شعرهم هم الذين احتكوا بالأعاجم، أو عاشوا على تخوم الأمم الأخرى، كالشعراء الذين عاشوا في اليمن، أو على سِيف بحر

العرب، وحضرموت، وشعراء الحيرة الذين مدحوا المناذرة، وشعراء الشام الذين خالطوا الغساسنة. وكلما توغلنا في قلب الجزيرة قلَّ الدخيل أو انعدم. ونادراً ما وجدنا شاعراً أعرابياً عاش في قلب الصحراء، ، استخدم لفظاً دخيلاً إلا ما ندر. فقد استخدم سُحيم لفظتين دخيلتين من الفارسية، فقال:

فلم أرَ مثلي مُستغيثاً بِشَربةٍ ولا مثلَ ساقينا المصرَّدِ ساقيا

فاللفظة «مصرد» معربة من «صَرد» وأصلها «سَرْد» بمعنى بارد.

وقوله:

كُسِيت قميصاً ذا سوادٍ وتحتَهُ قميصٌ من القوهيِّ بِيضٌ بنائقُهْ

والقوهي نسبة عربية إلى كلمة «قوه» وأصلها «كَوه» بمعنى الجبل. ومنطقة كوهستان منطقة جبلية إيرانية اشتهرت بنسج القمصان.

وقد نجد شاعراً عاش في الأطراف، واحتكَّ بقبائل نفذَ فيها التأثير الأعجمي، ومع ذلك قلَّ عنده المعرب كالنابغة الذبياني الذي قصد جلَّقَ والحيرة، ومدح أمراءهما. وممن ندر الدخيل في شعره: السموءل، وعُروة بن الورد، والنَّمر بن تَوْلب، وقيس بن الخطيم، وحاتم الطائي، ومن ورد شعرهم في بعض المجموعات الشعرية، فلم أجد في ديوان أيٍّ واحد منهم أكثر من كلمة أو كلمتين. وأن بعضهم تسرَّبَ إليه عدد من الدخيل، ولكنه لم يكن بذي أهمية؛ ففي ديوان الخنساء خمس عشرة لفظة، وفي شعر زهير عشر، وعند عمرو بن شأس عشرون، وكذلك عند عنترة بن شداد. ولعلَ حسانَ أغزر شعراء الجاهلية والإسلام من المقلين؛ فقد ورد في ديوانه ثلاث وثلاثون لفظةً دخيلة. بينما نجد تفوقاً كبيراً في عدد الدخيل عند بعض الشعراء كالأعشى الذي زاد عدد الدخيل في شعره على الخمسين، ويأتي عديُّ بن زيد دُوَينه، لعيشهما الدائم بين المناذرة والفرس.

ولاحظتُ أن شعراء البدو أقلُّ استخداماً للمعرب والدخيل ممن عاشوا في المدن، لذلك نجد ذلك نادراً عند شعراء بني هُذيل وبني الحسحاس، ونجده كثيراً في شعر ربيعة وغسان والحميريين..

وقد راجعت دواوين شعراء الجاهلية، من أمثال: زهير، والنابغة، وعدي، ونهار، والأعشى، وعنترة، والمرقِّش، وعَبيد، والسموءل، ولبيد، وطرفة، والشَّنفرى، وأمية، وامرئ القيس، وحاتم، وابن مَعدي كرب، والمتلمِّس، وعَمرو بن شأس، والأسود، والنمر، والمنخَّل، والمثقِّب، وسُحيم، وأبو دؤاد، وآخرين . .

وراجعت شعر شعراء رسول الله ﷺ كحسان، وابن رواحة، والخنساء، ودواوين: الحطيئة، وضِرار، وكعب، والقُطامي، وذي الرمة، وصَريع، ومتمم. . . فرأيت أن الدخيل عندهم - باستثناء حسان - قليلٌ جداً إذا ما قورن بالعصر الجاهلي.

وقرأت من دواوين العصر الأموي: ديوان جرير، والأخطل، والفرزدق، والأخنس، وجميل، وكثير، والجعدي، والطفيل، وقيس، وابن قيس الرقيات، والعجّاج، ورؤبة، والكميت، ودُريد، وابن أحمر. . . فرأيت الدخيل عندهم يقلُّ - قلته في صدر الإسلام - لأن المسلمين كانوا مشغولين بالفتوح وروحَ العروبة تطغى على أنفاسهم الشعرية، ولأن الأمويين عرب أعراب عاشوا بعيدين عن العراق واليمن، ولأن شعراءهم إما من قبائل بدوية، وإما أن موضوعاتهم لم تضطرهم إلى استخدام هذا النوع من الألفاظ، باستثناء الأخطل الغساني والوليد بن يزيد الماجنين.

حتى إذا دلفنا إلى العصر العباسي وجدنا أن الدخيل يطغى كثيراً بسبب عيشهم في الحضارة وبين قصور الخلفاء والأمراء، وانغماسِهم في المجون ومجالس الأنس، ووصف الطبيعة، وارتدائهم الحرير، وتحليهم بالزينة والجواهر. . وهذا كله تقريباً من عوامل كثرة المعرب والدخيل.

وقد قرأت شعر: بشار، وأبي تمام، والبحتري، والمتنبي، وأبي فراس، وابن الرومي، والخالديين، وسلم الخاسر، وابن المعتز، والصنوبري، وكشاجم، وابن مفرغ، والباخرزي، وابن جَهم، ومِهيار، والواساني، وابنَ طباطبا، وأبي الشمقمق، وابن حجاج، وابن سُكرة، والخوارزمي،

والعبدلكاني، والأرَّجاني، والزَّوزني، والمِيمندي، وابن سناء الملك، وابن عبد ربه. ومن شعراء الخوارج: عمران، وقطري، والطرماح...

فرأيت الدخيل عندهم مستفحلاً ولا سيما أبو نواس وابن مفرغ والصنوبري. وخرجت بقرابة ألف بيت في كل واحد لفظ دخيل أو أكثر.

وإنْ نحن توقَّفنا عند نهاية العصر العباسي، فليس لأن التعريب توقف أو قل، بل رأيناه ازداد وتنوع في العصرين المملوكي والعثماني، لكنَّ كثرة الشعر، وتدنِّي مستواه، وتكرار المعرب، دفعنا إلى التوقف عند هذا الحد. كما أن المعرب استمرَّ وجوده في العصر الحديث، ونعتقد أن وجوده سيستمرُّ ويزيد.

وقد ركزت اهتمامي على شعر شعراء عصر الجاهلية لمعرفة قِدم المعرب وعراقته. وركزت على العصر العباسي لأنه عصر الحضارة، والترجمة، واختلاط الثقافات العربية بثقافات الشعوب الأخرى المسلمة وغير المسلمة. ولاحظت ارتباط الدخيل بحياة العبث والخمر والطبيعة، ولم يكن الشعراء جميعاً منغمسين بهذا.

على أنني أعدُّ الأعشى أمير الشعراء في المعرب والدخيل، لأنه أكثر الشعراء قاطبة لإيراده مثل هذا النوع من المفردات، ولأن قسماً كبيراً منها كان الأول في استخدامه لها، وتنوعها بين الفارسية والسريانية والرومية. وإن كثرة هذه الألفاظ في شعره دفعت بعضَ النقاد إلى الشك والتظنِّي بصحة شعره، ولا سيما قصيدتُه الميمية التي يمدح بها إياس بن قَبيصة، حيث إننا نجد ثماني عشرة لفظةً دخيلة في سبعة أبيات، أغلبها أسماء أزهار. غير أن شكهم في غير موقعه، لأن الأعشى عاش حيناً في اليمن، وغرس الكرمة في بعض ربوعها، وشربها وأشربَها، ولأنه مدح الأمراء على طول سيف البحر، ولعله الوحيد الذي مدح أمراء الجنوب بهذه الكثرة من القصائد، ودخل بلاط المناذرة، ولعب بأدوات الموسيقا واستمع إلى عزفها، وتلهَّى في القصور ومجالس الطرب، وطوَّفَ في أحضان مختلفة من الطبيعة. يقول الأعشى في أدوات الموسيقا:

والنـايَ نـرمٍ وبـربـطٍ ذي بُـحَّـةٍ   والصنجَ يبكي شجوَهُ أن يُوضَعا

ففي البيت ثلاث أدوات موسيقية. ونجد في أبيات أخرى: المستق، والطنبور. ومن أبياته التي تتعدد فيها أسماء الأزهار قوله:

لنا جُلَّسانٌ عندَها وبنفسجٌ وسيسَنْبَرٌ والمَرْزَجوشُ مُنَمْنَما

إلى جانب ما يستخدمه من حرير كالديباج، والثياب كالدَّيابوذ (ثوب ينسج على نيرين) والتبان (سراويل قصيرة كسراويل السباحين)، والأَرندج (الجلد الأسود). إضافة إلى بعض الأعلام الأعجمية كالدِّهقان، وابن هُرمز. وكلها ألفاظ معروفة في الحيرة، لكنَّ معظمها لم يكن معروفاً في مواضع أخرى.

ولم يدنُ من كثرة استخدام الأعشى للدخيل سوى الأخطل، والوليد بن يزيد، وأبي نواس وابن مفرَّغ الحميري، وكشاجم، والصنوبري. بل إن كشاجماً شابهه بتعدد المفردات الدخيلة في القطعة الواحدة، كقوله:

وسنبوسَجَةٌ مقلُوْ وَةٌ في إثرِ طَرْزينَهْ
وعندي لكَ دستَجَةٌ مطبوخٌ وقِنِّينَهُ
وطَيهوجٍ وفروجِ أجَدْنا لك تَطجينَهْ
فما عُذْرك في أنْ لا ترى في سُكره طينَهْ؟

ولم يستخدم الشعراء المعرب والدخيل لعدم وجود ندٍّ لهما في الفصيح العربي دوماً؛ فكثيراً ما نجد:

1 - أنهم يستخدمون المعرب مع بذل العربي له في مجالس الأنس للتفكُّه، كقول أبي إسحاق الموصلي:

إذا ما كنتَ يوماً في شَجاها فقلْ للعيد يَسقي القوم بُرّا
فإنَّ السقيَ مكرمةٌ ومجدٌ ومدفأة إذا ما خفتَ قَسرا

وكلمة «بر» أصلها بالفارسية «پُر: مملوء».

2 - أو يستخدمونه للهزل، كقول العدوي:

أنا العربيُّ الباك

من كلمة «پاك» الفارسية بمعنى طاهر ونقي.

3 - أو مراعاة للقافية، كقول العجاج:

كما رأيتَ في المُلاء البَرْدَجا

والبردج هم السبيُ، من كلمة «بُرْدَه» اسم مفعول بالفارسية بمعنى مسبيّ ومأخوذ. وعربها بالجيم، لأنهم يحولون الهاء إلى جيم في التعريب. وقد ذكر الجواليقي[1] روايةً عن أبي حاكم «أن رؤبة بن العجاج والفصحاء كالأعشى وغيره، ربما استعاروا الكلمة من كلام العجم للقافية لِتُستطرف، ولا يصرفونه، ولا يشتقون منه الأفعال». وأتى على ذلك مثالاً برجز العجاج والعدوي.

4 - أنهم يُدخلون المعرب عمداً في شعرهم تفاصحاً بأنهم يُحسنون اللغات الأخرى، ويتصرفون باللفظ، كقول أبي المهدي (وهو من شواهد الجواليقي):

يقولون لي: شَنْبِذْ، ولستُ مُشَنبذاً   طوالَ الليالي، أو يزولَ ثَبيرُ
ولا قائلاً: زُوذاً، ليعجلَ صاحبي   وبِستانُ في صدري عليَّ كبيرُ

وشنبذ: فعل أمر بمعنى اجعله يوم «شنبه» أي يوم السبت. والكلمة فارسية من أصل سرياني. مشنبذاً: مُسْبتاً. وزوذاً: بسرعة. بِستان: الثدي. وذكر الجواليقي «بستان» بمعنى خُذْ، فعل أمر، وهو خطأ.

5 - أنهم يستخدمون الدخيل من العامية في الشعر، لكن هؤلاء من الشعراء المتأخرين، في العصر العثماني، مما لم ندرسه. ولكننا رأينا ذكر الشاهد زيادةً للفائدة. قال ابن معروف:

ملكُ الملاحِ ترى العيو   نَ عليه دائرَةً يَطَقْ
ومخيم بَينَ الضلو   عِ، وفي الفؤادِ له سَبَقْ

و«يطق» كلمة تركية دخيلة بمعنى الفِراش أصلاً، وكانت تستخدم بمعنى الجند من حرس خيمة الملك.

---

(1) المعرب: 9.

6 - أنهم يتعمدون ذكر المعربات في الشعر التعليمي، كقول أحدهم في تعداد الكواكب السبعة:

لا زلتَ تَبقى وتَرقى للعُلا أبداً ما دامَ للسبعة الأفلاكِ أحكامُ:
مهرٌ وماهٌ وكيوانٌ وتيرٌ معاً وهرمسٌ وأناهيذٌ وبَهرامُ

وهي فارسية، ومعانيها على التوالي: الشمس، القمر، زحل، عطارد، المشتري، الزهرة، المريخ.



نماذج من المعرب والدخيل في الشعر

آرا: نعم، فارسية وأصلها: آرى، بكسرة مائلة. قال المعري:

إذا قيلَ لكَ: اخشَ اللـ ـهَ مَولاكَ، فقُلْ: آرا

آس: ضرب من الرياحين. قال عنترة:

وأورَقَ فيها الآسُ والضَّالُ والغَضا ونَبْقٌ ونِسْرينٌ وورْدٌ وعَوْسَجُ

أَبْرَيسم: الحرير، من الفارسية: أبريشُم. قال ذو الرمة:

كأنَّما اعْتَمَّت ذُرا الأجبالِ بالقزِّ والأبريسَمِ الهَلْهالِ

إبريق: وعاء صبِّ الماء، من الفارسية: آب: ماء، وريز: ساكب. قال عدي:

ودَعا بالصَّبوحِ يوماً فجاءَتْ قَينةٌ في يمينها إبريقُ

أَبْزَن: وعاء معدني يستعمل للاغتسال شبيه بالبانيو. من الفارسية: آبْزَن. قال أبو دؤاد الإيادي:

أجوفُ الجوفِ، فهْوَ منه هواءٌ مثلُ ما جافَ أَبزناً نَجَّارُ

أُبَهَة: العظمة والبهجة. مركبة من «بهاء» العربية وقبلها «آب: ماء». قال بشار بن برد:

زَوْرُ ملوكٍ عليه أُبَّهةٌ تعرِفُ من شعرهِ ومن خُطَبِهْ

أَبيل: الراهب، أو القسّ القائم على قرع الناقوس، واللفظة آرامية. قال الأعشى:

فإني وربِّ الساجدينَ عشيَّةً وما صَكَّ ناقوسَ النصارى أبيلُها

أُتْرُجّ: نوع من الحمضيات، يدعى الكبّاد، واللفظة فارسية. قال عبيد بن الأبرص:

تخالُ ريقَ ثَناياها إذا ابتسمتْ كمزجِ شهدٍ بأترُجٍ وتفّاحِ

أُرْجُوان: الصبغ الأحمر، والكلمة سنسكريتية. قال مليح بن الحَكَم:

كأنَّ الأرجوانَ على ذُراها ودِيباجَ العِراقِ دمٌ نَجِيرُ

أَرَنْدَج: الجلد يُدبغ بالعفص حتى يسودَّ. فارسية من «أرندَه». قال العجاج:

وكلَّ عيناءَ تُزَجّي بَحزَجا كأنَّه مُسَرولٌ أرَنْدَجا

أَسْبَذ: الجواد، أو البرذون مركبة من الفارسية «أسب: جواد» والذال محوَّلة عن هاء النسبة «أسبَه». وهو جواد كان يُعبد في الخليج. قال طرفة:

خُذوا حِذْرَكم أهلَ المشقَّرِ والصَّفا عبيدَ اسْبذٍ، والقَرْضُ يُجزى منَ القَرْضِ

أُسْطُمّ: وسط القوم وأشرافُهم، والكلمة يونانية. قال العجاج:

يا ليْتَها قد خرجَتْ من فُمِّهِ حتى يعودَ المُلْكُ في أُسْطُمِّهِ

أَسْفِنْط: من أسماء الخمرة، والكلمة يونانية. قال الأعشى:

وكأنَّ الخمرَ العتيقَ من الإسْفِنْـ ـطِ ممزوجَةً بماءٍ زُلالِ

أُسْوار: الفارس، من الفارسية. قال القلاخ بنُ حَزَن:

ووتّرَ الأساورُ القِياسا صُغْدِيَّةً تنتزِعُ الأنفاسا

وعربوها مجازاً بمعنى حلقات الزينة في المعصم. قال عمرو بن أحمر:

عَذَّبني ذو الجلالِ بالنارِ إنْ هامَ قلبي بذاتِ أُسْوار

إِصْطبل: زَريبة الدواب، والكلمة يونانية. قال الشاعر:

لولا أبو الفضلِ ولولا فضلُهُ لسُدَّ بابٌ لا يُسَنّى فَضْلُهُ

ومن صلاحِ راشدٍ إصطَبْلُهُ

أَطْربون: المقدَّم في الحرب، والكلمة يونانية. قال عبد الله بن سَبرة الحرَشي، وقد قاتل بطريقاً من الروم، فقُتل الرومي، وقُطعت أصابع الحرَشي:

فإن يكنْ أطربونُ الرومِ قَطَّعها فقد تركتُ بها أوصالَهُ قِطَعا

إقليد: المفتاح، والكلمة يونانية. يُنسب إلى تُبَّع في حجِّه للكعبة:

وأَقَمنا به الدهرَ سَبتاً وجَعلنا لبابِهِ إقليدا

إكسير: الجوهر، والكلمة يونانية. قال الشاعر:

إكسيرُ فِسْقٍ كلٌّ بمفردهِ مركَّبٌ من مدبِّرٍ فاسِدِ

أُنموذَج: مثال الشيء، من الفارسية أصلها «نموذَه». كما عربوها من غير همزة منذ العصر العباسي. قال البحتري:

أو أبلقٍ يَلقى العيونَ إذا بَدا مِن كلِّ لونٍ معجبٍ بِنَموذَجِ

بازْدار: صاحب الباز ومربيه. والكلمة فارسية مركبة من «باز» الطائر الجارح، و«دار: صاحب، مالك». قال أبو فراس:

ثم تقدمتُ إلى الفُهّادِ والبازداريينَ باستعدادِ

باسَ: فعل ماض بمعنى قبَّلَ، من المصدر الفارسي «بوسيدَن: التقبيل». قال الشاعر:

شادِنٌ قد أزالَ هَمَّا عظيماً عندما عانقَ المحبَّ وباسا

باسور: مرض معروف، جمعه البواسير، من السريانية. قال ابن طليق:

غادرْتُ سرمكَ المبوسِرَ مَهدو مَ النَّواحي من طولِ كرٍّ وفرِّ

باطِية: إناء للخمرة واسع الأعلى ضيق الأسفل، عربيه الناجود، والكلمة فارسية. قال الأعشى:

من زُقاقِ التَّجْرِ في باطيةٍ جَونةٍ حاريَّةٍ ذاتِ رَوَحْ

باغ: الحديقة، البستان، فارسية. قال أبو الفتح البُسْتي:

لا تُنكرَنَّ إذا أهديتُ نحوَكَ مِن علومِك الغُرِّ أو آدابِك النُّتَفا

فقيِّمُ الباغِ قد يُهدي لصاحبِهِ برسمِ خدمتهِ مِن باغهِ التُّحفا

بَرْبَط: العود، فارسية مركبة من «بَر: صدر» و«بَت: بط»، أي صدر البط. قال الأعشى:

وبَرْبَطُنا مُغْمَلٌ دائماً فقد كانَ يغلبُ إسكارَها

بِرجيس: نجم المشتري، من الفارسية. قال رؤبة:

أوطَفَ يَهْدي مُسْبِلاً عَجوسا كافحَ بعدَ النَّثْرة البِرْجيسا

بَرْش: معجون يُعمل من دهن الحشيش، من الآرامية: بَرْشَعْثا، أي بَرء ساعة. قال خَضِرٌ الموصلي:

تبدَّلْ عن البرشِ المبلِّدِ بالطِّلا فعالَمُ أهلِ البرش: غمرٌ وجاهلُ

فما البرشُ إنْ فتشتَ عن كُنهِهِ   دُوَيْهِيةٌ تصفَرُّ منه الأناملُ

بُرْنُس: كلُّ ثوبٍ غطاء الرأس جزء منه، من اليونانية. قال ابن خطيب داريّا:

كأنَّما شحرورُها راهبٌ   يردِّدُ الإنجيلَ في بُرْنُسِ

بِرِنْس: الأمير، من الفرنسية والإنكليزية. قال العماد الإصبهاني:

شَكا يَبَساً رأسُ البرنسِ الذي بهِ   تنَدَّى حسامٌ حاسمٌ ذلك اليَبَسا

بَطْرَك: الرئيس المسيحي، من اليونانية: باتْرياخس. قال الراعي:

يَعلو الظواهرَ فرداً لا أليفَ لهُ   مشْيَ البطركِ عليهِ رَيْطُ كَتّانِ

بِطريق: رتبة قائد الجيش، باليونانية. قال الشاعر:

فلا تُنكروني، إنَّ قومي أعزَّةٌ   بطارقةٌ، بيضُ الوجوهِ كرامُ

بَليد: خامل، غير ذكي، من الفارسية: «پليد: النجس، الغبي». قال ابن مُخارق:

وصاحِبْ كلَّ أروعَ دَهْشَميٍّ   ولا يَصْحَبْك ذو الجهلِ البَليدُ

بَم: من أوتار المِزهر وأغلظها صوتاً، من الفارسية. قال الطرمّاح:

البَمُّ والزِّيرُ وكأسُ الطِّلا   أَولى بمثلي مِن سؤالِ الدِّيار

بَنْد: العلم الكبير بالفارسية، وعربت كذلك بالقائد والعسكر. قال الزَّفَيانُ السَّعدي:

إذا تميمٌ حشدَتْ لي حَشداً   على عناجيج الخيولِ جُرْدا

مُلْبَسَةً سَبائباً وبُرْدا   تحتَ ظلالِ رايةٍ وبَندا

بَهْ بَهْ: كلمة فارسية دالة على التعجب والاستحسان. أنشد القالي في أماليه لشاعر:

مَن عزائي قال: بَهْ بَهْ   سنخٌ ذا أكرمِ أصلِ

بوري: نوع من القصب تُنسج الحصر منه، ويقال لناسجه: الباري. قال العجاج:

كالخُصِّ إذ جلَّلَهُ الباريُّ

بُوصي: ضرب من السفن، وتطلق كذلك على الملاّح، فارسية. قال سَلاّمة بن جندل:

يُقَمِّصُ بالبوصيِّ فيهِ غواربٌ   متى ما يَخُضْها ماهرُ اللجِّ يغرَقِ

بُوقالة: كأس الخمرة ثم عمَّ استخدامها لكل شراب، فارسية أصلها «پياله»، وقيل: يونانية. جمعها العرب على بواقيل؛ قال أبو نواس:

فمن رأى النيلَ رأيَ العينِ من كثبٍ   فما رأى النيلَ إلا في البواقيلِ

بَيْدَق: الراجل والماشي، وفي أحجار الشطرنج هو الجندي، من الفارسية «پياده». قال الفرزدق:

منعتُكَ ميراثَ الملوك وتاجَهم   وأنتَ لِدِرعي بيدَقٌ في البيادِقِ

بِيعة: كنيسة النصارى واليهود، والكلمة سريانية أصلها «بيضة» بمعنى القبة، والعين عندهم يقابلها ضاد بالعربية، والعكس، قال الشاعر:

أطُوفُ بها لا أرى غيرَها   كما طافَ بالبيعةِ راهبٌ

تاج: قبعة الملك المرصعة، فارسية. قال حسان:

قد أراني هناكَ حَقَّ مَكينٍ   عندَ ذي التاجِ مَجلسي ومكاني

تامور: كلمة سريانية الأصل عربها العرب بمعانٍ عدة، منها الدمُ كقول أوس بن حجر:

نُبِّئتُ أنَّ بني سُحيمٍ أَدخلوا   أبياتَهم تامورَ نفسِ المنذِرِ

وعلى معنى صومعة الراهب كقول ربيعة بن مقروم:

لَدَنا لبهجَتِها وحُسْنِ حديثها   ولهمَّ من تامورهِ يتنَزَّلُ

تُبّان: السراويل القصيرة، فارسيتها بفتح التاء، مركبة من «تَن: جسم»، و«بان: حام». قال ابن مُقبل:

أَصواتُ نسوانِ أنباطٍ بمصنَعَةٍ   بَجَّدْنَ للنَّوح واجْتَبْنَ التَّبابينا

تَخْتَدار: صاحب العرش، ثوب نفيس، من الفارسية. وعلى المعنى الأخير قال عدي بن زيد، واختصرها ضرورة شعرية:

تلوحُ المشرفيةُ في ذُراهُ   ويجلو صفحَ تخدارٍ قشيبِ

تُرْس: ما يحمي المحاربَ من لباس وحديد. والكلمة يونانية معناها الأصلي: الحجر الذي يوضع خلف الباب لإيصاده. قال البحتري:

مِن مُشيحٍ يُهْوي بعاملِ رمحٍ ومَليحٍ مِن السِّنانِ بِتُرْسِ

تُرُنْج: ثمر من الحمضيات عربيّه المَتْك ويدعى الكبّاد، والكلمة فارسية. قال صريع الغواني:

جَزى الله مَن أهدَى التُّرنجَ تحيَّةً ومَن بما يَهْوَى عليهِ وعَجَّلا

تُرُنْجان: ضرب من الريحان، فارسيته «تُرُنْگان». قال صاعد الأندلسي:

لم أدرِ قبلَ تُرُنجانَ مررتُ بهِ أنَّ الزمردَ أغصانٌ وأوراقُ

تُفّاح: فارسية من «توپا». قال بشار:

ورُضابِ ذي أشَرٍ أغَرَّ كأنَّما غُبِقَتْ مشاربُهُ منَ التُّفَّاحِ

تِكَّة: رباط السراويل، والكلمة آرامية. قال مطيع بن إياس:

لا تُصَيِّرْني في الوُدِّ كمنْ قطعَ التكَّةَ قَطعاً شَنِعا

تَنْبَل: الكسول، القصير القامة، من الفارسية. وعلى المعنى الأخير قال حسان:

قومٌ إذا ما صِيحَ في حُجُراتِهم لاقَوْا بأنذالٍ تَنابِلَ عُزَّلِ

جام: كأس، قارورة، من الفارسية. قال أبو نواس، وفي بيته ثلاث كلمات معربة هي: إبريق، درياقة، جام:

قد باتَ يَسْقيني دِرياقةً سالتْ منَ الإبريقِ في الجامِ

جاموس: الثور، من السنسكريتية مركبة من «كاو: بقرة» و«ميش: لاحقة للمذكر». قال الراجز:

ليثٌ يدُقُّ الأسَدَ الهَمُوسا والأَقْهَبينِ: الفيلَ والجاموسا

جُراب: لُفافة الرِّجل، من الفارسية «كور: قبر» و«پا: قدم». كما عربت بمعنى الكيس، قال أبو الشَّمَقْمق:

ولقد قلتُ حينَ أَقْفَرَ بَيتي مِن جُرابِ الدَّقيقِ والفَخَّارَهْ

جِرِبّان: قِراب السيف، جيب القميص. من الفارسية «گُريبان: لَبَّة القميص». قال جرير:

إذا قيلَ: هذا البَيْنُ، راجعتُ عَبرةً لـهـا بِـجُـرُبّـانِ الـبَـنِـيـقَـةِ واكـفُ

جَرْدَبان: حافظ الرغيف والمراد به البخيلُ الحريص، من الفارسية «كرده بان». قال الطفيل الغنوي:

إذا مـا كـنـتَ فـي قـومٍ شَـهـاوَى فـلا تـجـعَـلْ شِـمـالَـكَ جَـرْدَبـانـا

جُرْز: العمود الحديدي الحربي المسمى بالدبُّوس، من «گُرز» الفارسية. وعربت كذلك بمعنى المِقرعة. قال قَطري بن الفُجاءة:

تـناولْتُهُ بـالسَّـيفِ والـخيـلُ دونَهُ فـبادَرَني بـالـجُـرْز ضَـرباً مُـخالِسا

جِرْيال: الصبغ الأحمر، وما يشبهه كالخمر. والكلمة يونانية، وقيل: فارسية. قال الأعشى:

وسَـبـيـئـةٍ مـمـا تـعـتّـقُ بـابـلٌ كدمِ الـذَّبـيـحِ سَلَبْتُـها جِـرْيالَـهـا

جُلاّب: شراب يُعقد بالعسل وماء الورد. والكلمة فارسية مركبة من «گُل: ورد، زهر» و«آب: ماء». قال ابن حجاج:

فـــنــقـــطـــةٌ مـــن دمِ أَوْداجـــهِ أنــفـــعُ لـــي مـــن رِطْـلِ جُـلاّبِ

جُمان: حبات اللؤلؤ، والكلمة لاتينية. قال لبيد:

وتـضـيء فـي وجـه الـظـلامِ مـنـيـرةً كـجـمـانـةِ الـبَـحْـريِّ سُـلَّ نـظـامُـهـا

جَنْگ: آلة موسيقية وترية ونحاسية، من الفارسية. قال الشاعر:

وكأنَّ قَوسَ الغيمِ جَنْگٌ مُذْهَبٌ وكـأنّـمـا قـطـرُ الـحَـيـا أوتـارُهُ

جُوالق: العدل الكبير من الصوف أو الشعر، والكلمة تركية. قال الشاعر في امرأة:

وهْـيَ شَـوهـاءُ كـالـجـوالـقِ فُـوهـاً مُـسـتـجـافٌ يـضِـلُّ فـيـه الـشَّـكـيـمُ

جُؤذر: ولد البقرة الوحشية، من الفارسية. قال عمرو بن معد يكرب:

وأغَـرَّ مَـصـقـولاً وعـيـنَـيْ جُـؤذَرٍ ومـقَـلَّـداً كـمـقـلَّـدِ الأُدْمـانِ

حُبّ: الجرة الكبيرة لحفظ الماء أو الغلال، والكلمة آرامية: حُبّ وخُنْب. قال الشاعر مُلغزاً:

وذي أذنٍ بـــلا سَـــمْـــعٍ لـــه قـــلـــبٌ بـــلا قَـــلْـــبِ
إذا اســتــولــى عــلــى حُــبٍّ فــقُــلْ مــا شــئــتَ فــي الــصَّــبِّ

خان: **المنزل، فندق التجار، وهي فارسية. قال بشار:**

قومٌ إذا ما أتى الأضيافُ منزلَهُمْ لم يُنْزِلوهم ودَلُّوهُم على الخانِ

خُرْديق: **حساء يُعمل من الدقيق والسمن، وندعوه الحريرة، وهي فارسية. قال الراجز:**

قالت سُليمى: اشْتَرِ لنا دقيقا وهـاتِ بُـرّاً نَـتَّـخِـذْ خُـرْديـقـا

خَريدة: **العذراء الحييَّة التي لم تُمسس، وهي اسم مفعول بالفارسية معناها: المشتراة. قال ابن المعتز:**

أشباهُ آنسةِ الحديثِ خريدةٌ كالشمسِ لاقَتْها نجومُ الأَسْعُدِ

خُشْكَنان: **نوع من المعجنات المحشوَّة بالمكسرات، من الفارسية «خُشك: يابس»، و«نان: خبز». قال الراجز:**

يـا حَـبَّـذا الـكـعـكُ مَـثْـرودْ وخـشـكـنـانٌ وسَـويـقٌ مَـقْـنـودْ

خِنجَر: **السكين القصيرة التي تعلق بالخصر، فارسية مركبة من «خون: دم»، و«گر: آخذ، سالب». قال الأخطل:**

أمِن عَوَزِ الأسماءِ سُمِّيتَ خِنجراً وشَرُّ سلاحِ المسلمينَ الخناجرُ

خَنْدق: **ما يحفر حول الأسوار، من الفارسية اسم مفعول «كَنْده: محفور». قال النابغة الذبياني:**

فـدوَّخْـتُ الـبـلادَ، فـكـلُّ قـصـرٍ تـجـلَّـلَ خـنـدقـاً مـنـهُ وحـامِ

خِيم: **الطبيعة، السجية، وهي فارسية. قال حاتم الطائي:**

ومَن يبتدِعْ ما ليس من خِيمِ نفسهِ يَدَعْهُ، ويغلبْهُ على النفسِ خِيمُها

داغ: **العلامة، السِّمَة، وعربيُّها المِيسَم. قال الصنوبري:**

وذي احــمــرارٍ كــأنَّــه عــلــمٌ فــيــه ســوادٌ كــأنَّــه داغُ

دَرْب: **الطريق الضيق بين الجبال وفي الثغور، من الفارسية. قال امرؤ القيس:**

بـكـى صـاحـبي لـمـا رأى الـدربَ دونَـهُ وأيـقَـنَ أنّـا لاحـقـانِ بـقـيـصـرا

دِرْياق: الخمرة، من اليونانية. قال حسان:

يُسْقَون دِرياقَ الرحيقِ، ولم تكنْ   تُدْعى ولائدُهم لِنَقْفِ الحنظلِ

دَسْت: كلمة فارسية عربت بمعانٍ عديدة: الديوان، مجلس الوزارة، صدر البيت. وكلها من كلمة «دست: يد». قال المعري:

من آلةِ الدَّسْتِ ما عندَ الوزيرِ سِوى   تحريكِ لحيتهِ في حالِ إيماءِ

وعلى معنى الصحراء من «دَشت». قال الأعشى:

قد علمتْ فارسٌ وحميرُ والـ   أعرابُ بالدَّسْتِ أيُّكم نَزَلا

دُكّان: شيء كالمصطبة يُقعد عليها، وهي فارسية. ذكرها المثقِّبُ العبدي، وفيه أخرى معربة هي الدرابنة أي الحرّاس، فقال:

فأبقَى باطلي والجِدُّ منها   كدكانِ الدَّرابنةِ المَطِينِ

دِمَقْس: الحرير الأبيض، والكلمة نسبة إلى دمشق على القلب من اليونانية. قال الحارث اليشكري:

الكاعبُ الحسناءُ تَرْ   فُلُ في الدِّمَقْسِ وفي الحريرِ

دِهْقان: صاحب القرية، والكلمة فارسية. استخدمها أبو نواس على معنى تاجر الخمرة:

خَطَبْنا إلى الدِّهْقانِ بعضَ بناتهِ   فزَوَّجَنا منهنَّ في خدرِهِ الكُبرى

دوشاب: نبيذ التمر أو الدبس، من الفارسية بمعنى العصير المغلي. قال ابن المعتز:

لا تخلطِ الدُّوشابَ في قدحٍ   بصفاءِ ماءٍ طيبِ البَرَدِ

دِيباج: الحرير الغليظ الملون، من الفارسية. واستخدموها بمعان أخرى؛ فقد وصف بها أبو نواس بشرة خدَّي محبوبه فقال:

ببابِ بَنِيَّةِ الوضّاحِ ظبيٌ   على ديباجَتَيْ خدّيهِ ماءُ

رَوْنَق: الطلاوة، الحسن، من الفارسية «رو: وجه» و«نيك: حَسَن». قال النابغة الذبياني:

وأبيضَ كالملحِ ذي رونقٍ   إذا عضَّ في معصمٍ يَقْطَعُ

زاج: ملح يستخدم في الصباغ، من الفارسية «زاگ». قال البحتري:

وجــوهُ حُــسّــادِكَ مــســودَّةٌ أم صُـبِـغَـتْ بـعـديَ بـالـزاجِ؟

زَخْرفة: الزينة، والكلمة يونانية. وقيل: فارسية. قال ابن المعتز:

يا مَن تبَجَّحَ في الدنيا وزُخرفِها كنْ من صروفِ لياليها على حَذَرِ

زُرْفين: الحلقة الصغيرة، حلقة الباب، من الفارسية. قال ابن المعتز:

عــلــى بــســتــانِ خــدَّيْــهِ زَرافــيــنٌ مــن الــسَّــيــجِ

زُمُرُّد: حجر كريم شديدة الخضرة، يونانية. قال السريُّ الرفّاء:

يُـزْهَـى بـراءٍ مـن زمـرُّدٍ شَـعـرهِ خُـلِـقَـتْ مـنـكَّـسَـةً عـلـى الـثَّـغـرِ

زنديق: الذي يقول بدوام الدهر، الملحد. وتطور المعنى إلى الظريف الرقيق الدين. قال ابن دريد:

وإنْ كـان ذا ذهـنٍ رَمَـوه بـبـدعَـةٍ وسَـمَّـوه زِنـديـقـاً، وفـيـه يـجـادلُ

ساذَج: البسيط، الغافل، من الفارسية «سادَه: غير ملون، بسيط». قال ابن سناء الملك:

ســاذَجــةٌ لــكــنــهــا بــالــحُــســنِ قــد تــزوَّقَــتْ

سِبْت: كل جلد مدبوغ تُتخذ منه النعال، من الفارسية. قال كعب بن زهير:

مـنَ الـلائـي ألـفـنَ جـنـوبَ إيـرٍ كـأنَّ لـهـنَّ مـن سِـبْـتٍ نِـعـالا

سَجَنْجل: المرآة، سبيكة الفضة، من اليونانية بمعنى مسدَّس الزوايا. قال امرؤ القيس:

مـهـفـهَـفَـةٌ بـيـضـاءُ غـيـرُ مُـفـاضَـةٍ ترائبُـهـا مصقـولـةٌ كـالـسَّـجَـنْـجَـلِ

سَذَق: عيد قومي فارسي يسمونه ليلة الوقود، يحتفلون فيه بعد مرور مئة يوم على مرور أول الشتاء. قال عبد العزيز بن يوسف:

كـأنَّ نـارَ الأمـيـرِ سـاطـعـةٌ من نارِ قلبي استعارَها الـسَّـذَقُ

سَرَق: الحرير الأبيض، والكلمة يونانية. قال الزَّفَيان:

والـبـيـضُ فـي أيـمـانِـهـم تـألَّـقُ وذُبَّـلٌ فـيـهـا شَـبـاً مـذلَّـقُ

يـطـيـرُ فـوقَ رؤوسِـهـنَّ الـسَّـرَقُ

سَرْمُوزة: **نوع قديم من الأحذية، والكلمة فارسية من بلاد ما وراء النهر. قال الأزهري:**

مُـمـاطِـلٌ، رِجـلـي شـكـتْ   تـــرددي إلـــيـــه
وكـــانَ لـــي ســـرمـــوزةٌ   قَــطَّــعْــتُــهـا عــلــيــهِ

سَطل: **إناء ذو عروة، من اليونانية وعربيّه: القَدَس. وتلفظ سَيطل؛ قال الطرمّاح يصف ثوراً:**

حُبستْ صُهارَتُه فظلَّ عِثانُهُ   في سَيْطَلٍ كُفئتْ له يتردَّدُ

سُكُرْدان: **خوان الشراب، خزانة الأشربة والأطعمة. مركبة من «سُكْر» العربية، و«دان: لاحقة مكانية». قال ابن قَزْل:**

وافَى السُّكرِدانُ، وفي ضِمْنهِ   مُطَجَّناتٌ من دَراريجِ

سَميد: **لبُّ الدقيق وأخشنُ منه، فارسيته بالذال. قال ابن الرومي:**

خذْ يا مريدَ الأكلِ اللذيذِ   جَرْدَقَتَي خبزٍ منَ السَّميذِ

سَوْسَن: **اسم زهرة بالفارسية. قال الصنوبري:**

قمصانُ خِيريٍّ ملوَّنةٌ   وغلائلٌ من سَوْسَنٍ زُرْقِ

شاكِريّ: **الأجير، العامل، من الفارسية «شاكِرد». وعربت في شعر الأعشى:**

وحَمَلْنَ ربَّهُمُ الأجَلَّ هديةً   في الشاكريَّةِ عاتِياً مَصْفودا

شاهَسْفَرم: **زهرة الريحان، وتسمى الريحان السلطاني. قال الأعشى، وفيه ثلاث كلماتٍ معربة:**

وشاهِسْفرمْ والياسمينُ ونَرْجِسٌ   يُصَبِّحُنا في كلِّ دَجْنٍ تَغَيُّما

شَوْذَنيق: **الصقر، الشاهين، من الفارسية. وتلفظ شوذانِق؛ قال المتنبي:**

كَقَشْركَ الحِبْرَ عنِ المهارِقِ   أرودُه منه بكالشُّوذانقِ

شِيزَى: **الجفنة المصنوعة من خشب الشيز، وهي هندية أو فارسية. قال الحطيئة:**

قد يملأُ الجفنَةَ الشِّيزى فيُتْرِعُها   من ذاتِ خَيْفَين مِعشاءٍ إلى السَّحَرِ

صائك: العَرَق، عبرانية. قال امرؤ القيس:

وراحَ كتيسِ الرَّبْل ينفُضُ رأسَهُ   أذاةً بـهِ مـن صـائـكٍ مـتـحـلِّـبِ

صَرْد: البرد، فارسية من «سَرْد». قال سُحيم:

فلـم أرَ مِثلي مُستغيثاً بشَرْبةٍ   ولا مثلَ ساقِينا المُصَرَّدِ ساقِيا

صَوْلَجان: العصا المعكوفة للعب بالكرة، فارسيتها «جولگان». قال ابن المعتز:

ورأسُه كـمـثـلِ فَـرْقٍ قـد مُـطِـرْ   وصدغُهُ كالصَّولجان المنكسِرْ

طاس: جفنة الخمرة من النحاس، من الفارسية «تاس». قال أبو نواس:

يا طِيبَهُم وعتيقُ الراحِ تُخفِتُهم   بكلِّ نوعٍ من الطاساتِ رَخْراحِ

طَبَرْزين: الفأس الحربية التي يعلقها الفارس على سرج جواده. من الفارسية: «تَبَر: فأس» و«زين: سرج». قال جرير في رجل اسمه مُجيب:

كادَ مُجيبُ الخبثِ تَلقى يمينُهُ   طبرزينَ قينٍ مِقْضَباً للمفاصلِ

طُرْخان: رتبة عسكرية مغولية، ثم غدت لقباً لبعض الأمراء، أصلها المغولي «تور خان: البراءة الخانية». مدح ابن أبي حصينة أحد أمراء بني مرداس فقال:

بَنى من الفخرِ ما لم يبغهِ أحدٌ   إلا الطراخينَ من أجدادِهِ الغُرَرِ

طَنبور: آلة موسيقية وترية ذات عنق، وهي فارسية مركبة من «دُنْبَه: أَلية الحمل» و«بَرَه: الحَمل». قال الأعشى:

وطـنـابـيـرَ حـسـانٍ صَـوتُـهـا   عـنـدَ صـنـجٍ كـلـمـا مُـسَّ أرَنْ

طوب: الآجُرَّة، من اليونانية. قال المعمار:

فـصـلُ الـشـتـاءِ أتـانـا   بـالـيُـبْـسِ بـعـدَ الـرطـوبَـه

فـصـلَ الـربـيـعِ أغِـثْـنـا   فـقـد رُجِـمْـنـا بـطـوبَـهْ

طَيلسان: رداء أخضر مدور يلبسه العلماء والشيوخ، من الفارسية. قال سَوّارُ بنُ المضرِّب:

ولـيـلٍ فـيـه تـحـسَـبُ كـلَّ نـجـمٍ   بَدا لك من خَصاصةِ طيلسانِ

غَليون: أنبوب من خشب مجوَّف يحشى فيه التبغ لتدخينه، والكلمة إيتالية. قال عبد الغني النابلسي:

غلايينُ الدخانِ زهَتْ وطالتْ لها القصباتُ، واعتدَلَ الزمانُ

فاداش: الصاحب، من الفارسية «پاداش». استخدمها عدي بن زيد بمعنى الأصحاب:

وغُضْنَ على الحيقارِ وسطَ جنودهِ وبَيَّتْنَ في فاداشهِ رَبَّ ماردِ

فالوذَج: حلوى فارسية متميزة تُصنع من الدقيق والعسل والليمون. قال الشاعر:

أميرٌ يأكلُ الفالوذَ سراً ويُطعم ضيفَه خبزَ الشعيرِ

أصلها «پالودَه» وبالذال. فعربت بأشكال: فالوذ، فالوذج، بالوظة.

فَدَن: القصر، البناء الضخم، من اليونانية، وقيل: فارسية. قال علقمة الفحل:

يُوحي إليها بإنقاضٍ ونقنقَةٍ كما تراطَنُ في أفدانِها الرومُ

فُروز[1]: الطنف، الطِّرْف، وثوب مُفَرْوز: ذو تطاريف. قال أبو نواس:

بسطٌ من الديباجِ بيضٌ فروزَتْ أطرافُها بفراوِزٍ خضرِ

فُستق: أشهر المكسرات، من اليونانية: pistakios. قال أبو نُخيلة الراجز:

بَرِّية لم تأكلِ المرقَّقا ولم تَذُقْ من البقولِ الفُسْتقا

فُسْطاط: الخيمة، من البيزنتية «فُساتوم». قال عدي بن زيد:

آنساتُ الحديثِ في غيرِ فحشٍ رافعاتٌ جوانبَ الفسطاطِ

فُسْقِيَّة: بركة صغيرة عليها نافورة، من اللاتينية: piscina. قال الشهاب الحجازي:

هجوتُ فسقِيَّكم عامداً لأنَّها في اللهوِ أصليَّهْ

فُلْفُل: أهم التوابل الهندية، ومعناها عندهم التينة المقدسة. قال أبو نواس:

ممّا تخيَّرَهُ التِّجارُ، تَرى لها قَرْصاً إذا ذيقَتْ كقَرْصِ الفلفلِ

فِنْجان: كوب، وخُصَّ بكأس القهوة والشاي، من الفارسية «پِنْگان». قال الأصيليُّ:

---

(1) سهونا عن ذكرها في المعجم الذهبي للمعربات.

قمْ هاتِها قهوةً كالمسكِ صافيةً تُحيي النفوسَ، وشَنِّفْ لي الفناجينا

قاقُزَّة: إناء لشرب الخمر والسوائل، من السريانية. قال النابغة الجعدي:

فظلْتُ كأنني نادمتُ كسرى له قاقُزَّةٌ، وليَ اثنتانِ

قُبّان: ميزان الأشياء الثقيلة، من اللاتينية. قال الشاعر:

يا عجباً لقد رأيتُ عَجَبا حمارَ قبّانَ يسوقُ أرنبا

قِرْمِز: دودة شديدة الحمرة تسمى دودة الصباغين، وعربوها كذلك باللون الأحمر. واختلفوا في أصلها؛ فقالوا: سنسكريتية، فارسية، عبرية... قال الصنوبري:

تعالَ فالبسْ معي وألبسُ مِن نسجِ السكاكينِ حُلَّتَي قرمزِ

قَرَنْفُل: زهرة جميلة على شكل حبة القرنفل من التَّوابل، من الهندية أو اليونانية. قال امرؤ القيس:

إذا قامَتا تضوَّعَ المسكُ منهُما نسيمَ الصَّبا جاءتْ بريّا القرنْفُلِ

قُلْزُم: الابتلاع، وبه سُمي البحر الأحمر، من اليونانية. أنشد ابن الأعرابي:

ولاذِي قلازِمَ عندَ الحياضِ إذا ما الشرِّيبُ أرادَ الشريبا

قَلَنْسُوَة: نوع قبعات للرأس، من اليونانية. وجمعها العرب على قلانس وقلاسيّ. قال ابن المعتز:

ويجعلُ هاماتِ أعدائهِ قلانسَ يُلْبِسْنَ الرِّماحا

قُنَّبيط: اسم نبات أرضي يؤكل مطبوخاً، ويسمى قَرنبيط، وعرب بالزَّهرة، من اليونانية. قال جَندل:

لكنْ يَرَونَ البصلَ الحِرِّيفا والقُنَّبيطَ مُعْجِباً طَريفا

قَنْد: السكر، وشاع اليوم لقطع السكر، من الفارسية. وتصرف العرب به، قال الراجز:

يا حَبّذا الكعكُ بلحمٍ مَثْرودْ وخشكنانٌ معْ سويقٍ مَقْنودْ

قِنْديل: المصباح، من اللاتينية. قال ابن لَنْكَك:

أراكُمْ تَقلبون الحكمَ قلباً إذا ما صُبَّ زيتٌ في القناديلِ

قَواقيز: جمع قاقُزَّة وقاقوزة. وهو إناء لشرب الخمر. قال الأُقَيشر:

أفْنَى تِلادي وما جَمَّعْتُ من نَشَبٍ   قرعُ القواقيزِ أفواهَ الأباريقِ

قُوس: صومعة الراهب، من السريانية. قال جرير:

لا وصلَ إذْ صرَّفَتْ هندٌ، ولو وقفَتْ   لاسْتَفْتَنَتْني، وذا المِسْحينِ في القُوسِ

قَوْصَرَّة: سلة التمر، والكلمة أعجمية، واستخدمها العرب كنايةً عن المرأة. يُنسب إلى الإمام علي:

أفلحَ مَن كانتْ له قَوْصَرَّهْ   يأكلُ منها كلَّ يومٍ مَرَّهْ

قَوْنَس: الخوذة الحربية، أو قونس الفرس: ما بين أذنيه من الأعلى. قال طرفة بن العبد (وأراد: اضربَنْ):

اضرِبَ عنك الهمومَ طارِقَها   ضربَكَ بالسَّوطِ قونَسَ الفرسِ

قُوهي: ثياب بيض اشتهرت «قوهستان: المنطقة الجبيلة» في إيران بها. قال سُحيم:

كُسيتُ قميصاً ذا سوادٍ، وتحتَه   قميصٌ من القُوهيِّ بيضٌ بنائقُه

قَيطون: بيت في بيت، يونانية وعربيها المَخْدَع. قال عبد الرحمٰن بن حسان:

قبةٌ من مراجلٍ ضربَتْها   عندَ بردِ الشتاء في قَيْطونِ

كُذَيْنَق: مِدَقّ القصار الخشبي، من الفارسية. قال الشاعر:

قامةُ القُصْعُلِ الضَّئيلِ وكفٌّ   خِنْصَراها كُذَينقا قصّارِ

كَرْد: العنق، من الفارسية «كَرْدَن: العنق»، وحذفوا النون. قال الفرزدق:

وكنّا إذا القَيْسِيُّ نَبَّ عَتودُهُ   ضربناهُ دونَ الأُنْثَيين على الكَرْدِ

كَرْدُوس: طائفة كبيرة من الخيل، كلُّ عظم كثير اللحم، من اللاتينية. قال عمرو ابن معد يكرب:

لَدُسناكُمُ بالخيل من كلِّ جانبٍ   كما داسَ طباخُ القدورِ الكَرادسا

كُرْكُم: الوَرْس، العصفر، قيل فيها: لاتينية، هندية، فارسية. قال البعيث:

سماويةٌ كُدْرٌ، كأنَّ عيونَها   يُذافُ بها ورسٌ حديثٌ وكركُمُ

كعك: نوع من الخبز الهشّ أو اليابس، من اليونانية أو القبطية. قال الشاعر:

يا حَبَّذا الكعكُ بلحمٍ مَثْرودْ وخشكنانٌ وسَويقٌ مَقْنودْ

كَمَنْجَة: الآلة الوترية التي تدعى الكمان، من الفارسية «كمان: القوس» و«چه: علامة التصغير». قال الشاعر:

انهضْ خَليلي وبادِرْ إلى سماع كَمَنْجا

فليسَ مَن صَدَّ تيهاً وراحَ عنّا كمن جا

كَوْسَج: أملط الشعر في عارضيه، فارسية. قال الباخرزي:

بُليتُ بكوسجٍ في عارضيهِ يعزُّ الشَّعْرُ عزَّ الكيمياء

كوش: الأذن، من الفارسية: گوش. قال ابن الرومي:

يا أصلَمَ الكوش تلك صامَتةٌ جَدْعَ أنوفٍ وصلمَ أكواشِ

لازَوَرد: حجر كريم، وهو تعريب آخر لكلمة «لاجورد»، من الفارسية: لاژورد. قال الصنوبري:

ذهبٌ في لازَوَرْدٍ ولُجينٌ في عَقيقِ

ماخور: الحانة، الخمارة، من الفارسية: «مِي: خمرة» و«خور: الشرب». قال أبو بكر الخالدي:

سَقياً لماخورِ «حارثٍ» ولِما خُصَّ به من محاسنٍ جُدُدِ

مانيذ: بقية الخراج، من الفارسية بمعنى الباقي، وجمعوها على موانيذ. قال الفرزدق:

خراجُ موانيذٍ عليهم كثيرةٍ تُشَدُّ لها أيديهِمُ بالعواتِقِ

مَرْزُبان: قائد الثغور بالفارسية من «مَرْزْ: حدّ» و«بان: حارس، حام». قال جميل:

وأنتِ كلؤلؤةِ المَرْزُبانِ بماءِ شبابِكِ لم تُعْصَري

مِرْعِز: نوع من الماعز ذي الشعر الطويل، من السريانية. قال جرير:

كساكَ الحَنْبَطيُّ كساءَ صوفٍ ومِرْعِزَّى، فأنتَ به تُفيدُ

مَزَّة: التذوق، الطَّعم، من المصدر الفارسي «مَزيدن: التذوق، المصّ». قال ابن المعتز:

وكـانـت مـودَّتُـهُ حـلـوةً فـصـارت مـودَّتُـهُ مُـزَّهْ

مُسْتُق: آلة موسيقية كالملعقة عليها أجراس، من الفارسية. قال الأعشى، وفيه مجموعة:

ومستقَ سِيمينٍ ونًّا وبَرْبَطاً يجاوبُهُ صنجٌ إذا ما ترَنَّما

مِصْطِكا: العلك الرومي المستخرج من شجرة المصطكا، من اليونانية. قال الشاعر:

فشامَ فيها مثلَ محراثِ الغَضا تقذِفُ عيناهُ بمثلِ المِصْطكا

مَكنوز: محفوظ، اسم مفعول من كنز الفارسية، وأصلها «كنج». قال النابغة:

صغارُ النَّوى مكنوزةٌ ليس قشْرُها إذا طارَ قشرُ التمرِ عنها بطائرِ

مَنْجنون: دولاب تديره دابة السقاية، من اليونانية. أنشد أبو علي القالي:

كأنَّ عينيَّ، وقد بانُوني غَرْبانِ في منحاةِ مَنْجَنونِ

مِهْرَجان: عيد الخريف عند الفرس وأصلها «مهرگان». قال ابن مقاتل:

لا تقُلْ بُشرى ولكنْ بُشريانْ: غرَّةُ الدَّاعي ويومُ المهرجانْ

مُهْرَق: الورق المصقول تُكتب عليه النصوص الدينية، من الفارسية. قال عامر ابن الطُّفيل:

توَضَّحْنَ في عَلياءِ قفرٍ كأنَّها مهارقُ فَلُّوجٍ يعارضْنَ تاليا

مُوق: ضرب من الخفاف، من الفارسية. قال النَّمِرُ بن تَوْلب:

فتَرَى النِّعاجَ بها تمَشَّى خلفَهُ مشْيَ العباديينَ في الأمواقِ

مَيْدان: الساحة، من الفارسية «مِي: خمرة» و«دان: لاحقة مكانية». قال الصنوبري:

حتى أجارِيكَ في ميدانِ لهوِكَ ما أطاقَتِ اللهوَ في الميدان أَفراسي

نارَنْج: ضرب من الحمضيات التي تُصنع منه المربيات، من الفارسية. قال ابن المعتز:

كأنَّما النارنجُ لما بدَتْ صفرتُهُ في حمرةٍ كاللهيبْ

ناطور: حارس الزروع، من السريانية. قال الباهلي:

ألا يـا جـارَتـا بـأبـاضَ إنّـا وجَدْنا الريحَ خيراً منكِ جارا
تـغـذّيـنـا إذا هـبَّت عـلـيـنـا وتـمـلأُ وجـهَ نـاظِـرِكُم غُـبـارا

ناموس: القانون، الشريعة، وعربت من اليونانية بمعنى الشرف والعفة. كما عربها أوس بن حجر بمعنى الشَّرَك:

يـخـرجْـنَ مـن مُـلْـتَـبَـسٍ مـلـبَّـسٍ تنميسَ ناموسِ القَطا المُنَمَّسِ

وعربها الكميت بمعنى صاحب سر الخير:

فأبلِغْ يزيدَ - إنْ عرضتَ - ومنذراً وعـمَّـيْـهـما، والمستَسِرَّ المُنامِسا

ناي: المزمار، القصبة، من الفارسية ويقال لها كذلك «ناي نَرم: المزمار الناعم». قال الشاعر:

أما تَرى الصبحَ يُخفي في دُجُنَّتهِ كـأنَّـمـا هوَ سِقْطٌ بينَ أحشائي
والطيرُ في عَذَباتِ الرَّوحِ ساجمةٌ تطابقُ اللحنَ بينَ العودِ والنائي

نَرْجِس: اسم زهرة صفراء وبيضاء، من اليونانية، شُبهت بها العيون، كقول أبي نواس:

لدى نرجس غضِّ القطافِ كأنه إذا مـا مَـنـحـنـاهُ الـعـيـونَ عـيـونُ
فـخـالـفَـه فـي شـكـلـهـنَّ بـصـفـرةٍ مـكـانَ سـوادٍ، والـبـيـاضُ جـفـونُ

نُشادِر: ملح الأمونياك، وهو مادة قلوية. من الفارسية «نوشادر»، وأصل الدال ذال عندهم، وكذا استخدمها بشار:

وكـلُّ فِـلـزٍّ مـن نـحـاسٍ وآنُـكٍ ومن زئبقٍ حيٍّ ونوشاذرٍ يُسْدي

نُورَة: الكلس المخلوط بالزرنيخ لإزالة الشعر، من الآرامية. قال الراجز:

فـابـعـثْ عـلـيـهـم سَـنَـةً قـاشـورَهْ تـخـتـلـقُ الـمـالَ اخـتـلاقَ الـنـورَهْ

نُورُوز: عيد أول السنة الإيرانية وعيد الربيع. ورد ذكره كثيراً عند الشعراء بلفظه، وبلفظ نيروز، واشتقوا منه:

نـــورَزَ الـــنـــاسُ ونـــورَزْ تُ، ولـــكـــنْ بـــدمـــوعـــي
وذكـــتْ نـــارُهـــمـــو والـــنـــارُ بـــيـــنَ ضُـــلـــوعـــي

نَيزَك: شعلة كوكبية كالرمح، الرمح القصير، من الفارسية «نَيزَه». قال ذو الرمة:

فيا مَن لقلبٍ مُسْتَهامٍ كأنَّه من الوجدِ شَكَّتْه صدورُ النيازِكِ

نَيلوفَر: ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة، من السنسكريتية ومعناها: زرقاء الأجنحة. قال ابن المعتز:

وبِركةٍ تَزهو بنيلوفرٍ ألوانُه بالحُسْنِ مَنعوتَهْ

نِيم: الفروة القصيرة تُصنع من جلود الثعالب، من الفارسية «نيم: نصف». قال جرير:

لبئسَ الفحلُ ليلةَ أشعَرَتْهُ عباءَتَها مرقَّعةً بنيمِ

هَزار: العدد ألف، واسم البلبل الأخضر، من الفارسية. قال أبو بكر الخالدي:

وإذا ما الهزارُ غرَّدَ في الغصـ نِ حكتْهُ الأوتارُ في التغريدِ

وَرَق: من الفارسية «بَرْگ» ومعناها ورق الكتابة وورق الشجر. قال ذو الخرق الطَّهَويّ:

إنّا إذا حَطْمَةٌ حتَّتْ لنا وَرَقاً نمارسُ العودَ حتى ينبُتَ الوَرَقُ

يَطَق: الفراش، السرير. وعربت من التركية بمعنى الحرس الذين يُعدُّون خيمة الملك قبل وصوله. قال ابن معروف:

ملكُ الملاحِ ترى العيو نَ عليه دائرةً يَطَقْ

ومخيَّمٌ بينَ الضلو عِ، وفي الفؤادِ له سَبَقْ

يَلْمَق: الثوب المبطن بقطن ناعم كان التتر يرتدونه، وأصلها التتري «يَلمه». قال رؤبة:

تَرى له برانساً ويَلمقا دِبْساً وتَمراً في شَميطٍ أبْرَقا



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإتقان في علوم القرآن - السيوطي. مصر 1950.
- أثر الدخيل على العربية الفصحى - مسعود بوبو. دمشق 1982.
- الألفاظ الفارسية المعربة - إدي شير. بيروت 1908.
- البراهين الحسية - أغناطيوس يعقوب الثالث. جونية، لبنان 1969.
- تاريخ اللغة العربية - جرجي زيدان. بيروت 1980.
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب - أبو حيان الأندلسي. حماة 1342هـ.
- تفسير الطبري. القاهرة 1968.
- تنوير الحوالك - السيوطي. مصر 1343.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور - السيوطي. بيروت.
- الزينة في الكلمات الإسلامية - أبو حاتم الرازي. مصر 1957.
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل - شهاب الدين الخفاجي. مصر 1325هـ.
- الصاحبي في فقه اللغة - أحمد بن فارس. بيروت 1964.
- صحيح البخاري. بيروت.
- صحيح مسلم. بيروت.
- عصر السريان الذهبي - فيليب دي طرازي. ط 3 حلب 1991.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ - السَّمين الحلبي. تحقيق المؤلف. بيروت 1994.
- غرائب اللغة العربية - روفائيل نخلة اليسوعي. بيروت 1960.
- الغريبين - أبو عبيد الهروي. القاهرة 1970.
- الفائق في غريب الحديث - الزمخشري. القاهرة 1945.

- فقه اللغة - الثعالبي. مصر.
- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية - جرجي زيدان. مصر.
- قاموس العوام - حليم دموس. دمشق 1923.
- القاموس المحيط - الفيروز آبادي.
- كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل - داؤد الچلبي. بغداد 1960.
- الكتاب - سيبويه. مصر 1966.
- الكنايات العامية - أحمد تيمور. مصر 1970.
- لسان العرب - ابن منظور.
- اللغات في القرآن - ابن مسنون. بيروت 1972.
- لغة حلب السريانية - جرجس شلحت. ط 3 حلب. بلات.
- المتوكلي - السيوطي. ليبيا 1986.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها - السيوطي. مصر، بلات.
- المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري. بيروت.
- مشكلات اللغة العربية - محمود تيمور. مصر 1956.
- معاني القرآن - الأخفش. بيروت 1985.
- معاني القرآن - الفراء. بيروت 1987.
- معجم أعلام القرآن - المؤلف. ط 4، الكويت 1999.
- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي - محمد أحمد دهمان. بيروت 1990.
- معجم تيمور الكبير - أحمد تيمور. القاهرة 1978.
- المعجم الذهبي (فارسي عربي) - المؤلف. دمشق 1992.
- المعجم الذهبي في الدخيل على العربي - المؤلف. أبو ظبي 2004.
- معجم المعربات الفارسية - المؤلف. دمشق 1987.
- المعرب من الكلام الأعجمي - أبو منصور الجواليقي. القاهرة 1361هـ.
- مُعيد النعم ومبيد النقم - تاج الدين السبكي. بيروت 1986.

- مغامرات لغوية - عبد الحق فاضل. بيروت، بلات.
- المفردات في غريب القرآن - الراغب الإصبهاني. بيروت (مصورة).
- المنجد - لويس معلوف. بيروت.
- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب - السيوطي، تحقيق المؤلف. بيروت 1995.
- موسوعة حلب - خير الدين الأسدي. جامعة حلب، 1981.
- النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير. مصر 1963.



محتوى الكتاب